



مجلة التراث الثقافي

مجلة علمية محكمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
تصدر عن مركز دراسات التراث الشعبي
كلية الآداب - جامعة القاهرة

في هذا العدد

- أبعاد الثقافة الشعبية الجزائرية في الخطاب الإشهاري
- مستقبل ذاكرة وطن: المتاحف والأرشيفات والمكتبات والتراث الرقمي
- الأطفال مجهولو النسب
- أسلوب الشرط في الأمثال العامية التمكين السياسي للمرأة والمشاركة السياسية
- التلقي في الشعر والنقد العربي القديم
- تقييم التجارب الدولية في مكافحة ظاهرة أطفال الشارع ورعايتهم
- التاريخ الاجتماعي للطبقة الوسطى
- التمييز النوعي وتأثيره على معاملة السجينات

مجلة

التراث الثقافي

مجلة علمية محكمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
نصدر عن مركز دراسات التراث الشعبي، كلية الآداب، جامعة القاهرة

يناير ٢٠١٩

العدد الأول

المجلد الأول

في هذا العدد

- أبعاد الثقافة الشعبية الجزائرية في الخطاب الإشهاري
- مستقبل ذاكرة وطن: المتاحف والأرشيفات والمكتبات والتراث الرقمي
- الأطفال مجهولو النسب
- أسلوب الشرط في الأمثال العامية التمكين السياسي للمرأة والمشاركة السياسية
- التلقي في الشعر والنقد العربي القديم
- تقييم التجارب الدولية في مكافحة ظاهرة أطفال الشارع ورعايتهم
- التاريخ الاجتماعي للطبقة الوسطى
- التمييز النوعي وتأثيره على معاملة السجينات

مجلة
التراث الثقافي

مجلة علمية محكمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية

تصدر عن مركز دراسات التراث الشعبي،
كلية الآداب، جامعة القاهرة

المجلد الأول العدد الأول يناير ٢٠١٩

مدير التحرير

د. شريف محمد عوض

سكرتير التحرير

أ. منى الحسيني

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. أحمد الشربيني
عميد كلية الآداب
جامعة القاهرة

نائب رئيس مجلس الإدارة
أ. د. رجا أحمد علي
وكيل كلية الآداب لشئون خدمة المجتمع
وتنمية البيئة

رئيس التحرير

أ. د. خالد أبو الليل
مدير مركز دراسات التراث الشعبي

مستشارو التحرير (مجانياً)
أ. د. أحمد شمس الدين الحجاجي
أ. د. أحمد عبد الله زايد
أ. د. أحمد علي مرسى
أ. د. جابر أحمد عصفور
أ. د. سعيد المصري
أ. د. غراء حسين مهنا
أ. د. محمد الجوهرى
أ. د. محمد أبو الفضل بدران
أ. د. محمد يونس عبد العال
أ. د. معتز سيد عبد الله

(الآراء الواردة في هذه المجلة نعبر عن رأي مؤلفها،
ولا تعبر - بالضرورة - عن رأي المجلة أو أسرة التحرير)

قواعد النشر في مجلة 'التراث الثقافي' كلية الآداب، بجامعة القاهرة

- ١- يقبل للنشر بهذه المجلة البحوث والدراسات والمقالات التي تتميز بالأصالة والجددة في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية المختلفة، وتسهم في تقدم المعرفة الإنسانية. كما تنشر ملخصات الرسائل الجامعية المجازة من أقسام الكلية، ومتابعات وتقارير عن المؤتمرات والندوات والحلقات النقاشية داخل أروقة الكلية.
- ٢- تُقدّم نسختان ورقيتان من الأعمال المقدمة، مع تقديم نسخة منها على أسطوانة مرنة (C. D).
- ٣- يشترط ألا يكون العمل المقدم للنشر قد سبق نشره، سواء داخل المجلة أو في أي جهة أخرى. ويكتب الباحث تعهدا يفيد بعدم تقديمه للنشر في أي جهة أخرى أثناء تحكيمه أو قبوله للنشر بالمجلة.
- ٤- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم العلمي السري، من قبل محكمين متخصصين في مجال العمل المقدم للنشر، وفقا للنظام المتبع في المجلة. ولا يجوز للمؤلف الاعتراض أو التظلم على نتيجة هذا التحكيم.
- ٥- لا تُرد أصول الدراسات والبحوث أو غيرها - التي تصل المجلة - إلى الباحث، سواء نشرت أو لم تُنشر.
- ٦- ألا يزيد عدد صفحات البحث عن ٣٥ صفحة، بحسب قطع صفحات المجلة (٧٠٠٠ كلمة)، بحد أقصى ألا يزيد البحث كاملا عن ٥٠ صفحة (٩٠٠٠ كلمة).
- ٧- تقديم ملخصين، بالعربية والإنجليزية حال كتابة الأبحاث بإحدى هاتين اللغتين، مع إضافة ملخص ثالث إليهما بحسب لغة البحث، إذا كانت لغة أجنبية بخلاف هاتين اللغتين. على ألا يزيد كل ملخص عن ٢٠٠ كلمة، مع ضرورة مطابقة الملخصات لبعضها البعض، ويراعى أن يتضمن الملخص أهداف البحث، ومنهجه، وأبرز نتائجه. إلى جانب كلمات دالة باللغتين.
- ٨- ضرورة اشتغال كل بحث على العناصر التالية: المقدمة أو التمهيد أو المدخل، متن البحث، الخاتمة والنتائج، المصادر والمراجع، والهوامش، مع مراعاة دقة الترقيم الداخلي أو العناوين الفرعية للبحث.
- بالنسبة إلى المصادر والمراجع فتُجمل في نهاية البحث، وتكون مرتبة هجائيا بحسب اسم العائلة للمؤلف.
- ٩- لا يُقبل البحث إلا بعد مراجعته من قبل مؤلفه مراجعة لغوية وطباعية دقيقة. مع

- ضرورة مراعاة دقة استخدام علامات الترقيم على وجه الخصوص.
- ١٠- يرد عنوان البحث في رأس الصفحة الأولى، متبوعاً باسم المؤلف مقروناً بوظيفته ووجهة عمله، مع الإشارة إلى اسم الشهرة، وعنوان مختصر للبحث.
- ١١- في حالة وجود جداول أو صور أو خرائط أو رسوم بيانية أو غيرها من الإيضاحات، ينبغي أن تُقدّم بدرجة واضحة، ويفضل أن تُعدّ بالمسح الضوئي (Scanned)، على أن تكون متطابقة مع حجم الصفحة، بما لا يزيد عدد أي منها عن خمسة داخل البحث. (على أن تُكتب عناوين الجداول أعلاها، و تُكتب عناوين الصور أسفلها).
- ١٢- تُقدّم الأبحاث العربية مكتوبة بخط نوعه: Simplified Arabic، بنط ١٦ ثقيل للعنوان الرئيسي والعناوين الفرعية، وبنط ١٤ خفيف للمتن، وبنط ١٢ للهوامش العربي، وبنط ١٠ للهوامش الأجنبي. في حين تُقدّم الأبحاث الإنجليزية بخط نوعه Times New Roman، بنط ١٤ ثقيل للعنوان الرئيسي والعناوين الفرعية، وبنط ١٢ خفيف للمتن، وبنط ١٠ للهوامش.
- ١٣- تُرتَّب الأبحاث وفقاً لاعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الباحث.
- ١٤- تُرفق السيرة الذاتية لمعد العمل في صفحة منفصلة، بحيث تشمل على:
الاسم، والعنوان، والتخصص، والدرجة العلمية، والعمل الحالي، والهريد الإلكتروني.

المحتويات

٥	بِقلم : رئيس التحرير	افتتاحية العديد
٧	أ.د. عبد الوهاب المسعود	• أبعاد الثقافة الشعبية الجزائرية في الخطاب الإشهاري المقاربة السيميائية لإشهار ' حلاوة الشامية ' أنموذجا.....
٤٧	أ.د. شريف شاهين	• مستقبل ذاكرة الوطن : المتاحف والأرشيفات والمكتبات والتراث الرقمي
٥١	أ. فاطمة مجدى محمد شعراوي	• الأطفال مجهولو النسب رؤية نقدية للتراث البحثي
٨٧	عمرو وأحمد عطيفى	• أسلوب الشرط في الأمثال العامة
١٥١	سارة الشاذلي	• التمكين السياسى للمرأة والمشاركة السياسية
١٧٩	سلوى متولى محسب إسماعيل	• التلقى في الشعر والتقد العربي القديم
٢٢٢	هبة كامل محمد عبد اللطيف	• تقييم التجارب الدولية في مكافحة ظاهرة أطفال الشارع ورعايتهم
٢٦٥	نورا سعيد عبد الفتاح	• التاريخ الاجتماعى للطبقة الوسطى رؤية نقدية تحليلية
٢٩٣	أميرة عبد العزيز فضل	• التَّمييزُ النَّوعِيُّ وَتَأثيرُهُ عَلَى مُعامَلَةِ السَّجِيناتِ دِرَاسَةٌ مِيدانِيَّةٌ عَلَى بَعْضِ السَّجِيناتِ المُفْرَجِ عَنْهُم بِمُحافظَةِ القَاهِرَةِ

هذا العدد

هذا هو العدد الأول من مجلة التراث الثقافي، التي وعد مجلس إدارة مركز دراسات التراث الشعبي، بكلية الآداب، جامعة القاهرة، بأن تظهر إلى النور؛ لتغطي حاجة بحثية ضرورية. فالمجلة من ناحية تهتم بنشر الجديد فيما يتعلق بالبحوث والدراسات المتعلقة بالتراث الثقافي الشعبي، بوصفها تصدر عن مركز علمي متخصص في الدراسات الشعبية، كما تهتم بنشر الجديد في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، وذلك نظرا إلى تجاوزنا الحدود العلمية الضيقة للمجالات البحثية، وانفتاح الحقول المعرفية بعضها على بعض، فالتاريخي يفتح على الجغرافي على الاجتماعي على النفسي على الأدبي، وكل هذا يفتح على التخصصات العلمية المرتبطة بالثقافات من اللغات الأخرى.

ويسعدنا- في هذا العدد- أن نقدم عددا من الموضوعات المتنوعة في مجالات الثقافة الشعبية الجزائرية، من خلال الدراسة المهمة التي يقدمها الباحث الجزائري الأستاذ الدكتور عبد الوهاب المسعود، بعنوان: "أبعاد الثقافة الشعبية الجزائرية في الخطاب الإشهاري: المقاربة السيميائية لإشهار 'حلاوة الشامية' أنموذجا"، ثم يأتي- بعد ذلك- العرض المهم لكتاب على قدر عالٍ من الأهمية بعنوان: "مستقبل ذاكرة وطن: المتاحف والأرشيفات والمكتبات والتراث الرقمي" للباحث الأستاذ الدكتور شريف شاهين، الذي يستحث فيه الهمم نحو ضرورة المحافظة على الهوية الثقافية المصرية، من خلال الدعوة إلى الاهتمام بالأرشيفات والمكتبات والتراث الرقمي. ثم تأتي دراسة الباحثة فاطمة مجدي شعراوي عن "الأطفال مجهولو النسب: رؤية نقدية للتراث البحثي"، وهي دراسة اجتماعية علمية مهمة، وتهتم بموضوع بحثي مهم فيما يتعلق بالأطفال مجهولي النسب. وفي مجال الدراسات اللغوية، وتحديدًا دراسة العامية المصرية، تأتي دراسة الباحث عمرو عطيفي، بعنوان: "أسلوب الشرط في الأمثال العامية"، التي يؤكد فيها- عمليا- أن العامية لها قواعدها وخصوصيتها، مثلها مثل الفصحى، وأن على الدرس اللغوي العربي

المعاصر أن يتجه صوب هذه اللهجات أو اللغات العامية لدراساتها؛ نظرا إلى ما تمثله من أهمية في فهم الواقع اللغوي المعاصر. وتأتي دراسة "التمكين السياسي للمرأة المصرية والمشاركة السياسية" للباحثة: سارة الشاذلي؛ لتؤكد حالة الحراك الثقافي والاجتماعي والسياسي المهم الذي تمر به المرأة المصرية، وهو حراك وتغير تؤكد الدراسة، وتؤكد أهمية المتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي أَلقت بظلالها على دور المرأة الاجتماعي والسياسي. وعن علاقة الشعر العربي القديم بنظرية التلقي بالنقد العربي القديم، تأتي دراسة الباحثة سلوى متولي محسب بعنوان: "التلقي في الشعر والنقد العربي القديم". ثم تأتي ثلاث دراسات اجتماعية متنوعة على قدر كبير من الأهمية، ومما انتهت إليه من نتائج، يمكن - لو تم الإفادة منها- أن تخدم واقعنا الاجتماعي نحو النهوض والارتقاء به، كما تساهم في حل كثير من مشكلاته وقضاياها. أولى هذه الدراسات تتعلق بأطفال الشوارع، والجهود الدولية التي تسعى إلى مكافحتها، للباحثة هبة كامل محمد عبد اللطيف، بعنوان: "تقييم التجارب الدولية في مكافحة ظاهرة اطفال الشوارع ورعايتهم". وثانيها دراسة الباحثة نورا سعيد عبد الفتاح، بعنوان: "التاريخ الاجتماعي للطبقة الوسطى: رؤية نقدية وتحليلية". وثالثتها: للباحثة أميرة عبد العظيم بعنوان: " التَّمييزُ النَّوعِيُّ وَتَأْثِيرُهُ عَلَى مُعَامَلَةِ السَّجِينَاتِ دِرَاسَةٌ مِيدَانِيَّةٌ عَلَى بَعْضِ السَّجِينَاتِ الْمُفْرَجِ عَنْهُنَّ بِمُحَافَظَةِ الْقَاهِرَةِ".

نتمنى أن يلقى هذا العدد الافتتاحي من مجلتنا "التراث الثقافي" القبول العلمي المناسب بين المتخصصين، وأن يسد ثغرة نحتاج إلى سدها، بوجود مجلة تسعى إلى تقديم الجديد في الدراسات البحثية الإنسانية والاجتماعية، وأن تكون مددا وعونا للباحثين الجادين. كما نتمنى لها أن تتواصل أعدادها في المستقبل، وأن تجد يد العون والمساعدة على الاستمرار، والله من وراء القصد، فهو نعم المولى ونعم المعين.

رئيس التحرير

د. خالد أبو الليل

أبعاد الثقافة الشعبية الجزائرية في الخطاب الإشهاري

المقاربة السيميائية لإشهار 'حلاوة الشامية' أنموذجا

د. عبد الوهاب المسعود

جامعة زيان عاشور الجلفة - الجزائر

ملخص:

لم تعد الثقافة الشعبية، ظاهرة في المجتمع كما كانت من قبل، وذلك لتغير الحضاري و الثقافي الذي يمسه، بسبب تأثير وسائل الإعلام و التواصل بأنواعها، و الموضة، و شبكات التواصل الاجتماعي، و الخطابات الإشهارية أيضا تؤثر و تتأثر بالأيقونة الشعبية، لأنها نتاج فني و ثقافي و اجتماعي، كما أنها رسالة بصرية محملة بالعلامات الدلالية تعترض بصرنا يوميا، و بما أن السيميائيات هي العلم الذي يسعى إلى دراسة كل نظام علاماتي بكشفه عن المعنى، ستكون المقاربة الأنسب لدراسة القيمة الدلالية و الوظيفية للثقافة الشعبية بأيقوناتها في الخطابات الإشهارية عموما و الجزائرية خصوصا.

الكلمات الدالة:

الثقافة الشعبية، الأيقونة، الخطاب الإشهاري، النسق، الدلالة، العلامة، الوظيفة الفنية

Abstract:-

The popular culture is no longer a phenomenon in the society as it was before, because the society is being under the influence of a cultural and civilizational change.

The influence of media and communication of all kinds, fashion, social networks, and Ads also affects the popular icon and they are affected by it. Because it is an of artistic, cultural and social product. However it is a visual message charged by semantic signs that we see every day.

Since Semantics is the science that seeks to study each sign system by revealing its meaning, it will be the most appropriate approach to study the symbolic and functional value of popular culture with its icons in the public discourse in general, and Algerian in particular.

Key word:-

Popular culture, icon, advertising discourse, style, significance, mark, artistic function

تقديم :

إن الإعلام والاتصال واقع نعيشه رغما عنّا، وإن لم نقل أنّه العجلة الكبرى التي تقود العالم نحو الوجهة التي يريدها أصحاب السلطة والنفوذ. ولحمولته الرمزية المليئة بالدلالات الواضحة والمشفرة كان الأكثر ارتباطا بالدرس السيميائي. " ولعلّ أهم شيء أو دليل يربطنا بالسيميولوجيا هو العلاقات الوثيقة بينها وبين علوم الإعلام والاتصال، فالحديث عن اللغة الإعلامية ومعانيها والأفكار وحواشيها والمحتويات الإعلامية وقراءة ما بين السطور، وفك رموز التشفير وجعل الاتصال الاجتماعي أكثر وضوحاً"، لذا كان لزاماً علينا الاهتمام بالهوية الوطنية المتمثلة في الثقافة الشعبية من خلال دراسة ظهورها في الخطاب الإشهاري كجزء من الإعلام.

تختلف مظاهر الثقافة الشعبية في المجتمعات الإنسانية، باختلاف احتياجات الإنسان منذ وجوده على الأرض بدءاً بالصور المتعلقة بالفكر التي تظهر في القول مثل الأمثال الشعبية والحكايات والشعر الملحون والقصص التاريخي المنقول بالتواتر، إلى

الصور المتعلقة بالأكل و الشرب و اللباس و المسكن ، و العادات و التقاليد التي يمارسها الإنسان في مختلف المناسبات و المواقف الاجتماعية ، و جلها يمثل أساسيات بحياة الفرد و الجماعات ، حيث ظلّ الإنسان متمسكا بها جيلا بعد جيل ليومنا هذا ، إلا أنّ صور الثقافة الشعبية لم تعد كما كانت في القديم أو لزمان قريب منّا في عصرنا الذي نحياه نظرا لاتجاه جل الشعوب نحو مسار واحد ، الذي رسمت خطوطه العريضة العولمة و ما وصل إليه الإنسان من تطور تكنولوجي و حضاري و تغييرا للمفاهيم الاجتماعية العامة ، التي تؤثر عليها عدّة عوامل كوسائل الإعلام و الاتصال بأنواعها ، و الموضة و شبكات التواصل الاجتماعي عبر الأنترنت و الخطابات الإشهارية المحلية و الخارجية ، هاته الأخيرة التي سنسلط عليها الضوء ، لنرى مدى تأثر و تأثير الأيقونة الشعبية و اندماجها بحركة الحاضر . و نتيجة لما سبق فإنّ المجتمعات الإنسانيّة تشهد اليوم تمايزات ثقافيّة و بالأخص العربيّة منها إلا أنّ الثقافة الرسميّة هي التي تموز على مكان الريادة على اعتبار أنّها ثقافة طبقة النخبة ، بالإضافة إلى الثقافات الموروثة عن الدول المستعمرة بالنسبة للدول المستعمرة ، و عليه فإنّ هذه الورقة تروم بالبحث في مسألة دلالة صورة الثقافة الشعبية في الخطاب الإشهاري و فاعليتها في التواصل الإشهاري ، و مدى حضور الثقافة الشعبية في حقل الخطابات الإشهارية الجزائرية من زاوية سيميولوجية ، و ذلك ما يبرز الحلقة التي تربط بين الإعلام السمعي البصري بالمجتمع و ما يتوفر عليه من ثقافة و هوية تميزه عن باقي المجتمعات .

انطلقنا في موضوعنا هذا من الفكرة القائلة بـ " أنّ الإشهار جزء لا يتجزأ من الثقافة . لذا لا يمكن الإحاطة به إحاطة فعلية من منطلقات أحادية الجانب كتلك التي تركز فقط على الجانب الفني أو الجمالي أو التقني دون ربطه بالإطار السوسيو- حضاري الذي ينتج فيه " . و عليه سنركز على علاقة الخطاب الإشهاري بالثقافة

الشعبية، لأنّ خلف كل نظام خطاب إشهاري، يختفي نظام ثقافي ما. كما ساهم تطور المعارف و البحوث التي اهتمت بدراسة الثقافات على اختلافها وتنوعها، خاصة المتعلقة بعلم الإناسة و الأنثروبولوجيا، في تغيير النظرة إلى الثقافة بوجه عام و الثقافات الشعبية بوجه خاص و التي تميز مجتمع عن آخر، لأنّها مرتبطة أساسا به و بالتاريخ، لأنّها يعطيان لمفاهيمها بعدا خاصا مقرونا بنوعية علاقة الأفراد و الجماعات التي تكونه، و بتاريخ معين لأنّ الثقافة تتميز بالديناميكية على المستوى الزمني، لهذا السبب و جب التأكيد على نسبية و تاريخية هذه المفاهيم و على أبعادها الثقافية.

و نلاحظ أنّه قد " أصبح الإشهار الفن الشعبي الأكبر في زماننا هذا، هو مهد الميثولوجيات المعاصرة، و مجال ثقافي يومي، و مرجع أبدي لبعض أنماط الثقافة الشعبية." لأنّ الهدف الأساسي من الإشهار بصفة عامة و الصورة الإشهارية بصفة خاصة هو أنه: " يتجه أساسا نحو بيع المنتج (المرجع) بواسطة رؤية تواصلية تقليدية (بث إرسالية ما نحو المشاهد)، تكون قريبة جدا من الخطاطات اللسانية لنظرية التواصل، حيث تستغل بكيفية فعالة بالمفاهيم السيميولوجية التقليدية. و من هنا، فالإشهار بمثابة قناة إعلانية و إعلامية و إخبارية تواصلية .

و بناء على ما سبق سنرى كيفية حضور الثقافة الشعبية في الخطاب الإشهاري المعاصر، و اخترنا لمعرفة ذلك دراسة و تحليل إشهار " شامية الجزائري "، لما يتوفر عليه نسقيه - اللساني و الأيقوني - من وفرة في توظيف صور الثقافة الشعبية الجزائرية من اللباس و الديكور و الغناء المصاحب للإيقاع الشعبي، فما أهم المقاربات السيميولوجية التي يتميز بها إشهار ' شامية ' الجزائري حول الأيقونة و الثقافة الشعبية الجزائرية؟، و إلى أي مدى استطاع هذا الإشهار تمثيل جانب من الهوية و الثقافة الشعبية الجزائرية في مختلف مستوياتها؟ و ما هي نتائج توظيف الأيقونة الشعبية في الخطاب

الإشهارى الجزائرى ؟ مع العلم أنه لا يوجد دراسات سابقة تعرضت إلى موضوع الثقافة الشعبية فى وسائل الإعلام و بالأخص التلفزيون و الخطاب الإشهارى خصوصا ، إلا نادرا جدا منها رسالة الماجستير لذهبية آيت قاسى الثقافة الشعبية فى البرامج الثقافية الناطقة بالأمازيغية فى التلفزيون الجزائرى (القناة الرابعة) ، وهى دراسة وصفية تحليلية لبرنامج تونزا ، تخصص علوم الإعلام و الاتصال ، وهذا البحث يعمل على تحليل تجربة الأمازيغية كلغة اتصال جماهيرى تحمل خصوصية ثقافية ، لأنها جزء لا يتجزأ من الثقافة الشاملة للمجتمع الجزائرى . ومنه الكشف فى هذا الإطار عن الخطاب الإيدولوجى الذى يكمن وراء الخطاب الإعلامى الذى نقف أمامه . و باقى الدراسات تناولت الثقافة الشعبية من الناحية الأدبية أو انثربولوجية سوسولوجية .

و ركزنا على ثقافة مجتمعاتنا و ذلك لأنها قضية ملحة فى عصر العولمة المحطّم للخصوصيات و الانتماء و الهويات مركزين على رصد بعض الأيقونات الشعبية و بيان أثر ذلك على الهوية الوطنية الجزائرية و الأمة العربية عموما و توعية بما آلت و ما ستؤول إليه الثقافة الشعبية العربية الأصيلة . ومدى استطاعة الإعلان السمعى البصرى الجزائرى إبراز التنوع الثقافى الجزائرى و الحفاظ على الوحدة فى ظل الإختلاف .

١ - الثقافة الشعبية :

إنّ الثقافة الشعبية بكلّ تجلياتها هى إرث صنعته الشعوب فى يوم من الأيام بناءا على أفكارها فى زمن مضى ، لها قواعدها و أسسها التى انبنت عليها لذلك لا يمكن الاستهانة بها أو إهمالها ، " و كانت تشكّل فى مرحلة ما من تاريخ المجتمع أو الجماعة الإنسانية قمة التفكير البشرى كاستجابة لحاجة ملحة فالرقصة الشعبية هى طقس من العبادة لقوى خفية أحس الفرد و الجماعة بضعفه أمامها و أنها هى التى تتحكّم فى

مصيرها. و السحر كان أغلبه نوعا من الاستشفاء و التماس الدواء لأمراض تفتك روح و جسد المريض بسبب الأرواح الشريرة"

و من المتفق عليه أن الثقافة هي أسلوب حياة الإنسان داخل المجتمع الذي يعيش فيه ، فهي سلوكاته و تفاعلاته مع الآخرين و طريقة عيشه في حياته اليومية ، " و لهذا تعتبر الثقافة نتاج التفاعل بين الإنسان الفرد و مجتمعه، حيث يتمثل الفرد ثقافة مجتمعه الذي نشأ فيه و يعيش و تنمو شخصيته فيه نموًا متسقا و متوافقا مع متطلبات ذلك المجتمع " ، كما أنها تجسّد نوعا من التوارث بين الأجيال ، و هذا ما يطلق عليه بالوراثة الاجتماعية كونها تنتقل من السلف إلى الخلف ، بالتعلم و التربية و العادات و التقاليد المكتسبة ، و ما يساعد على ذلك هو الرموز بنوعها اللغوية و غير اللغوية .

لكن إذا نظرنا إلى الواقع وجدنا أنّ هذه الثقافة غير معترف بها رسمياً كثقافة النخبة الرسمية و الموثقة علمياً و أكاديمياً، و ذلك لأننا نلاحظ عدم وجودها في المؤسسات الرسمية القائمة على التعليم في مستوياته الأولى جميعها، بينما نجدتها في التعليم العالي في بعض التخصصات ، التي تتخذ من المورث الشعبي بكل أنواعه ، مادة دسمة لدراستها إلا أنّ خارج هذا الحقل الأكاديمي فهي مقصية من برامج و مناهج التعليم ، مما جعلها مهمّشة في البحوث العلمية ، رغم حضورها في بعض المناسبات و الاحتفالات الدولية و العربية و المجالس الاجتماعية ، و بهذا نرى أنها لم تأخذ حقّها في حيز التطور الحضاري رغم محاولات الهيئات الثقافية كوزارة الثقافة بجمع التون التي تمثل الثقافة الشعبية ، و ما جمع منها لم يحظ بها هو جدير به من الاهتمام من حيث دقة التوثيق و تعدد الجوانب للاستفادة منها. " وهذا ما أكدته منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلم و الثقافة في وثقتها الصادرة عن المؤتمر الذي أقيم في باريس سنة ٢٠٠٥ . و التي نادى بضرورة حماية و تعزيز التراث الثقافي، لذا من الضروري معرفة مدى إدراك

التلفزيون الجزائري لهذه المسألة^{١١}. والتي كانت تعبير عفوي لتقائي للجماهير العادية عن أحاسيسهم اليومية، تخوفاتهم آمالهم، ضعفهم، قوتهم و بالتالي فالشعب منتجها و مستهلكها في ذات الوقت. " و عليه تنطلق سيميولوجيا الثقافة من اعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية و أنساقا دلالية، و الثقافة عبارة عن إسناد وظيفة للأشياء الطبيعية و تسميتها و تذكرها، و على هذا فالسيميولوجيا ترتبط باللسانيات و خاصة اللسانيات البنيوية و التحليلية و لسانيات الخطاب^{١٢}، هاته الحقول المعرفية التي أخذت صور الثقافة عموما و الثقافة الشعبية خصوصا، مجالاً لدراساتها، و تحليل ما جادت به من مفاهيم تفيد تنمية المجتمع، فوجد الباحث الجزائري الدكتور عبد الحميد بورايو، قد ساهم بشكل كبير في جمع و دراسة الموروث الشعبي الجزائري في مختلف ربوع الوطن، معتمدا المقاربة السيميولوجية في ذلك، فدرس الشعر الملحون و الحكاية العجائبية، و الفلكلور و كل ما يزخر به من إرث، و " رأى حمدان بن عثمان خوجة أن التقاليد الثقافية و القيم الأخلاقية للشعب الجزائري و أنماط سلوكه تمثل رصيذا حضاريا على الفرنسيين أن يحترموه، و هو يؤكد بعد وصف هذه التقاليد و الأخلاق و الأنماط السلوكية على تميّز الشعب الجزائري عن غيره من الشعوب^{١٣} و المجتمع الجزائري اليوم يمر كغيره بعصر التنمية الحضارية، محاولا صنع موروثا ثقافيا يميزه في جل الميادين، و هنا علينا إتباع و دراسة هذا التوجه الثقافي .

١ - ١ - الفلكلور:

إن كلمة فلكلور واسعة المعنى و الدلالة، و لذلك اختلف الباحثون في معناها، و أطلقت عموما على معظم الفنون و الآداب الشعبية الماضية، الموروثة من الأجيال القديمة عبر قرون من الزمن، فيعرفها الدكتور حسين فوزي بأنها " تعني الفنون الشعبية و هي الأغاني و جوقات الطبل و المزار و الأرعول^{١٤} و يعد الإنجليزي جيمس توماس

أول من استنبط الكلمة سنة ١٨٤٦ للدلالة على التقاليد والعادات والمعتقدات للطبقات غير المثقفة، ليتسع معناها فتشمل الفنون والصناعات الشعبية، ويتسع أكثر مع عالما الأنثروبولوجيا ادوارد تايلور و جيمس فريزر فتشمل طوابع الثقافة البدائية التي تصور وتوضح الحرافات والعادات والتقاليد التي انتشرت الكثير من الدراسات حولها"^١

و عليه نرى أن الفلكلور هو الذي يجمع ما يتفق عليه ويملكه الناس كمخزون وإرث جماعي من الماضي قبل غزو التحضر من فنون وسلوكات وعادات وتقاليد ومعتقدات وآداب حاملة للفكر الشعبي، ولا يزال إلى يومنا هذا يمارس ومحافظ عليه لأنه يمثل الهوية، فمن لا ماضية لا حاضر له ولا مستقبل. و عليه فإن معرفة الفلكلور من معرفة الإنسان. و" رغم الجهود التي بذلت في الدفاع عن الثقافة الشعبية و الفولكلور والسعي إلى رد الاعتبار لها وقد قام بذلك علماء أجلاء نكتفي بذكر عبد الحميد يونس منهم في كتابه المشهور " دفاعا عن الفلكلور" وقد واصل بعده بعض تلاميذه هذه الجهود التي تسعى إلى إحلال الثقافة الشعبية المنزلة التي تستحقها "، إلا أنها لم تأخذها حقها من الاهتمام العلمي.

١ - ٢ - التراث:

التراث الشعبي هو جملة ممتلكات عامة الناس من نوعية الملابس والمأكولات والعادات والتقاليد المتبعة في المناسبات الشعبية مثل طقوس الأعراس والجنائز، الأغاني والرقص والموسيقى، أضف إلى ذلك الأدب الشعبي من أشعار ومأثورات وحكايات عجائبية وأساطير... إلى غير ذلك. وعليه فمن بين التعريفات التي أعطيت لتراث اعتبار " أنه ما ينتقل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب وفنون ونحوها من جيل إلى جيل، نقول: التراث الإنساني، الذي يشمل التراث الأدبي، التراث الشعبي"^٢.

١ - ٣ - الأيقونة الشعبية الجزائرية:

* الأيقونة : هي علامة غير لغوية - صورة - تدل على معنى يتم استحضاره عند حضورها، و "العلامة الأيقونية لا تدل من تلقاء ذاتها، فالمعنى داخلها يستدعي استحضار التجربة الثقافية كشرط أولي للإمساك بممكّنات التدليل" ، كما أنّها تقسيم نموذج من العلاقات بين الظواهر الخطية، مماثلاً لنموذج العلاقات الإدراكية التي نقيمها عند معرفة شيء ما وتذكره" ، وهي من أهم ما تسعى السيميولوجيا إلى دراسته وتقنيته ، و على تعبير 'جير فيرو' و ما يهيم السيميولوجي (الباحث في السيميولوجيا) هو معنى الصورة ، ما الذي أراد أن يعبر عنه الفنان و ما هي الرموز التي استعملها من أجل ذلك ، و بالتالي الباحث يدخل الصورة في شبكة تحليل بحيث يهتم بمكونات هذه الصورة و دلالات هذه المكونات ، و على هذا فالسيميولوجيون يتجاوزون في دراستهم ما نسميه ب' الدال' أي المعنى الأولي القاعدي إلى المدلول أي المعنى الاسقاطي "

تزخر الجزائر بمظاهر متنوعة و مختلفة للصورة الشعبية ، - التي ستخذها أيقونة الدراسة - سواء على مستوى : اللباس ، الأكل ، الفلكلور ، العادات و التقاليد في مختلف المناسبات ، بالإضافة إلى ثروة لا يستهان بها من الأدب الشعبي . و ذلك لتربعها لمساحة كبيرة بالمقارنة مع باقي البلدان العربية ، و بالتالي هي تتميز بتنوع بيئي يعمل على تنوع الأيقونة الشعبية ، من مناطق ساحلية و جبلية إلى الهضاب و السهوب ، و المناطق الصحراوية الواسعة . كما علينا أن نشير إلى أنّ الجزائر استمدت ثراها الثقافي من الحضارات المختلفة الذي تعاقبت على أرضها، و مختلف الفنون التي عرفتها سواء في الحقب القديمة أو الحديثة . و عليه من المستحيل حصر كل هذه الثروة الثقافية في بحثنا

هذا ، و بالتالي سنركز على الأيقونات الشعبية (لاحقاً في عنصر - التحليل السيميائي للإشهار) ، التي وظّفت في إشهار " شامية " نموذج الدراسة .

١ - ٤ - الأغاني الشعبية :

إن التراث الموسيقي و الغنائي هو جزء من الهوية الشعبية الجزائرية لأنه يميزها عن باقي الهويات و الطبوع الفنية سواء كانت عربية أو أوروبية ، و تراثنا الجزائري يحمل في كنفه رسائل هامة كتبها الأجداد الذين عاشوا تجارب مختلفة و مراحل مميزة في تاريخنا ، فنقلوا بموسيقاهم و أغانيهم ظواهر معينة عاشوها في مجتمع عريق ، وكان لا بد لهم من نقلها من خلال هذا التراث الغني لتوارثه الأجيال و يحفظه الشباب القادم على وقع أنغام جميلة و عذبة ، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر ، الأندلسي ، المالوف القسنطيني ، القبائلي ، الشاوي ، التارقي ، النائي ، الرّاي الجزائري (الخاص بمنطقة الغرب) . و التراث الموسيقي يبقى قبل كل شيء تعبير فني أصيل لا بد أن يحظى باهتمام مميز و واسع من طرف السلطات العليا لأن هذا الجانب التراثي هو في الواقع (خزان للذاكرة الجزائرية) حسبما يسميه معظم الأخصائيون من أهل الفن و التاريخ و إذا همشناه فإننا نقضي على الذاكرة الجزائرية و إذا قلنا الذاكرة فإننا لا نقصد المطرب الشعبي في حد ذاته بل أيضا نعني بذلك الشعراء و المداحون و الثوالبون و حتى الموسيقيون و الكتاب و غيرهم من الأشخاص الذين ساهموا في تكوين هذا التراث الموسيقي .

٢ - الخطاب الإشهاري :

إن الخطاب الإشهاري هو من الخطابات التي عمل الإنسان على تطويرها ، بالاستفادة من ما توصلت إليه البحوث الحديثة للعلوم الإنسانية و البيولوجية و الاجتماعية من إجراءات و مناهج ، فصارت مختلف العلامات في حيز التواصل لغة لها نسقتها و نظامها الذي يجدر دراسته ، فالأيقونة مثلا لغة إبلاغ و تواصل تحمل رسالة

معينة ، لا تحتاج إلى العلامة اللغوية أو الكلامية لفهمها ، و الخطاب الإشهاري بنية مركّبة ، تشاهد و تسمع و تُقرأ . فبالتالي هي مادة دسمة للتحليل السيميولوجي .

إنّ الإشهار في معناه اللغوي هو عملية إيضاح الشيء و رفعه وإعلانه ، للفت أنظار الناس إليه ، و تعريفهم به ، ليتحقق انتشاره بينهم .، فيُقال أشهر زواجه: أي أعلنه و أعلم الناس به ، أو أخرجه على الملأ، ويُقال أيضاً أشهر سيفه أي: رفعه، وأخرجه من غمده بهدف القتال أو الردع، وورد معناه في القاموس المحيط بأنّه المجاهرة ، أي النشر و الظهور . و بالنسبة لمعناه الاصطلاحي فقد قدّمت له عدّة تعريفات إلّا أنّها تصب في نفس المعنى ، فهو وسيلة لإقناع المشاهد بشراء سلعة ما، أو الانتفاع بخدمة معينة، أو حضور مناسبة ما، كالفعاليات الجماهيرية، أو الندوات، أو النشاطات التي تقوم بها المؤسسات، ويُعرّف الإشهار أيضاً بأنّه عملية اتصال غير مباشرة بين ثلاثة أطراف هي: المُنتج (الباث - المرسل)، وجهة الإعلان أو الوسيط الإعلاني (القناة)، و المستهلك (المرسل إليه) الذي يبحث عن السلعة، وتكون هذه العملية مقابل دفع مبلغ مادي من المنتج إلى الجهة القائمة على الإعلان. إذا هو " هو عملية تواصل جماهيرية يشير إلى إستراتيجية إبلاغية قائمة على الإقناع يوظف في ذلك كل وسائل الاتصال الإنساني من كلمة و رمز و صورة ، قصد التأثير على المتلقي المستهلك و حمله على اقتناء منتج ما ، و التسليم بأهميته و أفضليته على باقي المتوججات الأخرى المشاكلة له " ، نرى أنّ الإشهار عبارة عن خطاب لساني و يقووني أضحى يفرض نفسه على المجتمع و المشاهدين في كلّ مكان و بأي زمن، " فقد عزّز الإشهار موقعه داخل النسيج العام للمجتمع الحديث و حوّل وظيفته من أداة إعلانية ترويجية للبضائع و الخدمات إلى شبكة معقدة يتداخل فيها الاقتصادي ، و السياسي ، و الإعلامي ، و الثقافي ، و قد قوي

حضوره في القنوات بالتلفزة و الإذاعة و الصحف و الملصقات على الجدران أو اللوحات المضيئة بالشوارع " .

إن الخطاب الإشهاري وسيلة تواصلية مرتبطة بعدة مجالات و حقول معرفية، خاصة في الوقت الحاضر " إذ إنها لم تعرف تطورا هائلا إلا في العقود الأخيرة، و لم تظهر إلى الوجود إلا في نهاية القرن التاسع عشر. غير أن الثقافة التي تحيط بها و تحترقها و تحتويها موجودة في كل الفضاءات و متجذرة في التاريخ لذا فهي ترك بصماتها على هذا الخطاب الكتابي و السمعي - بصري الذي يوحى بأنه ينفلت منها " ، فالخطاب الإشهاري لم يأتي من الفراغ على مستوى نسقيه سواء الأيقوني أو اللساني فهو يعكس ثقافتين، ثقافة الباث الذي له أهداف معينة من هذا الإشهار، أولها التأثير على المتلقي بلفت انتباهه لوجود و أهمية الموضوع المشهور به، كما أنه يحمل ثقافة المرسل إليه هذا الإشهار، لتحقيق الغاية منه، و بما " أن الاستهلاك فعل ثقافي قبل أن يكون إشباعا حقيقيا لحاجات غريزية، و لو لم يكن الأمر كذلك لتقاسمنا مع إخواننا الصينيين لذة لحم القبط و الأفاعي، و ما حرم على الناس في أماكن ما أحل لهم في أماكن أخرى " ، فهو من المظاهر التي تتجلى فيه ثقافة و معتقدات على المجتمع، بالإضافة إلى أنه " السلطة الهادئة التي تمارسها المؤسسات التجارية لضمان استمرارها و نفوذها، و يعد هذا الوصف دقيقا في تحديد تأثير الإشهار في الجمهور، فالتأثير يكون غالبا عن طيبة خاطر، لكنّه يتضمّن عنفا غير مشعور به، لأنّه يدفع إلى استهلاك المتوجّات لا إراديا، استهلاك من أجل الاستهلاك. " ، فقبل بث هذا الإشهار يخضع لعدّة مراحل في إنتاجه، و هذه المراحل بدورها تعمل على اختيار و تنقيح النسق الأيقوني الأنسب لموضوعه، و المرافق بالضرورة إلى نسق لساني قد يكون مكتوب أو في كلمات الأغنية، كل ذلك التمازج النسقي يعمل على إثارة المستهلك لأن الوصلة الإشهارية " تبني ضمن

تراكب بين قيمة استهلاكية مباشرة ، هي موضوع التمثيل و الغاية التجارية ، وبين وعد بكيونونة هو مصدر الإغراء و مسالك الإقناع فيها " و طبعا تختلف و تنوع الإشهارات لتنوع الجهات التي تنتجها و توظفها ، داخل المجتمع الذي تقيده عدّة عادات و تميزه عن غيره ، و بالتالي " قد يكون الخطاب الإشهاري عاما، و قد يكون خاصا، و هنا تظهر ثقافة الأخذ من دين ، و عادات و تقاليد ، و بعد تقارب الشعوب و تعارفها أكثر فأكثر منذ زهاء قرن و تطور وسائل التبليغ ، و ظهور نظريات إنسانية و أنثروبولوجية ، و التحكم الفني و التقني في بناء الصور الإشهارية وإخراجها ، أصبحت الخطابات الإشهارية على تباينها و نفور ناس منها تفرض وجودها و قبولها لدى فئات عريضة من متلقيها ، حتى و لو كانت ثقافتهم على النقيض من ذلك " .

الخطاب الإشهاري مركّب معقد و هو جزء لا يتجزأ من الثقافة ، لذا لا يمكن الإحاطة به إحاطة فعليه من منطلقات أحادية الجانب كتلك التي تركز فقط على الجانب الفني ، أو الجمالي، أو التقني دون ربطه بالإطار السوسيو - حضاري الذي ينتج فيه .^{٢٠} كم نعلم أنّ الخطاب الإشهاري خطاب استهوائي وإيحائي وإقناعي يتركب من النسقين الأساسيين - كما ذكرنا مسبقا - النسق اللغوي اللساني، و النسق البصري الأيقوني، و بالإضافة إلى الخطاب الموسيقي الإيقاعي . كما يحتوي ثنائية الدال و المدلول، و هو عنصر من حلقة التواصل (مرسل ، رسالة ، المرسل إليه) . بالإضافة إلى أنّ الرسالة الإشهارية تحتوي ثنائية التعيين و التضمين، أو ثنائية التقرير و الإيجاء . و منه نجد أنه تتقاطع في الرسالة الإشهارية رسالتين متداخلتين و متقاطعتين : رسالة تقريرية إخبارية في مقابل رسالة تضمينية وإيحائية . و يعني هذا أن هناك رسالة مدركة سطحيا و رسالة قصدية مبطنة في البنية العميقة للخطاب الإشهاري .

٢ - ١ - وظيفة اللغة في الإشهار:

لا شك أن أغلب الإشهارات توظف اللغة لقراءة الصورة و توجيه المشاهد نحو الرسالة التي يحملها، " والعناصر المؤسسة لـ ' بلاغة الخطاب الإشهاري ' على تعددها و تنوعها و تراكبها ، يظل للمعطى اللغوي فيها حظ غير هين ، و موقع استراتيجي ، لأنه يساهم مساهمة فعالة في نجاح العملية الإشهارية " "و سيكون المعطى اللساني للخطاب الإشهاري - دون غيره من المعطيات الصوتية و البصرية - مشغلة البحث ، بوصفه المعطى الرئيس في عملية الإشهار و عندما ندرسها ، علينا وصفها أنها أداة تواصل من ناحية ، و علامات دالة ، تخفي وراءها أنساق ثقافية ، مع العلم أن هناك اختلاف بين الثقافة و التواصل . " فالثقافة أعم من التواصل ، الأولى أعم من الثاني ، فهي السيرورات التي يؤثر الأفراد من خلالها في بعضهم ، و لكن لا يمكن أن نتحدد في تصورا لآخر إلا من خلال قدرتها على إدراج كل السيرورات التواصلية داخلها باعتبارها أحد أشكال تحقيقها ، التركيز يكون في الثقافة على البنية أما في التواصل فإنه يتعلق بالسيرورة " ٣

٢ - ٢ - وظيفة الصورة في الخطاب الإشهاري:

قلنا سابقا أن النسق الأيقوني ، أهم ما يبنى به الخطاب الإشهاري ، فالصورة و الألوان ، و الحركة ، و الديكور و حتى الموسيقى ، علامات سيميائية تعمل على إعادة المعنى اللغوي الميث باللفظ ، و هي التي تقوم بدور الديناميكية و الحركية في المشاهد المتابعة بالخطاب الإشهاري ، و بما أن للصورة وظائف تبليغية ، فإن أهم وظيفة تقوم بها هي إخراج القيم المجردة من حيز الكمون إلى حيز التجلي و الظهور ، فتصير بذلك واقعا ماديا محسوسا ، في وسط مشاهد الإشهار موازية للخطاب اللساني ، و منه تكون الصورة حولت الأفكار المجردة و المثالية إلى حقائق ممكنة و موجودة ، فرى أنه لا

تتحقق القيمة الإقناعية إلاّ بمرافقة النسق اللغوي ، فكل العلامات الغير لغوية (الحركة، اللباس ، الموسيقى...) لا توضح دلالتها إلاّ إذا استعانت باللغة التي تفصل دوالها وتظهر مدلولاتها ، وفي هذا السياق يذهب إيريك بويسنس (E.Bryssens) إلى أن الصورة نسق دلالي قائم بذاته، لها وظيفة أساسية في التواصل ، وليست حشوية فيه ، بالنسبة إلى العلامة اللسانية الطبيعية، بل إن اللغة في كثير من الأحيان تحتاج إلى مثل هذه النظم السيميولوجية لتحقيق وظيفتها التبليغية فهي وإن كانت دالة دلالة رئيسة إلا أنها لا تستطيع احتكار الدلالة"، لذلك أضحت للصورة في الخطاب الإشهاري دور مهم في توجيه الوعي الثقافي للمجتمع ، ولا سيما في الخطاب الإشهاري التلفزيوني ، حيث تقدّم سرديّة المشاهد المتتابعة و المكونة له بشكل فيلم قصير ، يتحقق من خلاله الصلات بين اللغة و الصورة أي بين سرديّة الخطاب اللساني و سرديّة الصورة ، وهي علاقات ضمنية ، ناتجة عن أنساق بصرية أولا . وبين هاتين السرديتين وقع رولان بارت متأرجحا بين خطابه النقدي المتمكن ، الضارب بجذوره الرقيقة في خطابات علم الاجتماع ، وعلم الأدلة والتحليل النفسي وبين خطابه الفوتوغرافي الذي بدأت تظهر ملامحه في هذا الكتاب . أي بين سرديّة رافقته في كل فعله النقدي اللغوي ، وسرديّة بدأت للتو تنمو وتتعرف على نفسها".

وعلى هذا الأساس نرى أنّ الصورة بنية مكونة من كليات خاصة وقواعد متمفصلة يمكن أن تخضع للتحليل والقراءة النقدية . وهذه البنية هي لغة خطوط وأشكال وألوان و ذوات (في حالة الصورة الفوتوغرافية) ، ومن خلالها يمكن التعبير عن الواقع وإظهاره أو الإحالة إليه ، بل تحيل هذه اللوحة الفنية إلى ذوات ووحدات تركيبية ودلالية تتناثر هنا أو هناك في فضاء النص المكتوب .

و من خلال ما سبق ذكره يمكننا القول : إن الخطاب الإشهاري خطاب مركّب من نسقين متكاملين (النسق الأيقوني و النسق اللساني ، ومن حيث ماهيته عملية كشف و إعلان و إظهار لرسالة محدّدة من قبل مرسل (باث معيّن) يحقق من خلالها التواصل بهدف تحقيق غاية معينة من المرسل إليه ، للإقناع بها و إثارها على ما سواها .

٣ - التحليل السيميائي :

الواقع هو ما يعيشه كل مجتمع داخل نسق من العلامات و العلاقات و الأفكار التي تربط بين أفراده ، و هذا ما يفرض وجود "قوانين تخضع الذات المدركة إلى إنتاج النماذج التي تمكنها من إدراك مجمل النسخ التي يحفل بها الوجود الإنساني" .^{٢٠} و السيميولوجيا هي العلم الذي يهتم بدراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية . " نجد أنّها تهتم بكل مجالات الفعل الإنساني فهي وسيلة لقراءة و فكّ شفرة كل مظاهر السلوك الإنساني بدءا من الانفعالات البسيطة و مرورا بالطقوس الاجتماعية و انتهاء بالأنساق الإيديولوجية الكبرى" ^{٢١} ، و المعروف أنّ السيميائيات علم كلّ العلوم ، لاستفادتها من كلّ العلوم ، فقد تداخلت الدراسات السيميائية و تنوعت و ظهرت تحليلات في عدّة اتجاهات ، ممّا وسّع حقلها ليشمل كلّ ما يخصّ الوجود الإنساني ، انطلاقا من اللسان إلى كلّ المظاهر الإنسانية الأخرى : اللغة ، الأكل ، اللباس ، العادات و العلاقات الاجتماعية ، السلوك البشري ، الطقوس الدينية . " فالسيميولوجيا علم قائم بذاته لم ينطلق من فراغ كما جاء في الخلفية الفلسفية السوسيرية ، فقد استندت السيميولوجيا الأوروبية لدى قيامها إلى علوم مختلفة لعلم الجمال و المنطق و الرياضيات و اللغة ... الخ لتصبح علم اللسانيات أو الدلائل اللغوية و بدورها ، استندت إليها علوم أخرى كالآدب و الترجمة و اللغات ... و تسلسل منها علم الموسيقى و الأنثروبولوجيا و التحليل النفسي" ^{٢٢} .

كما يرى الباحث المغربي سعيد بنكراد أنها في حقيقتها كشف واستكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلي المباشر للواقعة، إنها تدريب للعين على التقاط الضمني والمتواري والتمنّع، لا مجرد الاكتفاء بتسمية المناطق أو التعبير عن مكونات المتن، وفي بدايات هذا العلم الحديث يرى بارث بأنّ السيميولوجيا ما هي إلا نسخة من المعرفة الإنسانية، وهو بذلك فسح المجال لدراسة الأساطير والاهتمام بدراسة أنظمة من العلامات التي لم يتحدث عنها سوسير كالأطعمة والأزياء و الخطابات والإعلانات الإشهارية وغيرها.³³

مما لا شكّ فيه أنّ الأنساق الثقافية بأنواعها هي من الأنساق الدالة، التي يوظفها الإنسان، خلال التعبير عن أفكاره واهتماماته للآخرين ضمن التواصل الإنساني عامة. وعليه ظهر أنصار هذا الاتجاه الثالث من اتجاهات السيميولوجيا "المستفيد من الفلسفة الماركسية ومن فلسفة الأشكال الرمزية لكاسيرر خاصة في كل من روسيا (يوري لوتمان وإيفانوف وأوسبانسكي وطوبوروف) وإيطاليا (روسي لاندي وأمبرتو إيكو). وتطلق سيميولوجيا الثقافة من اعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساقا دلالية. والثقافة عبارة عن إسناد وظيفة للأشياء الطبيعية وتسميتها وتذكرها. وهي بذلك تكون مجالاً لتنظيم الإخبار في المجتمع الإنساني، إذ ترسخ التجارب السابقة وتلعب دور البرنامج وتشتغل كتعليقات"³⁴.

و العناصر المكونة للخطاب الإشهاري، علامات متعدّدة ومتنوعة تخضع لنسق الأيقوني والنسق اللفظي فلا شكّ في أنّ المنهج السيميائي أنسب من سواه لدراسة هذه المادة الإشهارية بوصفها علامات تحيل إلى مدلولات ثقافية يمكن من خلالها الوقوف على وعي المجتمع وطبيعة تفكيره، ومدى تفاعله مع السياق الثقافي والحضاري من حوله، لأنّ من توجهات السيميائيات دراسة الثقافة وتواصل الإنسان مع محيطه "بينما

يرى الباحث الدانماركي - لويس همسيلف Louis Hjemlev أن الغرض من التحليل السيميولوجي هو مجموعة التقنيات و الخطوات المستخدمة لوصف و تحليل شيء باعتبار له دلالة في حد ذاته و بإقامته علاقات مع أطراف أخرى من جهة ثانية "٢٧"، و يمثل التحليل السيميولوجي بالنسبة لـ ' رولان بارث ' شكل من أشكال البحث الدقيق في المستويات العميقة للرسائل الأيقونية أو الألسنية على حد سواء ، يلتزم فيه الباحث بالحياة اتجاه هذه الرسالة من جهة ، و يسعى فيه من جهة أخرى إلى تحقيق التكامل من خلال التطرق إلى الجوانب الأخرى السيكولوجية ، الاجتماعية ، الثقافية (...) التي يمكن أن تدعم التحليل بشكل أو بآخر "٢٨".

و بها أن السيميولوجيا تهتم بتحليل نظام الرسائل كفيها ، أي بالكشف عن المعنى الحقيقي لرسائل البصرية و اللغوية ، و إظهار المعاني الخفية الغائبة عن ذهن المتلقي ، فإتباعا تفيده كمنهج في رفع القيمة الجمالية و الاتصالية للصورة و تطوير المعارف و اكتسابها بتحسين الملاحظة و دقة النظر . " و الصورة بهذا التحليل يجب أن تكون قادرة على حياة ' قراءات عميقة ' في كل لحظة من لحظات المشاهدة ، خاصة مع وسطائها الثقافيي الذين هم جمهورها المحتمل الموجود في كل مكان في العالم تقريبا "٢٩. لذلك علينا التركيز في التحليل على النسقين اللساني و الأيقوني ، لأنهما بؤرة الدلالة و مكن الرسالة التي يراد تبليغها . أي عندما نريد دراسة و تحليل الصورة الإشهارية ، علينا و وصف الرسالة الإشهارية في إطارها و بمستوى المنظور و العتبات ، و دراستها إيكولوجيا Iconologie "٣٠، و سيميولوجيا بتحليلها و تأويلها بالتركيز على أشكال العلامات البصرية باستنباط معاني العلامات الأيقونية ، و استقراء العلامات اللغوية ، " و نظرا لأن طبيعة دراستنا تناول بالتركيز و بأكثر عمق المحتوى الباطن أو الضمني ، فسيتم الاعتماد على نوع من أنواع تقنيات تحليل المحتوى السيميولوجي باستخدام المعاني

الضمنية و الدلالية لمختلف الرسائل وتعن الدلالية المعنى المحدد غير المتغير لأي علامة ما ، و تمثل الضمنية المعنى المتغير لنفس العلامة " ٣٠ . أي البحث فيما تظهره البنية السطحية (المقاصد المباشرة) ، و البنية العميقة المتضمنة (المقاصد غير المباشرة) ، و طبعاً لا يتم ذلك إلا باستخدام المؤرّل الدينامي ، الذي يعمل بتتبع عمليات التمييز بالانتقال من السطحي إلى العميق و من التعيين إلى التضمن ، و ربط القيم و المفاهيم المجردة بالقيم الإيديولوجية حسب المفهوم السيميائي

و على ما سبق نرى أنّ المقاربة السيميائية للخطاب الإشهاري ، تتم بالتركيز على مستوى النسق اللساني بدراسة البنيات المكونة له : البنية الصوتية و الإيقاعية ، و البنية الصرفية و التركيبية ، و البنية البلاغية . و يليه الانتقال إلى المستوى الأيقوني بدراسة العلامات البصرية ، للوصول إلى المستوى التداولي الذي يسعى لتبيين المقاصد المباشرة و غير المباشرة للرسالة الإشهارية . فنجد أنّ موضوعها العام و الأساسي هو العلامة سواء كانت لغوية أو غير لغوية ، من حيث طبيعتها و الكشف عن القوانين المادية و النفسية التي تحكمها .

٤ - المقاربة السيميائية لإشهار شامية :

٤ - ١ - الوصف العام للإشهار :

يمر في القنوات الجزائرية عموماً عدّة خطابات إشهارية متنوعة ، سواء من حيث الإخراج أو من حيث الغرض المعدّة من أجله ، و أكثرها الخطابات الإشهارية التجارية ، و إشهار ' شامية ' نموذج الدراسة هو أحد الخطابات الإشهارية التجارية ، حيث يشتهر بحلاوة الطحينية وهي من الحلويات التي تعرف بها منطقة الشام ، و لذلك يطلق عليها عندنا اسم ' الشامية ' حفاظاً على منشئها الأصلي ، و تعرض من منتجات مؤسسة الروضة للمواد الغذائية و الحلويات و هي شركة جزائرية تنتج الحلاوة الشامية ،

المعروفة في السوق الجزائري، شعارها "نحن رائدون في هذا المجال"، تأسست الشركة في عام ٢٠٠٢ في القبة بالجزائر العاصمة قبل أن تستقر في المنطقة الصناعية بالرغاية، ومنذ ذلك الحين لم يتوقف النمو مع معدات جديدة، وخطوط إنتاج جديدة، مع السيطرة الكاملة على وسائل الإنتاج لتلبية الطلب سواء في السوق المحلية أو الدولية. "ويُعد إشهار شامية أحسن إشهار لسنة ٢٠١٧".

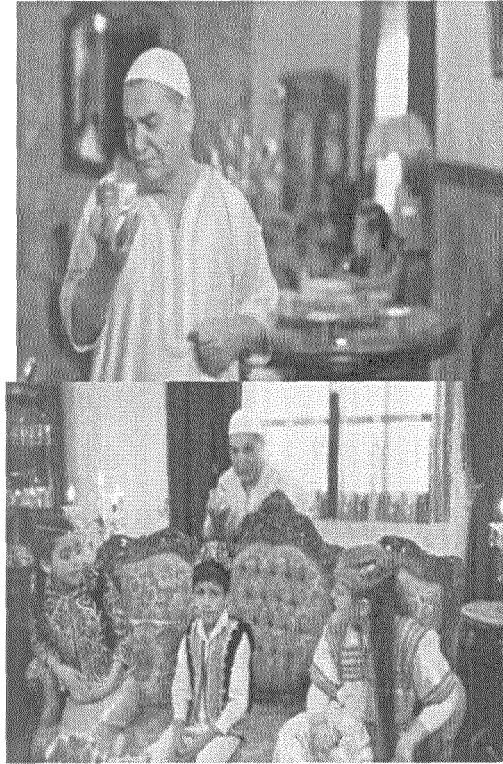
اخترنا هذا الخطاب الإشهاري بالذات لأنه محمّل بالموروث الشعبي وأُخرج بطريقة جذابة للمستهلك، حيث يلامس ذاكرته بمؤشرات ودلالات تعود به إلى الزمن الجميل، وحنينية علاقة الجد بأحفاده، مبتعدين بذلك عن جفاء التحضر. ومتغيرات العصر الحديث، بالإضافة إلى الشهرة والإعجاب اللذان نالهما وسط مختلف المجتمعات الجزائرية في كل ربوع الوطن، ومن قبل مختلف الفئات العمرية وخاصة الأطفال الذين حفظوا أغنيته وأضحوا يكررونها أثناء لعبهم، يعرض الإشهار أربعة ممثلين جزائريين، الدور الرئيس للجد الذي يلبس قميص (قندورة) باللون الأصفر الفاتح، وهذا عادة ما يلبسه الرجل الجزائري في المنزل وفي المناسبات التقليدية والدينية، يقوم الجد بأكل حلاوة الشامية لوحده، دون أن يسمح لأحفاده وهم ثلاثة أطفال صغار (بتين وولد) بتناولها أو تذوقها حتى آخر الإشهار وهذا له بعد دلالي لتأثير على المشاهد بضرورة الاقتناء. يلعب دور الجد الممثل الجزائري "مدني مسلم" المشهور بشخصية "قويسدر لموسخ" لدى الجمهور الجزائري، بفترة التسعينات من القرن الماضي، والذي أكد أنه يحرص على نوعية الأدوار التي يؤديها، رافضاً المشاركة في العديد من الأعمال التي لا تقدم أي رسالة للمشاهد.

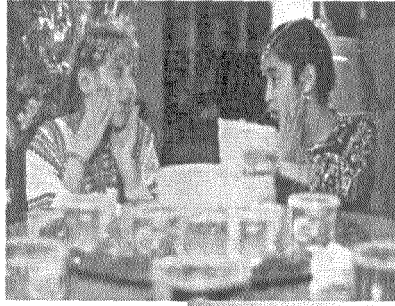
أما باقي الممثلين، فتظهر طفلة شقراء باللباس التقليدي القبائلي الجزائري باللون الأبيض، والأخرى بشعر أسود تظهر باللباس التقليدي العاصمي المكون من

قطعتين القطعة العليا باللون الأحمر الداكن و القطعة السفلية باللون الذهبي، و كلتاهما تتزيّن بحلي تقليدي على مستوى الرأس و اليدين اللذين سنفصل فيهما لاحقا، و يظهر الطفل الصغير أيضا باللباس العاصمي، حيث يلبس سروال العربي مع بلوزة بيضاء و سترة مصنوعة من القטיפه السوداء و مزينة بخيط الفتلة الذهبي و يعلو رأسه طربوشا من نفس لون السترة. و تتم مشاهد هذا الإشهار داخل منزل جزائري عصري يدل على الرفاهية و المستوى المعيشي الرفيع.

٤ - ٢ - المدونة:

بعض الصور من المشاهد التمثيلية للفيلم الإشهار القصير و الذي يُعرض في تسعة و ثلاثين ثانية.





٤ - ٣ - ثقافة الهوية والانتماء:

يسعى إظهار 'شامية' من خلال الصورة الشعبية التي وظفها على مستوى اللباس والأغنية وحميمية الحوار وأجواء الفرح بين الجد والأحفاد إلى تعزيز قيم الهوية والانتماء لكل ما تزخر به الجزائر من موروث شعبي على مختلف المستويات، بالإضافة إلى تجسيد التواصل الأسري الاجتماعي، بتفعيل علاقة الجد بالأحفاد في وسط منزل كبير يشمل جميع أفراد الأسرة، وهذا إن دلّ على شيء لا يدل إلا على أن المجتمع الجزائري لا يزال يحافظ على ارتباط الأسرة الصغيرة بالعائلة الكبيرة، وهذا بدوره

يعكس التآزر الوطني . و عندما نطلع على موقع شركة الإنتاج ، نجدها تكتب عبارة تدعو للمحبة و التشارك الأسري و الاجتماعي ، تقول : " استمتع بالذوق الرائع لك أو قدّمها هدية و اختر من بين كل هذه التشكيلة المتنوعة اجعلها هدية عيد هدية في رمضان هدية عيد الأم ... شامية الروضة هدية لك و لغيرك " و الإشهار يعرض كل فترة على شاشة التلفزيون ، و هذا التكرار هو ما يزرع في المنزل الجزائري أجواء التراث من خلال الإيقاع الموسيقي الشعبي و الأغنية التي تصاحبها ، مما يضع فاصلة لقيمة الثقافة العشبية في خطية الأسلوب الثقافي الحضاري الرسمي بالإعلام الموجه .

٤ - ٤ - النسق الأيقوني :

كانت و لازالت الصورة أقوى الخطابات إبلاغا ، فهي تصل إلى جميع الناس بمختلف معتقداتهم ولغاتهم و أجناسهم مهما كان مصدر إرسالها ، فتلقاها بحاسة البصر التي هي نفسها عند كل إنسان جعلها تتميز بالعمومية و العالمية ، مما سهّل وصولها إلى جميع الأقطار بدون حواجز ، وهي من أهم وسائل التواصل الفعالة بقدرتها التعبيرية و الإبداعية بين الأفراد . "إنّ الصوِّرة تُحفز على البحث في المعارف بُغية إدراكها بدءا بالخصائص الأيقونية التي قد تُماثل أشياء الواقع فتشكّل منطلقا لسنن التعرف و بذلك تمهيدا لقراءة تنطلق منها سيرورة التدليل في بناء الدلالة " ، و هذا ما يتمثل فيما يوفره إشهار شامية من صور لبعض تقاليد المجتمع الجزائري ، خاصة أنّ لصورة الإشهارية أهمية بالغة في إيصال الثقافة لكل أنحاء العالم ، فهي في متناول جميع البشر ، بفضل وفرة وسائل الإعلام و الاتصال ، فهي تصل إلى المتلقي مباشرة دون عوائق ، كما أنّها تحمل في تركيبها الدلالي كل من الثقافة و الخصائص الاجتماعية و الإيديولوجية ، لتحاول فرض قوتها الحفوية فهي . " نوع من الكتابة غير اللفظية هدفها الترسخ في ذاكرتنا المرئية هي تتغذى من المقاربات الثقافية الاجتماعية و الإيديولوجية فهي تعبير

عن حقيقة قوية وخفية في بعض الأحيان" ، فهدفها الأساسي هو عرض مغري لمنهج ، أو فكرة ، أو إعلان عن أمر ما ، بغرض تحقيق غاية الباحث لهذا الخطاب الإشهاري ، و ذلك لقوة الصورة الرمزية ذات التأثير الفعال على ميول و أهواء المتلقي (المستهلك) .

اللباس و العلي التقليدي الجزائري :

اللباس التقليدي الجزائري هو مجموعة الألبسة التي توارثها وحافظ عليها الجزائريون جيلا بعد جيل ، تلبس بالأخص في المناسبات كالأعياد والأعراس وحفلات الختان" ، يجمع كل الجزائريات في قالب جمال واحد ، حيث يصنع ويلبس في جميع أنحاء مناطق الجزائر ، كما أصبح يعرف باللباس الأسطوري ويُقيم كتحفة أثرية تتوارثه النساء والجدات من جيل إلى جيل . " و ما ترتديه يصور أفكارنا الشخصية فطرا و الملابس ترسل برقية هل هذا الفرد مرح أو جاد ، واقعي أو خيالي ، كئيب أو مسرور كل هذه الانطباعات من و إلى الآخرين " . و بما أنّ الجزائر ثرية بعادات و تقاليد متنوعة على مستوى الألبسة ، فإتينا في ورقتنا هذه سنتحدث عن تنوع اللباس التقليدي الجزائري و اختلافه من منطقة إلى أخرى بداية من سطيف إلى الأوراس مرورا ببلاد القبائل إلى العاصمة وصولا للغرب الجزائري ، معرفين بثقافتنا و غناها و تنوعها ، وسنعرض أهم التصاميم التي تزخر بها كل منطقة ، و مركزين على ما لبسه الممثلين في إشهار شامية .

الجزائر العاصمة : تشتهر العاصمة باللباس التقليدي المعروف بإسم ' الكاراكو ' أو ' البديرون ' ، و هذا الزي حاضر في كل الأفراح العاصمة ، تتزين به المرأة و ترتديه مع ' محرمة الفتول ' و ' خيط الروح ' فوق الجبين . و يتكون من جزئين : الجزء العلوي يكون عادة مصنوع من قماش القطيفة ذو النوعية الجيدة مطرزة باليد ، بخيوط الفتلة و المجبود باللون الذهبي على الصدر ، الرقبة واليدين . و هو ما لبسته إحدى البنتين ذات الشعر الأسود ، و اختيرت بهذا الشكل الجسدي لرمز إلى الشكل

الجمالي الذي تعرف به المرأة العاصمية من بشرة بيضاء و شعر أسود ، كما لبسه الولد الصغير إلا أنه بتصميم رجالي أما الآن وحتى منذ منتصف القرن العشرين، فقد اختلفت أنواع القماش وأصبح يطرز على العديد من الأقمشة التي تظهر اللباس أيقا ومشدودا، كما تغير التطريز في المقابل وتطور كل سنة، حيث ظهر في السنوات الأخيرة شكل جديد يدعى بالتطريز الإفريقي حسب مصمحات الأزياء الجزائرية، وإلى جانب الطرز الذهبي ظهر أيضا الطرز الفضي، ولقي إعجاب النساء بشكل كبير لعصرنته وإضافة لمسات جديدة عليه، لكن هناك من رفض هذا التغيير فيه خوفا من زوال نكهته التقليدية، وفقدان جماله وقيمه جراء تأثير العصرنة والتجديد فيه. و القطعة الثانية - الجزء السفلي - قطعة قماش أخرى تختلف تماما عن الأولى، حيث تصمم بطريقة أسهل من الأولى وأخف، ويكون على العموم من قماش الساتان. وقد يكون أيضا على شكل تنورة أو على شكل سروال يدعى بالشلقة، وهناك المدور والقصير العصري، كما تضيف المرأة عند لبس هذا الزي قطعة قماش أخرى على الرأس تدعى بالفوطة (أو المحارم) سواء كانت باللون الفضي أو الذهبي حسب لون الكاراكو، وللحديث أكثر عن تاريخه فقد ظهر هذا اللباس في القرن الخامس عشر، وكانت ترتديه نساء الطبقة الأرستقراطية العاصمية في الأعراس وحفلات الختان، وكان يعبر كذلك عن مدى النفوذ والعظمة السامية للمرأة العاصمية حينما كان يدعى بالغيليلة آنذاك. هذا بغض النظر عن الجواهر التي تزين المرأة في عنقها ويديها إضافة إلى قطعة مجوهرات توضع على الجبين والرأس تسمى بخيط الروح، كما ذكرنا سابقا، فتزينت به الفتاة الشقراء بمعدن الفضة وهو عادة ما تلبسه المرأة القبائلية، حيث تشتهر منطقة القبائل باقتنائها أكثر من الذهب. لبست الفتاة الثانية آخر من الذهب و " الحلية الجزائرية منذ زمن، لقيت اهتمام الهواة والمختصين كما تشهد عليه المعارض المختلفة، الكتب الأدوات... المنجزة

من حين لآخر. علاوة على الجاذبية التي تمارسها على الكل، فتظهر كأداة شاهدة مخصصة لإبراز قيمة الجسم، أداة حامية تحفظ من الأمراض و العين الشريرة، ضامنة للمستقبل زيادة عن الفوائد التي تجلبها للحياة العائلية والاجتماعية للأشخاص، تصبح أداة شاهدة للثقافة و الإيديولوجية لفئة اجتماعية أو عرقية معينة"¹⁸

بلاد القبائل: تشتهر بالقندورة القبائلية " (الجبّة) عبارة عن فستان تقليدي عريق، تعود جذوره إلى عدة قرون ارتباطا بالآمازيغ السكان الأوائل للجزائر، بحيث تشتهر في منطقة القبائل الكبرى التي تضم محافظات تيزي وزو وأجزاء من محافظات بومرداس والبويرة، والقبائل الصغرى والتي تضم شمالي محافظات سطيف و برج بوعرييج شرقي البلاد"¹⁹. و المعروفة بكثرة ألوانها المختلفة من اللون الأحمر و الأخضر إلى الأصفر و الأبيض و حتى الأسود، وهي تجذب الانتباه إليها بألوانها الباهية المستوحاة من الطبيعة، الشمس، السماء، النبات، النار...، و القندورة هي وقطعة القماش الحريرية الطويلة التي تغطي الجسد كله وتكون مزخرفة و مطرزة عند الصدر و الأكمام و أسفل القندورة برموز و حروف قبائلية في أحيان كثيرة، بالإضافة إلى الحواشي المختلفة الأحجام والأشكال والتي تضيف على اللباس رونقا وبهاء يقدم المرأة في أحسن صورة، في كامل أنوثتها. و ترتديها المرأة القبائلية مع حزام و فوطة عند الخصر. و تضع فولار (المحرمة) على الرأس. وهو ما لبسته البنت الشقراء، و اختيرت بهذه المواصفات الجسدية و الشكلية، لترمز إلى الجمال الذي تتمتع به المرأة القبائلية و الذي يشبه جمال المرأة الأوروبية، التي كانت في زمن مضى تقطن بالجبال و الأراضي الجزائرية في العصر الروماني و اليوناني.

وما يزيد جمال الجبّة القبائلية المسماة باللغة الأمازيغية "تاغندورث لقبايل" التي تطرز بالقطن الخالص و الحرير، تلك القطع المنفصلة عنها والتي ترفق بها للزينة، على

غرار الفوطة أو الحزام الحريري الذي يلف الخصر و"أمنديل" أو "المحرمة" (الوشاح) الذي يغطي الرأس، إلى جانب بعض الأحجار الكريمة وقطع المرجان الأحمر والحلي والمجوهرات، المتمثلة في الفلادة والقرط والسوار والعقد، الذي عادة ما يكون معدنهم من فضة وأحياناً من ذهب، بحسب المناسبات التي تُرتدى فيها الجبّة القبائلية.

و طبعاً يرتبط الكاراكو العاصمي و الجبّة القبائلية بباقي الألبسة التقليدية الجزائرية، التي يتعذر علينا ذكرها جميعاً وبالتفصيل، ففي مختلف ربوع الوطن بالأفراح والمناسبات، تبرز بهما المرأة العروس والنساء في الأعراس وحفلات الخطوبة وتتصدر بمختلف أنواع الملابس حتى العصرية منها، أو التقليدية المحلية ذات الشهرة الواسعة كالشدّة التلمسانية (تلمسان غرب البلاد) و جبّة الفرقاني القسنطينية، والملحفة الشاوية، والبيّنوار السطايفي، والقندورة العنّابية بشرق الوطن. و القندورة النائيلية في مناطق الوسط (الجلفة، بوسعادة، الأغواط). فمن خلال صور (اللباس التقليدي) هذا الخطاب الاشهاري قد تمّ نشر و التشهير بجانب من الهوية و الثقافة الجزائرية، و ذلك لأنّ " الثقافة هي ذلك التراث الحضاري و منهجية التفكير و أسلوب العيش و المعاملة أي تلك الأمور التي تنطلق من ذاتية و شخصية الإنسان بها هو عليه من صفات كالخير و العدل، و تلك الطاقة العملية الكامنة التي تستخدم في مجالات الحياة، و التي تميز مجتمع عن مجتمع آخر" و كما يقول جاكسون: " اللّغة منظومة سيميائية خالصة لكن يجب أن تأخذ دراسة الإشارات بعين الاعتبار البنى السيميائية التطبيقية كأسلوب البناء و اللباس و الطّهي، كل بناء هو في الوقت عينه نوع من الملجأ و من المرسلّة، كذلك كلّ لباس يلي بالتأكيد متطلبات نفعية و تظهر في الوقت عينه خصائص سيميائية متنوّعة".

الرقص الشعبي :

هناك أشكال عديدة للرقص الفلكوري الشعبي الجزائري من أهمها :- الرقص الشعبي العاصمي و الرقص الشعبي الأمازيغي القبائلي والرقص الشعبي الأمازيغي الشاوي والرقص الشعبي لأولاد نائل والرقص الشعبي العلاوي، و في الإشهار يؤدي الطفل الصغير رقصة عاصمية ، يرقصها الرجال في المناسبات السعيدة ، و ما زاد قوّة معناها هو اللباس التقليدي الذي يرتديه ، حيث يقوم بوضع يده اليمنى على طربوشه ، ويمسك باليسرى خصره، و هي رمز للقوّة والحضور في الثقافة الشعبية .

٤ - ٥ - النسق اللساني :

يتميز النظام اللغوي لأي لسان بشري ، في كون وجوده في مختلف الأنساق الدلالية (العلامات الغير لغوية) و استعانتهم به ، و هذا ما يؤدي إلى وصفه بأنّه خليطاً غير منظم من المعطيات المتباينة. و يصبح اللسان بهذا سيميائية خاصّة إلى جانب لغة الصّور ، و لغة الصّم - البكم و العديد من الأنظمة الدلالية الوضعية الأخرى . و تعدّ هذه الحركة الأولى عملية تعميم تمييزي، تعميم لأنّها تتجاوز اللسان، بهدف إدراجها ضمن مجموعة أوسع تنتمي إليها ، تمييزي لأنّ الأمر يتعلق بقائمة من الخاصيات التي تم بشكل قصري اللغات المتنوعة ، و تعطي تعريفاً مجرداً يثبت صحته أو يُلغى في أثناء العمل " .

و نلاحظ أنّ معظم الخطابات الإشهارية لا تحلو الصّورة - ثابتة أو متحركة - من وجود عبارة لغوية مصاحبة لها في العرض ، و تتمثل هذه الرسالة اللسانية في " الشعار أو العنوان أو النصوص المكتوبة الأخرى كالشروح و بعض التفاصيل حول المادة المعلن عنها و تتكون من مجموعة الدلائل اللغوية المشكّلة للكلمات و الجمل المرافقة للصورة " . الشارحة لدلالات هذا الإشهار ، و نرى أنّ لغة الإشهار بصفة عامة

تكون عبارة عن جمل بسيطة قصيرة مختصرة كثيفة الدلالة، تحمل فكرة موضوع الإشهار، لإيصالها للمتلقي في أحسن شكل و بظروف مناسبة. وما يهم منتج الإشهار هو أن يصل خطابه ببلاغة، للتحقق الغاية منه مهما كانت نوع اللغة المستعملة فصيحة أو عامية، أو بامتزاجهم مع بعض أو مع كلمات من لغة أجنبية. وبالنسبة لإشهار شامية نجد نوعين من الوجود اللغوي الأول وهو الأغنية الشعبية (باللغة العامية) المصاحبة لتمثيلات وهي:

شامية شامية ... والروضة كامل ليا...

يا جده يا جده ... خيلنا غير شوية ...

ما نقدرش يا ولادي ... خلوني تفكر شوية

ما نغيضوكش يا جده ... خيلنا نذوقو شوية

لا ليا ولا ولادي ... أتم عزاز عليا ... والروضة يا ولادي هي ليكم و ليا

الله يخليك يا جده ... الروضة شحال بنينة

يؤديها الجدم مع الأولاد بالتناوب في شكل حوار، هو يرفض مشاركتهم تذوق الحلاوة وهم يحاولون إقناعه بإعطائهم قطعة منها، وهذا ما يتحقق في آخر الإشهار عندما يجتمعون حول مائدة الأكل وسط المنزل، لتناول الحلاوة جماعة، وهنا المشهد يتضمن دلالة عميقة، وهي أن هذي الحلاوة لا تعطينا متعة الطعم فقط، فهي وسيلة للمحبة والاستمتاع. ويكمن مفعول الأغنية في الوصلة الإشهارية في كون "اللحن يجمي الكلمات من كل حكم ومن الرقابة؛ فالغناء يضمم الجسم الاجتماعي مثلما تفعل الأناشيد والتراتيل الكنائسية..."، فيعيش المشاهد المتلقي في جو من أحلام اليقظة ويسبح مع ما تنطق به رغباته وتخيلته.

كما توجد العبارة التي تظهر في آخر الإشهار : " تذوقها مرّة تطلبها كل مرّة " مع اسم و عنوان الشركة المنتجة و رقم الهاتف في أسفل الصورة . وهي تعمل على دمج المتلقي مع الصورة ، فتستثير مشاعره و تأخذ حيزاً من ذاكرته ليتفاعل مع الإشهار عموماً ، فالألفاظ قد تحمل على الجذب أو النفور ، الإعجاب ، أو الاستكراه ، حسب اختيار العبارات المناسبة للصورة ، فلفت الانتباه نحو توجه معين أو سلوك أو مُنتج ، هو أهم ما يعمل على تحقيقه مرسل الإشهار ، فيعمل بإتباع مراحل و إجراءات معينة بانتقاء الكلمات الموحية و الجذابة و المؤثرة لتصميم و صياغة الخطاب اللفظي بشكله النهائي .

" في أغلب الوصلات التي تعتمد الدارجة أداة للتوجيه الإشهاري ، يغطي اللفظي على البصري و يحوله إلى مجرد أداة إيضاحية تشرح من خلالها اللغة ما تقوله الصورة . و لن تفقد حالات التطابق بين الوصف المحايد و التمثيل المباشر إلا إلى امتصاص طاقات الموحيات و الإحالات الرمزية ، أي إقصاء الغامض و المتبس و المدهش فيها . حينها لن تحتفظ الوصلة سوى بالتقريبي الفج و الصريح و الواضح للعيان . إنها تكتفي بتشخيص فرحة الامتلاك أو الاستعمال . وهي فرحة لا تختلف في جوهرها عن فرحة الأطفال الذين يقبلون على الشيء في ذاته ، لا على صورة رمزية منه . " و في هذا الإشهار عبّر عنها بسلسلة من الوضعيات التي تعكس حالة الفرح و السرور بامتلاك حلاوة الشامية ، بمزيج بين النسق اللفظي و النسق الأيقوني ، حيث يتمثل الأول في الأغنية و كلماتها الدارجة و التي صاحبها أنغام الموسيقى الشعبية وما تشهه من جو البهجة و السعادة ، و يتمثل الثاني في جمال الألبسة التقليدية التي تزيّن بها البنّتين و الولد - ممثلي الإشهار - . حيث أنّ هذا النوع من الألبسة لا يلبس إلا في المناسبات و الحفلات التقليدية السعيدة كالأعراس و الأعياد . وهذا ما طبع الإشهار

بطابع الفرحة و البهجة .وهذا للملامسة وجدان المتلقي و استقطابه لامتلاك حلاوة الشامية لأتتها مصدر للسعادة.

٣- الانسجام و الترابط بين الأنساق :

من خلال مقارنة الخطاب الإشهاري 'شامية' التابع لمنتجات الروضة ، سيميائيا نرى أنّ توظيف الصورة الشعبية في لباس الممثلين و الأغنية المصاحبة للمشاهد التمثيلية ، هو إشهار بحد ذاته للثقافة الشعبية الجزائرية ، لأنّ الرسالة الضمنية التي يريد الإشهار إيصالها للمتلقي ، تركز على البعد الاجتماعي و الثقافي لطرفي التواصل (المرسل و المرسل إليه) من خلال مكوناته اللغوية و الأيقونية ضمن نسقين دلاليين أساسيين ، النسق اللساني و النسق الأيقوني البصري ، أما النسق اللساني فتكمن أهميته بالنسبة للنسق الأيقوني من حيث كونه يوجه القارئ نحو قراءة محدّدة و يربط بين مختلف مقاطع النسق الأيقوني لاسيما عندما يتعلق الأمر بصورة ثابتة .

لقد استطاع الباحث المسؤول عن إخراج الإشهار بهذه بالصورة استخدام مدلولات سيميولوجية متنوعة تحدّد الإطار الاجتماعي الحامل للهوية الشعبية ، من خلال الأيقونات الشعبية التي وظّفها ، و ذلك بعد استقراء النسق اللساني و النسق الأيقوني للإشهار من الأغنية إلى الملابس و الأزياء ، لتماشي الثقافة الشعبية المعاشة ، بغرض ملامسة الحس الإنساني و الحضاري الذي يعزّز الانتفاء . حيث استخدم الإشهاري أهمّ الملابس التقليدية الجزائرية وهي رموز تاريخية و ثقافية ، لازالت حاضرة اليوم رغم الزحف العلمي و العالمي و الثقافي للأقطار الأخرى ، و ما زاد من قوّة تأثيرها الموسيقي الفلكلورية الشعبية لمنطقة العاصمة و ضواحيها ، وهي ما تعكس انسجام و ترابط النسق اللساني بالنسق الأيقوني ، لأنّ كل من لباس الكاراكو الأغنية هي من التراث الشعبي العاصمي ، و كلمات الأغنية التي تثير الوجدان بمشاعر الفرح و السعادة و كأن

المشاهد أمام عرس جزائري . فعند الاطلاع على تعليقات المشاهد - المستهلك الجزائري - في مواقع التواصل الاجتماعي عبر الأنترنت ، خاصة موقع اليوتيوب ، نجد تعليقات إيجابية حول الإشهار وأغلبها تدور حول أنهم لاق إعجابهم ، كما أنه يبعث فيهم الإحساس بالبهجة و السرور . و من بين سلبيات إبراز المعنى من خلال الصورة في هذا الإشهار ، هو وجود كمية كبيرة من حلاوة الروضة على الموائد الموجودة بالمنزل ، و في نفس الوقت يطلب الأحفاد من جدهم تذوقها و هذا نوعا ما متناقض ، و يعكس نوع من الاحتكار رغم أن من بين ما تعرف به الثقافة الشعبية الجزائرية ، هي كرم شعب هذا الوطن .

كما تجدر الإشارة إلى أن طبيعة المستهلك الجزائري تختلف عن غيره، خاصة في الدول المتقدمة ، فمثلا لا تزال تقتصر حاجياته على الاستهلاك الفيزيولوجي ، و ذلك راجع مستوى ظروفه الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية ، ناهيك عن خصوصيات مجتمعه العقائدية و الثقافية و حتى الدينية ، فهي تؤثر بشكل أو بآخر في صناعة و إنتاج الخطاب الإشهاري ، و هذا ما أخرج تطور هذا الفن و نقص الوكالات الخاصة بالإشهار . و في الأخير علينا الإشارة إلى أنه من المهم تكثيف الدراسات حول الثقافة البصرية ، و خاصة نحن في زمن سيطرة الأيقونة و دخولها لحياتنا في كل وقت و من كل جهة دون أي رقابة لها ، و لأنها لم تحض بالاهتمام الكافي في وسط الأبحاث العربية المعاصرة ، رغم أنها صارت جزء لا يتجزأ من يومياتنا أي هي واقع علينا التعامل معه بحذر أكثر ، فوجودها ليس عشوائيا ، و إنما منظم مسبقا و خاصة أنها متضمنة لدلالات سطحية و أخرى عميقة ، بالإضافة إلى ميزتها التأثيرية على الحواس و من ثم على الوجدان ، لذلك يجب علينا الإحاطة بهايتها و الغاية منها و كيفية دراستها و تحليلها ، خاصة الصورة الإشهارية لأنها تحدث تغييرات في المتلقي بتأثيرها السحري في لا وعيه

و حاجاته بواسطة أساليب الإغراء والإيحاء من خلال اختيار الصور والكلمات بشكل مبدع ، كما أنها قد تمس جوهره الثقافة و الاقتصاد في بنية المجتمع .
و آخرا نرى أنه لا تخلو الخطابات الإشهارية الوطنية من توظيف الأيقونة و الثقافة الشعبية ، حيث تكمن الفائدة في تعزيز الموروث الشعبي الجزائري و المحافظة على الهوية الوطنية و الأصالة في ظل سيطرة العولمة و تمازج الحضارات فنجد التلفزيون الجزائري في إشهاراته تأكيد للانتماء و إبراز الهوية ، بإعطاء الثقافة الشعبية مكانة لائقة و أهمية معتبرة . على الساحة الإعلامية بمختلف وسائلها ، توظيف الثقافة الشعبية بأنماطها المتنوعة و ذلك حفاظا على التراث الشعبي الذي يمثل الهوية و التاريخ و الانتماء لكل مجتمع .

الهوامش :

- ١ - سمير إبراهيم العزّاوي، التفكير السيميائي و تطوير مناهج البحث الإبلاغي المعاصر، ط ١، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٥م، ص: ٣٤١.
- ٢ - الإشهار و التمثلات الثقافية ' الذكورة و الأنوثة ' نموذجا، ع ٧، ١٩٩٧.
- ٣ - سمير الزغبى ، سميولوجيا الصورة الإشهارية، الحوار المتمدن، المحور: العولمة و تطورات العالم المعاصر، ع ٣٦١٧، ٢٠١٢.
- ٤ - إشهار جزائري يروج لحلاوة الطحينية لمنتجات الروضة ، و يعرض حاليا في القنوات الخاصة الجزائرية .
- ٥ - ذهبية آيت قاسي، الثقافة الشعبية في البرامج الثقافية الناطقة بالأمازيغية في التلفزيون الجزائري، رسالة ماجستير، تخصص علوم الإعلام و الاتصال، جامعة وهران ٢٠٠٩/٢٠١٠، ص: ١٠.

١ - الصورة الفنية و دورها في بناء الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري ، قراءة سيميولوجية لصورة الفنان دينيه، د عبيدة صبطي ، عادل قايد ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع ٢٩، جوان ٢٠١٧.

٢ - ذهبية آيت قاسي، مرجع سابق ، ص: ٥.

٣ - ميشال آرفيه و آخرون ، السيميائية أصولها و قواعدها ، ترجمة رشيد بن مالك ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٢، ص: ٣٢.

٤ - حمدان بن عثمان خوجة أحد أبرز المثقفين الجزائريين في فترة بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، صاحب كتاب المرأة و الذي تُرجم إلى اللغة الفرنسية بعنوان : Aperçu historique et statistique sur la régence ، سنة ١٨٣٣ .

٥ - عبد الحميد بورايو ، الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبه للنشر ، الجزائر ، ٢٠٠٧ ، ص: ٢٣

٦ - مرسي الصبّاغ ، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لنديا الطباعة و النشر، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص: ٧.

٧ - نورالهدى باديس ، منزلة الثقافة الشعبية في الأوساط العربية، مجلة الثقافة الشعبية ، البحرين، ع٢، ٢٠٠٨، ص: ١١.

٨ - محمد سليمان حسين ، التراث العربي الإسلامي، دراسة تاريخية مقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٣، ص: ١٤-١٨.

٩ - أمبرتو إيكو ، سيميائيات الأنساق البصرية تر محمد التهامي العماري و محمد أودادا، ط ١ ٢٠٠٨، دار الحوار ، سوريا ، ص: ١٠

١٠ - المرجع نفسه ص: ١٨

١٦ - Laurent Gervereau , voir , comprendre , Analyser les images , Paris, Edition la découverte, 1997, P: 34-38.

١٧ - www.djazairess.com

- ١٨ - عبد الرحمان قوبي ، شعرية الخطاب الإشهاري ، لوحات إشهارية من الشعر العربي القديم ، العربية في الإشهار والواجهة ، ص: ١١٢
- ١٩ - المرجع نفسه ، ص: ٤
- ٢٠ - أحمد راضي، الإشهار و التمثلات الثقافية ' الذكورة و الأنوثة ' نموذجاً ، www.anfasse.org ع٧، ١٩٩٧.
- ٢١ - سعيد بنكراد، الفصيح و الدارج في الإشهار، (الفاصل بين متعة الرمزي و حسية الاستهلاك)، علامات، المغرب، ع٤٢، ص: ٥
- ٢٢ - حميد الحميداني، مدخل إلى دراسة الإشهار، مجلة علامات، المغرب، ع١٨، ٢٠٠٢، ص: ٧٤.
- ٢٣ - سعيد بنكراد، الفصيح و الدارج في الإشهار، مرجع سابق ص: ٧.
- ٢٤ - عبد الجليل مرتاض ، المقاربة السيميائية لتحليل الخطاب الإشهاري، الأثر، مجلة الأدب و اللغات، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر، ع٧، ماي، ٢٠٠٧.
- ٢٥ - أحمد راضي، الإشهار و التمثلات الثقافية - الذكورة و الأنوثة نموذجاً - ، علامات، المغرب، ع٧، ١٩٩٧م.
- ٢٦ - أحمد راضي، الصورة الإشهارية - آليات الإقناع و الدلالة - المركز الثقافي العربي ، ط١، ٢٠٠٩م، ص: ٧٤.
- ٢٧ - المرجع نفسه ص: ١٣.
- ٢٨ - ينظر : إيريك بويسنس، السيميولوجيا و التواصل ، تر: جواد بنيس ، رؤية للنشر و التوزيع ، القاهرة، مصر ، ط٢، ٢٠١٧.
- ٢٩ - حسين عيسى المحروس ، رولان بارث من لذة النص إلى لذة الصورة الفوتوغرافية ، www.jehat.com
- ٣٠ - ينظر شاطو جميلة النزعة الأيقونية و تطبيقاتها في السيميائيات المعاصرة ، جامعة وهران ٢٠١٢-٢٠١٣، ص: ٥١.

- ^{٣١} - إبراهيم محمد سليمان، مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة ، المجلة الجامعة، ع١٦٦، المجلد الثاني، جامعة الزاوية، ليبيا، أبريل، ٢٠١٤م، ص: ١٦٦.
- ^{٣٢} - سمير إبراهيم العزاوي ، مرجع سابق ، ص: ٣٤١.
- ^{٣٣} - كامل عصام خلف، الاتجاه السيميولوجي في ساعد ساعد و عبيدة صبطي الصورة الصحفية دراسة سيميولوجية ، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ٢٠١١، ص: ١٥.
- ^{٣٤} - مارسيل داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة ، تر مبارك حنون و آخرون ، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٨٧، ص: ٧.
- ^{٣٥} - Judith Lazar: Sociologie de la communication de masses, édition A colin, Paris, 1991, p:138.
- ^{٣٦} - فايزة يخلف ، دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية (دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من إعلانات مجلة الثورة الإفريقية) ، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر ، ١٩٩٨، ص: ١٧.
- ^{٣٧} - محمد حسام الدين إسماعيل، الصورة و الجسد (دراسات نقدية في الإعلام المعاصر)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص: ٧٥.
- ^{٣٨} - أي الطريقة التي تبدو من خلالها الصور و كأنها تتحدث على نفسها ، و ربطها بتراث نظري و تاريخ طويل عند دراستها.
- ^{٣٩} - لارامي فاي ، البحث في الاتصال عناصر منهجية ، ترجمة ميلود سفاري و آخرون ، مخبر علم الاجتماع الاتصال، قسنطينة، الجزائر ٢٠٠٤، ص: ٢٤٧-٢٤٨.
- ^{٤٠} - elrawdha.com في قلب الجزائر العاصمة الروضة هي شركة صناعية حديثة كليا تقوم بالإنتاج بطرق متطورة، تقدم لك الحلويات الشامية بطعم متجدد.
- ^{٤١} - كان الفنان يعمل في مؤسسة الإذاعة الوطنية قبل أن يحال على التقاعد قبل سنوات، و ينعتة عدد كبير من الجمهور بخليفة الفكاهي الراحل بوبفرة'
- www.echoroukonline.com

٤٢ - elrawdha.com

٤٣ - شاطو جميلة، مرجع سابق، ص: ٦٧

٤٤ - عزبي عبد الرحمان، الإعلام و البعد الثقافي، المجلة الجزائرية للاتصال ع ١٣، (جوان ٩٦)، ص: ٩٦.

٤٥ - ar.wikipedia.org

٤٦ - عليا عابدين، دراسات في سيكولوجيا الملابس، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص: ٥٣.

٤٧ - عبيدة صبطي، عادل قايد، الصورة الفنية و دورها في بناء الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، قراءة سيميولوجية لصورة الفنان دينه، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع ٢٩، جوان ٢٠١٧، ص: ٢٠٩.

٤٨ - meemmagazine.net

٤٩ - زغود محمد: أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد و الشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، العدد ٤، ٢٠١٠، ص ٩٣-١٠١.

٥٠ - Roman Jakobson Language in Relation to other Communication p:703

٥١ - السيميائية، الأصول، القواعد، التاريخ، مرجع سابق، ص: ١٠٦.

٥٢ - رضوان بلخيري، سيميولوجيا الخطاب المرئي من النظري إلى التطبيقي، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، ط ١، ٢٠١٦، ص: ١٥٢.

٥٣ - نصر الدين العياضي، وسائل الاتصال الجماهيري و المجتمع، آراء ورؤى، سلسلة معارف، دار القصة للنشر، الجزائر، ص: ٤٦.

٥٤ - سعيد بنكراد، الفصيح و الدارج في الإشهار، مرجع سابق.

المصادر والمراجع :

١. إبراهيم محمد سليمان، مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة، المجلة الجامعة، ع ١٦٦، المجلد الثاني، جامعة الزاوية، ليبيا، أبريل، ٢٠١٤م،

٢. أحمد راضي، الصورة الإشهارية - آليات الإقناع و الدلالة - المركز الثقافي العربي ، ط١ ، ٢٠٠٩م
٣. أحمد راضي، الإشهار و التمثلات الثقافية ' الذكورة و الأنوثة ' نموذجاً ، www.anfasse.org ع٧ ، ١٩٩٧.
٤. أمبرتو إيكو ، سيميائيات الأنساق البصرية تر محمد التهامي العماري و محمد أودادا، ط١ ، ٢٠٠٨ ، دار الحوار ، سوريا.
٥. إيريك بويسنس، السيميولوجيا و التواصل ، تر: جواد بنيس ، رؤية للنشر و التوزيع ، القاهرة، مصر ، ط٢ ، ٢٠١٧.
٦. حمدان بن عثمان خوجة أحد أبرز المثقفين الجزائريين في فترة بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، صاحب كتاب المرأة و الذي تُرجم إلى اللغة الفرنسية بعنوان : *Aperçu historique et statistique sur la régence* ، سنة ١٨٣٣.
٧. حميد الحميداني، مدخل إلى دراسة الإشهار، مجلّة علامات، المغرب، ع١٨ ، ٢٠٠٢.
٨. ذهبية آيت قاسي، الثقافة الشعبية في البرامج الثقافية الناطقة بالأمازيغية في التلفزيون الجزائري، رسالة ماجستير، تخصص علوم الإعلام و الاتصال، جامعة وهران ، ٢٠١٠/٢٠٠٩،
٩. رضوان بلخيري، سيميولوجيا الخطاب المرثي من النظري إلى التطبيقي ، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، ط١ ، ٢٠١٦.
١٠. زغود محمد : أثر العولة على الهوية الثقافية للأفراد و الشعوب ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية ، العدد ٤ ، ٢٠١٠.
١١. سعيد بنكراد، الفصيح و الدارج في الإشهار، (بين متعة الرمزي و حسية الاستهلاك) ، علامات ، المغرب ، ع٤٢ .
١٢. سمير إبراهيم العزاوي، التفكير السيميائي و تطوير مناهج البحث الإبلاغي المعاصر، ط١ ، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٥م.

١٣. سمير الزغبى ، سميولوجيا الصورة الإشهارية، الحوار المتمدن، المحور: العولمة وتطورات العالم المعاصر، ع٣٦١٧، ٢٠١٢.
١٤. شاطو جميلة ، النزعة الأيقونية و تطبيقاتها في السيميائيات المعاصرة ، جامعة وهران ٢٠١٢-٢٠١٣.
١٥. عبد الجليل مرتاض ، المقاربة السيميائية لتحليل الخطاب الإشهاري، الأثر، مجلة الأدب و اللغات، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر، ع٧، ماي، ٢٠٠٧.
١٦. عبد الحميد بورايو ، الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصة للنشر ، الجزائر، ٢٠٠٧.
١٧. عبد الرحمان قوي ، شعرية الخطاب الإشهاري ، لوحات إشهارية من الشعر العربي القديم ، العربية في الإشهار و الواجهة ، www.djazairiss.com.
١٨. عبيدة صبطي ، عادل قايد ، الصورة الفنية و دورها في بناء الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري ، قراءة سميولوجية لصورة الفنان دينه، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع٢٩، جوان ٢٠١٧.
١٩. عزي عبد الرحمان ، الإعلام و البعد الثقافي ، المجلة الجزائرية للاتصال ع ١٣ ، (جوان ١٩٩٦)
٢٠. علية عابدين ، دراسات في سيكولوجيا الملابس، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٠.
٢١. فايزة مخلف ، دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية (دراسة تحليلية سميولوجية لعينة من إعلانات مجلة الثورة الإفريقية) ، رسالة ماجستير في علوم الإعلام و الاتصال ، جامعة الجزائر ، ١٩٩٨.
٢٢. كامل عصام خلف، الاتجاه السميولوجي في ساعد ساعد و عبيدة صبطي الصورة الصحفية دراسة سميولوجية ، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ٢٠١١.
٢٣. لارامي فاي ، البحث في الاتصال عناصر منهجية ، ترجمة ميلود سفاري وآخرون ، مخبر علم الاجتماع الاتصال، قسنطينة، الجزائر ٢٠٠٤.

٢٤. محمد حسام الدين إسماعيل، الصورة و الجسد (دراسات نقدية في الإعلام المعاصر (، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.
٢٥. محمد سليمان حسين ، التراث العربي الإسلامي، دراسة تاريخية مقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٣.
٢٦. مرسي الصباغ ، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لنديا الطباعة و النشر، القاهرة، ٢٠٠١.
٢٧. مارسيل داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة ، تر مبارك حنون و آخرون ، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٨٧
٢٨. ميشال آرفيه و آخرون ، السيميائية أصولها و قواعدها ، ترجمة رشيد بن مالك ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ٢٠٠٢، ص: ٣٢.
٢٩. نصر الدين العياضي ، وسائل الاتصال الجماهيري والمجتمع، آراء ورؤى، ، سلسلة معارف، دار القصبة للنشر، الجزائر.
٣٠. نورالهدى باديس ، منزلة الثقافة الشعبية في الأوساط العربية، مجلة الثقافة الشعبية ، البحرين، ٢٠٠٨، ع٢.
٣١. Laurent Gervereau , voir , comprendre , Analyser les images ; Paris, Edition la découverte, 1997, P
٣٢. Judith Lazar: Sociologie de la communication de masses, édition A colin, Paris, 1991
٣٣. Roman Jakobson Language in Relation to other Communication.

مستقبل ذاكرة وطن

المتاحف والأرشيفات والمكتبات والتراث الرقمي

أ.د. شريف شاهين

أستاذ بقسم المكتبات والوثائق والمعلومات

وكيل كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب

جامعة القاهرة

صدر مؤخرا كتاب "مستقبل ذاكرة وطن: المتاحف والأرشيفات والمكتبات والتراث الرقمي"، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب. يعد هذا الكتاب بمثابة رسالة تنبيه وتحذير لكافة المسؤولين المشاركين في إنتاج وتنظيم وإتاحة التراث عامة والتراث الرقمي خاصة، أن الوقت يمضي والتكنولوجيا تتطور، ووسائل إحتزان المعلومات بأشكالها المختلفة تتطور أيضاً، وبالتالي يتضاعف حجم التراث الرقمي. وعلى الجانب الآخر، الإستراتيجيات محدودة، والخطط قليلة، والنظرة المستقبلية قاصرة. والأجيال القادمة من حقها أن ترث ما خلفته البشرية في الماضي القريب والحاضر والمستقبل.

ويقع الكتاب في ستة فصول. يبدأ بالفصل الأول بعنوان: أشكال التعبير الثقافي والمعرفة والذاكرة والتراث، وهو بمثابة أساس نظري يتناول الثقافة وأشكال التعبير (مصطلحات وتعريفات)، والتعبير الثقافي التقليدي (الفولكلوري) والمعارف التقليدية، وتصنيف أشكال التعبير الثقافي التقليدي والمعارف التقليدية، والمعارف التقليدية المقتنة وغير المقتنة: الطب الشعبي نموذجاً، والذاكرة والتراث: الإنسان والمجتمع والوطن، وأخيراً، التراث الثقافي والهوية. وهو ما يتعلق بشكل مباشر بالتنمية الإجتماعية للمجتمع العربي ككل. بينما يستعرض الفصل الثاني: التطور التاريخي

لتسجيل ذاكرة المجتمعات وتنظيمها وتوثيقها، وذلك من خلال تتبع تسجيل المعلومات وتعاقب الحضارات الإنسانية على مر العصور، ووسائط تسجيل المعلومات في البيئة الرقمية، والأعمار الزمنية لوسائط إختزان المعلومات المتعاملة مع الحاسبات الإلكترونية، والمحتوى أو المضمون المتاح إختزانه على الوسائط المتعاملة مع الحاسبات الإلكترونية (كماً ونوعاً)، وتنظيم التراث الفكري وتوثيقه، وأخيراً، تصنيف التقنيات الرقمية للتوثيق. ويحمل الفصل الثالث الرسالة المهمة للكتاب بعنوان: التراث الرقمي: مستقبل العالم. ويتناول الرقمنة والتراث الرقمي، ومشروعات التحويل الرقمي (الرقمنة Digitization) للتراث الأصلي وبعض قضاياها، والرقمنة أو التحول الرقمي هو الحل! ولكن بفكر وثقافة وسياسات وخطط استراتيجية، والتراث الرقمي منذ خمسينيات القرن الماضي: تساؤلات ومشروعة لصالح ذاكرة وطن، والمعايير والقواعد الإرشادية لمشروعات التراث الرقمي. وأخيراً، التقارب الرقمي والتكامل المعرفي في البيئة الرقمية.

ومن أجل إبراز أهمية الإهتمام بالتراث عامة والتراث الرقمي على وجه الخصوص، جاء الفصل الرابع ليؤكد على ذلك من خلال إستعراض نظم ضبط وإتاحة ذاكرة الوطن رقمياً على كافة المستويات الجغرافية (الذاكرة الثقافية نموذجاً). ويتناول مشروعات تستهدف ذاكرة العالم لكل من اليونسكو، ومكتبة الكونجرس، ومشروع المكتبة الرقمية العالمية، والمشروع جداً للتراث الرقمي على الشبكة العنكبوتية العالمية المعروف بأرشفيف الإنترنت Internet Archive. كما تناول الفصل الرابع أبرز مشروعات ذاكرة الوطن العربي، والمتمثلة في ذاكرة العالم العربي، والمكتبة الرقمية العربية. وللتأكيد على أن نجاح المشروعات الإقليمية والدولية أو العالمية يبدأ من إتقان المشروعات المحلية كان لا بد من إستعراض مشروعات ذاكرة أوطان أو دول، وشملت

الولايات المتحدة الأمريكية، وبعض دول الإتحاد الأوروبي، وبعض دول شرق آسيا، وأفريقيا، وأخيراً مشروعات الدول العربية.

وحرصاً منا على توجيه الحكومات والمؤسسات على ضرورة توافر منظومة وطنية متكاملة لذاكرة الوطن، كان لابد من الفصل الخامس الذي يتناول مقومات المنظومة الوطنية المتكاملة لذاكرة الوطن، وتشمل: المؤسسات المشاركة في بناء ذاكرة الوطن والحفاظ عليه، وتقع ضمن ثلاث فئات، هي: مؤسسات ذاكرة المجتمعات: المتاحف، والأرشيفات، والمكتبات، ومؤسسات التعليم والتكوين المهني لإختصاصي ذاكرة المجتمعات، والجمعيات والإتحادات المهنية وغيرها من المنظمات المعنية بذاكرة المجتمعات. وإلى جانب تواجد المؤسسات، فإنه لابد من توافر الدستور الواعي لأهمية التراث والقوانين المكتملة له، وتشمل على سبيل المثال لا الحصر، الآتي: قوانين الملكية الفكرية، وقوانين حرية تداول المعلومات، والخصوصية والتوقيع الرقمي والافصاح عن الوثائق. كما يدخل ضمن مقومات المنظومة الوطنية المتكاملة لذاكرة الوطن: المعايير المهنية والفنية لإدارة ذاكرة الوطن، والبنية الأساسية لتكنولوجيا المعلومات والاتصال، والخطط الوطنية للحفاظ الرقمي ومستقبل التراث الرقمي في العالم، وبرامج وخطط الوعي المعلوماتي، والصناعات والسياحة الثقافية والتسويق والاقتصاد المبني على المعرفة، وأخيراً، تم إقتراح تصور لمقومات المنظومة الوطنية المتكاملة لذاكرة الوطن.

ويختتم الكتاب بفصل سادس أخير يستعرض مجموعة متنوعة من الدراسات العلمية والتقارير والمبادرات التي تدخل تحت مظلة التقارير العالمية والدراسات والأبحاث ونظرة لمستقبل ذاكرة وطن. ومن بين الدراسات والأبحاث ما تناول الإتاحة الحرة للمعلومات ومصادرها وبرمجياتها وهو توجه عالمي ومستقبلي لم يعد يتحدث عنه العالم بقدر ما قدم ويقدم من مشروعات حقيقية على أرض الواقع في كافة المجالات

والوظائف المهنية والأنشطة الحياتية. كما يقدم الفصل لدراسة مسحية وقياسات بليوجرافية للمصادر على شبكة الإنترنت التي تناولت العلوم في مصر- القديمة، والتجربة المتميز لتطوير البرلمان المصري من خلال المكتبة وقطاع المعلومات به أو ما يعرف بتراث الأمة (البرلمان المصري نموذجاً)، ومبادرة "إحكي يا شعب" لتوثيق الثورتين الشعبيتين في مصر (٢٥ يناير، و٣٠ يونيو)، وأخيراً، يستعرض الفصل مجموعة متنوعة من التقارير العالمية والدراسات والأبحاث المستقبلية لمؤسسات المعلومات والمهنة.

الأطفال مجهولو النسب

رؤية نقدية للتراث البحثي

فاطمة مجدى محمد شعراوى
باحثة دكتوراه، قسم الاجتماع
كلية الآداب، جامعة القاهرة

المخلص

تعد ظاهرة الأطفال مجهولي النسب من الظواهر الهامة والخطيرة في المجتمع نظراً لتأثيرها السلبي على المجتمع، لذلك يهتم هذا الفصل بعرض التراث البحثي الذي تناول الأطفال مجهولي النسب لأستكمال مسيرة البحث في هذا المجال مع الوضع في الاعتبار الاختلاف بين أهداف الدراسات السابقة والدراسة الحالية، وسوف يتم عرض الدراسات السابقة في ضوء ثلاث محاور رئيسية وهي:

(١) محور خاص بالدراسات التي اهتمت بالجانب الاجتماعي للأطفال مجهولي النسب.
(٢) محور خاص بالدراسات التي اهتمت بتصميم برنامج للعمل مع الأطفال مجهولي النسب.

(٣) محور خاص بالمؤسسات الخاصة بالأطفال مجهولي النسب.
الكلمات المفتاحية: التراث البحثي - الأطفال مجهولي النسب.

Abstract

The phenomenon of children of unknown parentage is considered one of the most important and dangerous phenomenon in society due to its negative impact on society. Therefore, this chapter is concerned with the presentation of the research heritage, which dealt with children of unknown parentage to take care of the completion of the research process in this field, taking into account the difference between the

objectives of previous and current studies. The previous studies will be presented in light of three main categories:

- (1) The first category focuses on the studies which are concerned with the social part of the children of unknown parentage.
- (2) The second category deals with the studies that are concerned with designing a program to work with children of unknown parentage.
- (3) The third and the final category is concerned with the studies of the institutions of children of unknown parentage.

Key words: Research heritage - children of unknown parentage.

المحور الأول: دراسات اهتمت بالجانب الاجتماعي للأطفال مجهولي النسب

١) سامينا محمود، جون فيسر (٢٠١٥)، الأطفال المتبنون تساؤلات عن الهوية.

الأهداف:

١. كيف يتعامل الأطفال الذين تم تبنيهم مع مفهومهم عن الهوية في المواقف اليومية والعلاقات المدرسية.

٢. إلى أي مدى يمكن ربط هذه العوامل بنموهم الشخصي وفقاً لكلاً من الصعوبات والمزيا.

المنهج:

اعتمدت الدراسة على أداء دراسة الحالة واستخدمت المقابلات الشخصية وتحليل الوثائق وحالات الدراسة ويبلغ عددهم أربع حالات التحق كل منهم بالمدرسة منذ السنوات الأولى في حياتهم وكانو متبنون، وتم عمل مقابلات شخصية شبه منظمة مع المعلمين الذين تعاملو مع الأطفال في الحالات الدراسية ومع آباء هؤلاء الأطفال بالتبني.

النتائج:

١. تم تبني الأربع قبل عمر السنه .
٢. كان الآباء المتبنون من الطبقة الفوق متوسطه المتلفون لإعطاء الرعاية الكامله والتعليم لأطفالهم.
٣. يتضح أن جميع الأطفال لديهم تجربه مقبولة وغير معقدة لمرحله ما قبل الدراسه وعلاقه جيدة مع آباءهم بالتبني .
٤. كان لدى جميع الأطفال الأربع عند بلوغهم سن المراهقه أسئله حول هويتهم وانتماءاتهم.

٢) رباب حسن أحمد (٢٠١٥)، ظاهرة الأطفال مجهولي الأبوين.

الأهداف:

١. التعريف بالجرائم الأخلاقية بالتركيز على الأطفال مجهولي الأبوين.
٢. بيان عناية الإسلام باللقطاء.
٣. بيان المؤسسات الحكومية والطوعية المعنية بكفالة اللقيط.
٤. بيان أسباب إنتشار ظاهرة الأطفال مجهولي الأبوين.

المنهج:

أتبعت الباحثة المنهج الإستقرائي الوصفى مع إستصحاب التحليل والمقارنه.

النتائج:

١. غياب الوازع الدينى سبب فى إنتشار ظاهرة الأطفال مجهولي الأبوين
٢. جهل معظم أفراد المجتمع بحقوق اللقيط.
٣. إهمال الأسر لأبنائها لعدة أسباب (السفر- العمل- تعدد الزوجات).

٤. الجهد المبذول من قبل الدولة متمثلاً فى الإعلام والعلماء والمجتمع الفقهى غير كافى.

٣) تريزا جيد فرهام (٢٠١٤)، مفهوم الذات لدى الأطفال المطعون فى نسبهم.
الأهداف:

١. التعرف على مفهوم الذات لدى الأطفال المطعون فى نسبهم وتحديد هه هو مفهوم ذات مرتفع (إيجابى) أم مفهوم ذات منخفض (سلبى).
٢. التعرف على الفروق بين الجنسين (ذكور- إناث) على مقياس مفهوم الذات.
٣. التعرف على الفروق بين الأصغر سناً فى مرحلة الطفولة والأكبر سناً فى مرحلة الطفولة المتأخرة فى كل من مفهوم الذات لدى عينه البحث.

المنهج:

يعتمد البحث على المنهج الوصفى المقارن وذلك نظراً لأنه من أنسب الأساليب المنهجية الملائمة لهدف البحث، وتساؤلاته، وفروضه، وطريقه إجراءها.

النتائج:

١. أن الذكور والإناث كلاهما لديهم شعور بعدم تقبل الآخرين لهم ويرجع ذلك إلى تعرض الطفل لإنكار نسبه قضائياً، وتغيير اسمه وضياع هويته، ورفض أبوه الحقيقى الاعتراف به. هذا يجعل الطفل يكون بداخله صورة سلبية عن تقبل الآخرين له ويشعر بنبذ ورفض الآخرين له.
٢. طبيعة الظروف التى يعانى منها كلاً من الإناث والذكور من الأطفال المطعون فى نسبهم تؤثر بالسلب على نفسه الطفل وتشعره بالنقص ويتكون لدى الطفل مفهوم ذات منخفض (سلبى)

٣. شعورهم بالنقص والدونية وعدم الثقة في أنفسهم حتى لو كان لديهم مهارات وقدرات تميزهم عن غيرهم من الزملاء وعدم قدرتهم على التفاعل الاجتماعي مع الآخرين وعدم إتاحة الفرصة للحوار معهم وإفراغ ما بهم من مشاعر مؤلمة ومختزنة بداخلهم.

٤) ساهر عطا الله القرالة (٢٠١٣)، أثر الوصم الاجتماعي على الأطفال مجهولي النسب.

الأهداف:

١. التعرف على مدى الشعور بالوصم الاجتماعي من وجهة نظر الأطفال مجهولي النسب المتتحقين بدور الرعاية الاجتماعية.

٢. التعرف على آثار الوصم الاجتماعي على الأطفال مجهولي النسب في انتشار (المشاكل السلوكية- المشاكل العاطفية- زيادة الحركة- المشاكل مع الأصدقاء- المشاكل النفسية العامة) في دور الرعاية من وجهة نظر الأطفال أنفسهم.

٣. تقديم مقترحات وتوصيات بخصوص الوصم الاجتماعي على الأطفال مجهولي النسب من خلال نتائج هذه الدراسة إلى وزارة التنمية الاجتماعية.

المنهج:

وظفت الدراسة العديد من الطرق النوعية للبحث عن آثار الوصم الاجتماعي على الأطفال مجهولي النسب في دور الرعاية في قرى الأطفال (SOS)، كما أقامت مقابلات مع الأطفال أنفسهم والعاملين في دور الرعاية ومع المسؤولين فيها وباستخدام أسلوب الجماعات البؤرية والمقابلة المتعمقة، واستخدمت الدراسة طريقه تحليل المضمون للإجابات .

النتائج:

١. أن الأطفال مجهولي النسب لديهم درجات متدنية من الشعور بالوصم الاجتماعي.

٢. أن أثر الوصم الاجتماعي على الأطفال مجهولو النسب كانت بدرجة قليلة، وانهم ينظرون لأنفسهم وللمجتمع المحيط بهم نظرة إيجابية، وانهم يشعرون بالثقة في أنفسهم مما جعلهم يندمجون مع أفراد المجتمع وزملائهم في المدرسة بدون أى عائق.

٣. أن نسبة كبيرة من الأطفال مجهولو النسب لديهم رغبة مرتفعة في مخالطة الزملاء في المدرسة والزملاء في النشاطات التي تعقدها دور الرعاية.

٥) هدى هاشم أبو زيد (٢٠١١)، ظاهرة الأطفال مجهولو الأبوين في المجتمعات المسلمة الأسباب والعلاج:

الأهداف:

١. تحليل المشكلات الأسرية إلى عواملها الأولية ودراسة أسبابها.
٢. تقديم الحلول من القرآن والسنة لكثير من المشكلات الأسرية.
٣. دراسة أسباب ظاهرة الأطفال مجهولو الأبوين وكيفيه معالجتها رجوعاً للقرآن والسنة.
٤. دراسة إعادة إدماج مجهولو الأبوين في المجتمع.
٥. تستهدف الدراسة المراكز التي تهتم بدراسة شؤون الأسرة والمؤسسات الإيوائية للأطفال مجهولو الأبوين.

المنهج:

استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي عن طريق البيانات اعتماداً على الكتب والدوريات والملاحظة والمقابلة.

النتائج:

١. إن تربية الأبناء تقوم على غرس الأصول النفسية التي يسعى إليها الإسلام.

٢. المشكلات الأسرية تؤدي إلى هروب الأبناء من المنزل مما يتسبب في انحرافهم.
٣. لابد من ان يكون المجتمع والأسرة شريكين في علاج ظاهرة الطفل مجهول الأبوين وإعادة إدماجه في المجتمع بأشكال الرعاية المختلفه المتعارف عليها عالمياً والتي تتوفر فيها معايير البيئه الآمنة.

٦) Anders Bjork Lund (٢٠١١)، ظاهرة الأطفال مجهولي النسب: انتشارها ونتائجها في السويد.

الأهداف:

١. تقديم معلومات شاملة عن الأطفال مجهولي النسب.
٢. معرفة كيف يشق الأطفال مجهولي النسب طريقهم.
٣. المقارنة بين الأطفال مجهولي النسب والأطفال معلومي النسب.

المنهج:

ترتكز الدراسة على بيانات عديدة من تسجيلات مختلفة معدة من قبل إحصائيات سويدية ، من خلال عينة عشوائية من الأطفال الذين ولدوا في السويد ما بين ١٩٥٥-١٩٦٧، وتم الحصول على المعلومات من لائحة الأجيال السويدية المتعددة.

النتائج:

١. تم التوصل إلى أن نسبة وفيات الأطفال مجهولي النسب قبل بلوغ ١٨ عاما أعلى من النماذج الأخرى.
٢. إن الأطفال مجهولي النسب تقل سنواتهم الدراسية عن الأطفال الذين يعرفون والديهم.
٣. توصلت الدراسة إلى أن الأطفال مجهولي النسب نسبة وفياتهم أعلى من الذين يعرفون والديهم ويعيشون معهم.

٤. إن الأطفال مجهولي النسب يعيشون حياة فقيرة، إلا إذا عاشوا مع أبوين بالتبني.
 ٥. يتعرض الطفل مجهول النسب للرفض من كل الظروف المحيطة به.
- (٧) منال حامد الخليلي محمد (٢٠٠٩)، التغيرات الاجتماعية في المجتمع المصري وعلاقتها بظاهرة الأطفال مجهولي النسب.

الأهداف:

١. الوقوف على بعض المشكلات الاجتماعية ومدى تأثيرها في زيادة أعداد الأطفال مجهولي النسب مثل ارتفاع سن الزواج وظاهرة الزواج العرفي في الجامعات.
٢. معرفة النظرة الحقيقية لأفراد المجتمع تجاه الأطفال مجهولي النسب ومدى استعدادهم تجاه رعاية الأطفال مجهولي النسب.
٣. التوصل إلى بعض الإجراءات الوقائية لمنع تنامي ظاهرة الأطفال مجهولي النسب في المجتمع المصري.
٤. توضيح شامل لمشاركة وسائل الإعلام في تثقيف المواطنين وتحفيزهم على المشاركة في التعامل مع الأطفال مجهولي النسب، ورعايتهم باعتبارهم جزءاً لا يتجزأ من أطفال المجتمع المصري.

المنهج:

تنتمي الدراسة إلى الدراسات الوصفية بخصائصها المعروفة، واعتمدت الدراسة على استمارة الاستبيان والمقابلة الموجهة، واعتمدت الباحثة على أسلوب المسح الشامل لجميع العاملين في أماكن التطبيق الميداني للدراسة.

النتائج:

١. حاولت الدراسة تقسيم المجتمع المصري إلى فئات عمرية واقتصادية وتعليمية، وقياس مدى تقبل أفراد المجتمع للأطفال مجهولي النسب.

المجتمع المصرى مازال بالرغم من التغيرات العنيفة التى عصفته فى السنوات الأخيرة يرفض الخطأ ويميل إلى الفطرة السليمة والنقاء، ولكن مع ضغوط الواقع الاقتصادى الصعب على أفرادہ نتج عن ذلك العديد من الظواهر الغريبة التى أصابت المجتمع المصرى، ونخرت فى عظامه، وأصابت قيمه الأصلية.

٨) إيمان محمد النبوى (٢٠٠٨)، دراسة فى أهم المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الأطفال مجهولى النسب فى الأسر البديلة والمؤسسات الإيوائية.^١

الأهداف:

تهدف الدراسة إلى التعرف على بعض وأهم المشكلات النفسية والاجتماعية للأطفال مجهولى النسب داخل الأسر البديلة، والأطفال مجهولى النسب داخل المؤسسات الإيوائية.

المنهج:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفى المقارن نظراً لأنه يتناسب ونوعية الدراسة، وتم اختيار عينة من الأطفال من مجهولى النسب لدى كل من الأسر البديلة، ولدى المؤسسات الإيوائية بمحافظة القاهرة.

النتائج:

١. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من مجهولى النسب فى المؤسسات الإيوائية فى المشكلات النفسية والاجتماعية.
٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من مجهولى النسب فى الأسر البديلة فى المشكلات النفسية والاجتماعية.
٣. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين ذكور المؤسسات الإيوائية وذكور الأسر البديلة فى المشكلات النفسية والاجتماعية.

٤. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الإناث مجهولو النسب في المؤسسات الإيوائية والإناث في الأسر البديلة في المشكلات النفسية والاجتماعية.

٩) فواز توفيق، خالد عبد الرحمن (٢٠٠٧)، الآثار الاجتماعية والنفسية لاحتضان الأطفال مجهولو النسب في الأسر المنجبة للأطفال الشرعيين في الأردن. الأهداف:

هدفت الدراسة إلى تحديد الآثار الاجتماعية والنفسية، المتوقعة لاحتضان الأطفال مجهولو النسب في الأسرة، التي لديها أطفال شرعيون في الأردن. المنهج:

استخدمت الدراسة منهج البحث النوعي، الذي ارتبطت به خمس طرق، هي العصف الذهني، دراسة الحالة، مجموعات العمل البؤرية، تحليل مضمون الوثائق، المحاضرة المصحوبة بالنقاش.

النتائج:

١. أثبتت الدراسة أن الآثار الاجتماعية الإيجابية المتوقعة على مستوى الأطفال مجهولو النسب، هي شعورهم بالانتماء إلى جماعة رئيسية تمنحهم عنوانهم الأسري، ومرجعيتهم الثقافية المجتمعية وحاجتهم لممارسة أنماط التنشئة الإيجابية عليهم، المتمثلة في حوارهم، وتقبلهم، وحمايتهم، وتوقعهم لتطور علاقاتهم الاجتماعية، وشعورهم بإشباع حاجاتهم الأساسية وغير الأساسية.
٢. أثبتت الدراسة أن الآثار السلبية المتوقعة على مستوى الأطفال مجهولو النسب، فهي صعوبة تعامل الأسرة معهم في فترة مراهقتهم، وهذا قد يعرضهم للقمع، والنبذ، والإهمال، واكتشافهم لذاتهم وهم يحملون أسماء مختلفة عن

أسرهم وهذا قد يشعرهم بالتمييز، وعدم الأمان والوصم وحرمانهم من نسبهم.

٣. أثبتت الدراسة أن الآثار الاجتماعية المتوقعة على مستوى الأسرة هي شعور الأسرة بتأدية واجبها الأخلاقي، ومسؤوليتها الاجتماعية.

٤. أثبتت الدراسة أن الآثار الاجتماعية السلبية المتوقعة على مستوى الأسرة هي نشوب الخلافات بين ركنيها (الزوج- الزوجة). وتحويل الأطفال إلى قوة عمل رخيصة أو مجانية في منزلها، أو مصالحها الاقتصادية. وشعورها بالعزلة أمام فضول جيرانها، وأقاربها ودخول الشكوك إلى قلوب أبنائها وبناتها بسبب تخوفهم من مشاركة الأطفال مجهولي النسب في ممتلكاتهم وميراثهم، وخوف من أفرادها الذكور من تعدى الأطفال مجهولي النسب على عرضهم.

١٠) عبد الله ناصر السدحان (٢٠٠٤)، مشكلات الأطفال مجهولي الوالدين وسبل اندماجهم في المجتمع.^{١٠}

الأهداف:

١. التعرف على حقوق الطفل مجهول النسب في الإسلام.
٢. التعرف على المشكلات التي تواجه الأطفال مجهولي النسب وطرق اندماجهم في المجتمع.

نتائج الدراسة:

١. أكدت الدراسة على أن الطفل مجهول النسب له حقوق مقررة شرعاً منذ فجر الإسلام.
٢. أن التبني هو نمط من الرعاية للأيتام، وهو الغالب في العديد من الدول الغربية وبعض الدول الإسلامية.

٣. أكدت الدراسة أن الإسلام لا يعترف بالتبني ولا يثبت به حقوقاً. أوصت الدراسة على استخدام نظام الأسر البديلة لحل المشكلة على أساس أنها من أهم أشكال الرعاية السائدة للأيتام في العالم.

المحور الثاني: دراسات اهتمت بتصميم برنامج للعمل مع الأطفال مجهولي النسب:

١) أحمد فتاوى حامد (٢٠١٦)، ممارسة نموذج الحياة في خدمة الفرد لتحقيق المساندة الاجتماعية للأطفال مجهولي النسب. " الأهداف:

١. تحديد العلاقة بين ممارسة نموذج الحياة وتحقيق المساندة المعلوماتية للأطفال مجهولي النسب.
٢. تحديد العلاقة بين ممارسة نموذج الحياة في خدمة الفرد وتحقيق المساندة الانفعالية للأطفال مجهولي النسب.
٣. تحديد العلاقة بين ممارسة نموذج الحياة وتحقيق المساندة الإجرائية للأطفال مجهولي النسب.
٤. الوقوف على العلاقة بين ممارسة نموذج الحياة في خدمة الفرد وتحقيق المساندة التقييمية للأطفال مجهولي النسب.

المنهج:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات التي يطلق عليها الدراسات التجريبية فهي تركز على التدخل المهني وفق تصميم تجريبي.

النتائج:

١. يتبين وجود فروق بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات أعضاء الجماعة التجريبية والخاصة ببعدها المساندة الانفعالية على مقياس المساندة الاجتماعية أن

هناك فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين الاستجابات المعلوماتية للأطفال مجهولي النسب قبل التدخل المهني.

٢. يتبين وجود فروق بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات أعضاء الجماعة التجريبية والخاصة ببعدها المساندة المعلوماتية على مقياس المساندة الاجتماعية أن هناك فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين الاستجابات المعلوماتية للأطفال مجهولي النسب بدور الرعاية الاجتماعية قبل التدخل المهني.

٣. وجود فروق بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات أعضاء الجماعة التجريبية والخاصة ببعدها المساندة الانفعالية على مقياس المساندة الإجرائية أن هناك فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين الاستجابات الإجرائية للأطفال مجهولي النسب بدور الرعاية الاجتماعية قبل التدخل المهني.

٤. وجود فروق بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات أعضاء الجماعة التجريبية والخاصة ببعدها المساندة التقييمية على مقياس المساندة الإجرائية أن هناك فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين الاستجابات الإجرائية للأطفال مجهولي النسب بدور الرعاية الاجتماعية قبل التدخل المهني.

٢) لقوى دليلة (٢٠١٦)، مستوى تقدير الذات لدى المراهق مجهول النسب المكفول في أسرة بديلة.^{١٧}

الأهداف:

١. معرفة مستوى تقدير الذات لدى المراهق مجهول النسب والمكفول في أسر بديله.

٢. معرفة مستوى تقدير الذات لدى المراهقة المكفولة.

المنهج:

تم الاعتماد على المنهج العيادى بإستخدام تقنيه دراسة الحالة ولاختبار صحة الفرضيات استخدمت الدراسة المقابلة نصف الموجهة والملاحظه المباشره وقد طبقت الدراسة على عينه مكونه من ٤ مراهقين مجهولى النسب.

النتائج:

١. يرتفع مستوى تقدير الذات لدى المراهق المكفول فى أسرة بديلة.
 ٢. يكون مستوى تقدير الذات لدى المراهقة المكفولة فى أسرة بديله بين متوسط ومرتفع.
- ٣) جيهان عيد زيدان محمد (٢٠١٦)، فاعلية برنامج إرشادى لإشباع بعض الحاجات النفسية لدى عينة من أطفال المؤسسات الإيوائية.^٣
- الأهداف:

١. سعت الدراسة إلى التحقق من فاعلية البرنامج الإرشادى المستخدم لإشباع الحاجات النفسية كأحد الأساليب الإرشادية داخل المؤسسة.

المنهج:

تعد هذه الدراسه من الدراسات التجريبية ذى مجموعتين متكافئتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة، وقد تم القياس القبلى على مجموعتين من الأطفال إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة. وتم تجريب برنامج لإشباع بعض الحاجات النفسية لدى أطفال المؤسسات الإيوائية كمتغير مستقل لأطفال المجموعة التجريبية دون الضابطة، وتم القياس البعدى للمجموعتين لمعرفة مدى فاعلية البرنامج على أطفال المجموعة التجريبية.

النتائج:

١. توجد فروق بين متوسطي رتب درجات الحاجات النفسية لدى المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق بعد إجراءات البرنامج في اتجاه المجموعة التجريبية.

٢. توجد فروق بين متوسطي رتب الحاجات النفسية لدى المجموعة التجريبية من أطفال المؤسسات الإيوائية في القياس قبل تطبيق إجراءات البرنامج وبعده في اتجاه القياس البعدي.

٣. لا توجد فروق بين متوسطي رتب درجات الحاجات النفسية لدى المجموعه الضابطة من أطفال المؤسسات الإيوائية في القياس قبل تطبيق إجراءات البرنامج وبعده.

(٤) منال مبروك عبد المتجلى (٢٠١٤)، ممارسة العلاج المعرفى السلوكى للتخفيف من حدة الإرهاب الاجتماعى لدى الأطفال مجهولى النسب.
الأهداف:

١. اختبار تأثير العلاج المعرفى السلوكى من حدة الإرهاب الاجتماعى لدى الأطفال مجهولىالنسب.

٢. مساعدة الطفل مجهول النسب على إقامة علاقات اجتماعية واكتساب المهارات الاجتماعية اللازمة للتواصل والتفاعل الاجتماعى مع الآخرين.

المنهج:

تعتمد الدراسة على المنهج التجريبي باستخدام نموذج التجربة القبلية البعدية لمجموعتين إحداهما تجريبية والثانية ضابطة.

النتائج:

١. وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين استخدام العلاج المعرفي السلوكي وتخفيف الإرهاب الاجتماعي.
 ٢. توجد علاقة إيجابية بين استخدام العلاج المعرفي السلوكي وتخفيف الإرهاب الاجتماعي المرتبط بالبعد النفسي أثناء حدوث تفاعل اجتماعي مع الآخرين.
 ٣. توجد علاقة إيجابية بين استخدام العلاج المعرفي السلوكي وتخفيف الإرهاب الاجتماعي المرتبط بالبعد الاجتماعي أثناء حدوث تفاعل اجتماعي.
- ٥) إيمان محمد النبوي صالح (٢٠١٣)، فاعلية برنامج إرشادي لتنمية التفاؤل لدى عينة من الأطفال مجهولو النسب.
- الأهداف:

١. التحقق من فاعلية البرنامج الإرشادي في تنمية التفاؤل.
٢. إكتساب الطفل مجهول النسب القدرة على التفاؤل.
٣. تنمية التفاؤل لدى عينة الدراسة من الأطفال مجهولو النسب الذكور المقيمين في المؤسسات الإيوائية.

النتائج:

١. وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجة مقياس التفاؤل للمجموعة التجريبية في المقياس قبل وبعد تطبيق البرنامج لصالح القياس البعدي.
٢. عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجة مقياس التفاؤل للمجموعة الضابطة في المقياس قبل وبعد تطبيق البرنامج.

٣. وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجة مقياس التفاضل للمجموعة الضابطة والتجريبية في القياس بعد إجراءات البرنامج لصالح المجموعة التجريبية.

٦) عزازي إسماعيل عبد الرحمن فريح (٢٠١٢) "الحاجات النفسية والاجتماعية المرتبطة بقلق المستقبل لدى المراهقين مجهولي النسب"^{١١}
الأهداف:

١. تحديد مستوى الحاجات النفسية والاجتماعية، وقلق المستقبل لدى عينة الدراسة من المراهقين مجهولي النسب.
٢. الكشف عن طبيعة العلاقة بين الحاجات النفسية والاجتماعية المرتبطة بقلق المستقبل عند المراهقين مجهولي النسب.

المنهج:

اعتمدت الدراسة على تطبيق المنهج الوصفي بشقيه الارتباطي والسببي المقارن وتناولت الدراسة المراهقين من سن (١٢-١٨) عاماً من مجهولي النسب.

النتائج:

١. وجود مستوى للحاجات النفسية والاجتماعية، وقلق المستقبل لدى عينة الدراسة من المراهقين مجهولي النسب.
٢. توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين درجات المراهقين مجهولي النسب على مقياس الحاجات النفسية والاجتماعية ودرجاتهم.
٣. توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات المراهقين والمراهقات مجهولي النسب على مقياس الحاجات النفسية والاجتماعية.

٤ . توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات المراهقين والمراهقات

مجهولى النسب على مقياس قلق المستقبل.

٧) نجوى فيصل سيد إبراهيم (٢٠١٢)، استخدام نموذج تعديل السلوك من منظور

طريقة العمل مع الجماعات للتخفيف من بعض مظاهر السلوكيات اللاتوافقية

لمجهولات النسب.

الأهداف:

١ . تخفيف بعض مظاهر سوء التوافق النفسى والممثل فى الشعور بالنقص

لمجهولات النسب بالمؤسسة الإيوائية التى تعيق دمجهم بالمجتمع.

٢ . تخفيف بعض مظاهر سوء التوافق الاجتماعى لمجهولات النسب بالمؤسسة

الإيوائية التى تعيق دمجهم بالمجتمع .

المنهج:

اعتمدت الدراسة على المنهج شبه التجريبي للتجربة القبلىة والبعدية لمجموعة واحدة.

النتائج:

١ . وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استخدام نموذج تعديل السلوك من

منظور طريقة العمل مع الجماعات، وتخفيف بعض مظاهر سوء التوافق

النفسى والممثل فى الشعور بالنقص لمجهولات النسب بالمؤسسة الإيوائية،

والتى تعيق دمجهم بالمجتمع.

٢ . وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استخدام نودج تعديل السلوك من

منظور طريقة العمل مع الجماعات وتخفيف بعض مظاهر سوء التوافق

الاجتماعى لمجهولات النسب بالمؤسسة الإيوائية والتى تعيق دمجهم

بالمجتمع.

٣. أثبتت نتائج الدراسة أن استخدام نموذج تعديل السلوك من منظور طريقة العمل مع الجماعات أدى إلى تخفيف بعض مظاهر السلوك اللاتوافقي لمجھولات النسب بالمؤسسة الإيوائية والتي تعيق دمجهم بالمجتمع.
٨) لوبنى عبد اللطيف الجيوشى (٢٠١٠)، فعالية برنامج إرشادى لتنمية الأمن النفسى وتأثيره على الثبات الانفعالى لدى طفل ما قبل المدرسة المحروم من الرعاية الوالدية.^{١٨}
الأهداف:

١. إعداد برنامج إرشادى لتنمية الأمن النفسى لدى طفل ما قبل المدرسة مجهول النسب، والتحقق من مدى فعالية البرنامج الإرشادى المقدم.
٢. معرفة أثر تنمية الإحساس بالأمن النفسى لطفل ما قبل المدرسة مجهول النسب على ثباته الانفعالى.
٣. معرفة مدى استمرار الشعور بالأمن النفسى والثبات الانفعالى بعد تطبيق البرنامج بوقت لاحق.

المنهج:

استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي للتعرف على مدى فعالية البرنامج الإرشادى فى تنمية الإحساس بالأمن النفسى لدى الأطفال مجهولى النسب.

النتائج:

١. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطى رتب درجات القياس القبلى والقياس البعدى لمجموعة الدراسة على مقياس الأمن النفسى بأبعاده الفرعية (تقبل الذات، الحب، الثقة بالنفس، الاستقلال الذاتى، السلام الداخلى).

٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي رتب درجات القياس القبلي والقياس البعدي لمجموعة الدراسة على بطاقة ملاحظة الأمن النفسي بأبعادها الفرعية (تقبل الذات، الحب، الثقة بالنفس، الاستقلال الذاتي، الانتفاء).
٣. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي رتب درجات القياس القبلي والقياس البعدي على مقياس الثبات الانفعالي وأبعاد الفرعية (الوعي بالذات، إدارة الانفعالات، الشعور بالذنب، المرونة).
٤. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي رتب القياسين البعدي والتبعية لمجموعة الدراسة على مقياس الأمن النفسي وأبعاد الفرعية (تقبل الذات، الحب، الثقة بالنفس، الاستقلال الذاتي، الانتفاء، السلام الداخلي).

المحور الثالث: دراسات اهتمت بالأسس الخاصة بالأطفال مجهولي النسب.

- ١) دراسة Gabriela Lupsan (٢٠١٤)، تأملات حول الطفل مجهول النسب ومؤسسة التبني^{١١}.
- الأهداف:

١. معرفة التغيرات الاجتماعية التي أدت إلى تبني الأطفال مجهولي النسب.
٢. معرفة الصلة بين التخلي عن الأطفال وبين التبني.
٣. معرفة التشريعات الخاصة بتبني الأطفال مجهولي النسب.

النتائج:

١. أعلنت وزارة العمل والأسرة والحماية الاجتماعية والمسنين قراراً بشأن الاستراتيجية الوطنية لحماية وتعزيز حقوق الطفل (٢٠١٢-٢٠١٤) والخطة التشغيلية لتنفيذه خلال الفترة (٢٠١٤-٢٠١٥) على الرغم من أنه مذكور في

- إطار الاستراتيجية أن عدد الاطفال المتخلى عنهم في المستشفيات قد انخفض في السنوات ال ١٠ الماضية أربع مرات للفترة من ٢٠١٠ - ٢٠١٢ فقد وجد أن ارتفاع عددها بنسبة ١٢٪. وبالتالي فإن مجموعهم ١٤٧٤ طفلاً مجهول النسب في عام ٢٠١٢ في الوحدات الطبية وسجلت زيادة في عدد الحالات ٩١٨ .
٢. بشأن حماية وتقرير حقوق الأطفال وبشأن معايير التسجيل وإعلان حديثي الولادة أيضاً في الآونة الأخيرة تمت الموافقة من G.E.O في ١/ ٢٠١٤ على اتخاذ تدابير لإعادة التنظيم على مستوى الإدارة المركزية والعامه والمعدل والمكمل لأعمال قانونية معينة وفقاً ليثبت أنها الهيئة الوطنية لحماية الطفل والتبني وأنها هيئة متخصصة ومعترف بها من الجمهور المركزي وتعمل تحت إشراف وزارة العمل.
٣. إن الاجراءات في حالة عثور أى شخص على طفل مجهول الهوية ملزمة بإخبار قسم الشرطة خلال ٢٤ ساعة وإعداد شهادة للطفل الذئى وجد، وذلك يتحقق في غضون ٣ أيام منذ استئاجها من خلال السجلات العامة المحلية للأشخاص عن طريق مجلس المدينة.
٤. تسمح المحكمة بالتبني الداخلى للأطفال مجهولى النسب من الأقارب حتى الدرجة الرابعة والاطلاع على مكان وجود الطفل والعمل على إعادة دمج الطفل في الأسرة الجديدة.
٥. إن التشريعات المتعلقة بالتبني تفضل تبني طفل من أبوين مجهولين.

٢) آمنه البراق (٢٠١١)، حاجات البالغين من مجهولي النسب بعد خروجهم من المؤسسات الإيوائية للأيتام ودور الخدمة الاجتماعية في إشباعها.^{١٠}
الأهداف:

١. معرفة احتياجات مجهولي النسب بعد خروجهم من المؤسسات الإيوائية.
٢. ما المشكلات التي تواجه مجهولي النسب بعد خروجهم من المؤسسات الإيوائية نتيجة عدم إشباع احتياجاتهم.
٣. معرفة مقترحات الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في مجال الأيتام من مجهولي النسب للعمل على إشباع احتياجات هذه الفئة.

المنهج:

اعتمدت الدراسة على منهج (المسح الاجتماعي) بأسلوب العينة العشوائية البسيطة للأفراد الذين ينطبق عليهم مفهوم ذوي الظروف الخاصة.

النتائج:

١. أفراد عينة الدراسة من الأيتام موافقون أحياناً على أن هناك احتياجات شخصية للبالغين من مجهولي النسب بعد خروجهم من المؤسسات الإيوائية.
٢. أفراد عينة الدراسة من الأيتام موافقون دائماً على أن هناك احتياجات تعليمية للبالغين من مجهولي النسب بعد خروجهم من المؤسسات الإيوائية.
٣. أفراد عينة الدراسة من الأيتام موافقون دائماً على أن هناك احتياجات نفسية للبالغين من مجهولي النسب بعد خروجهم من المؤسسات الإيوائية.

٣) فواز رطروط (٢٠٠٦)، الأدوار الحالية والمستقبلية للمؤسسات المعنية بقضية الأطفال مجهولي النسب.

الأهداف:

١. معرفة المؤسسات المعنية بالتعامل مع قضية الأطفال مجهولي النسب في الأردن.
٢. معرفة البيانات التي قد تضمن كفاءة وفاعلية أدوار المؤسسات.

التائج:

هناك سبع مؤسسات تتعامل مع قضية الأطفال مجهولي النسب في الأردن لها فاعلية وأخرى غير فعلية، ويمكن إضافة مؤسسات جديدة إلى جانبها مثل (وزارة العمل، وزارة التربية والتعليم، الجمعيات المتخصصة بشؤون المرأة والطفل). الأدوار التي تمارسها بقية المؤسسات الأخرى وزيادة التدخل المهني في قضية الأطفال مجهولي النسب من خلال اتجاهاتها الوقائية والعلاجية والتنموية التي اقترحتها الدراسة الحالية، تستلزم مناقشتها والإجماع أو التوافق عليها، الأمر الذي قد يساعد على تحويلها إلى خطط إجرائية.

٤) ناصر عويس عبد التواب، محمود فتحى محمد (٢٠٠٠)، متطلبات تنشيط الأداء المهني للعاملين بالجمعيات الأهلية والحكومية لرعاية الأطفال مجهولي النسب.

الأهداف:

١. التعرف على وجهة نظر العاملين بالجمعيات الأهلية والحكومية نحو رعاية الأطفال مجهولي النسب وأسلوب التعامل معهم.
٢. التعرف على المعوقات التي تؤثر في الأداء المهني لمن يتعامل مع الأطفال مجهولي النسب

٣. تحديد المتطلبات اللازمة لتنشيط الأداء المهني للعاملين بالجمعيات الأهلية والحكومية لرعاية الأطفال مجهولي النسب من وجهة نظر الخدمة الاجتماعية.

المنهج:

اعتمدت هذه الدراسة على استخدام منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة وعلى أداة الاستبيان وأجريت الدراسة بمحافظة الفيوم وتمثلت في الجمعيات المهتمة برعاية الأطفال.

النتائج:

١. حاجة هؤلاء الأطفال مجهولي النسب إلى الرعاية المتكاملة من قبل الجمعيات الحكومية والأهلية على السواء.
٢. هناك صعوبة في التعامل مع المواطنين لمشاركتهم في رعاية الأطفال مجهولي النسب.
٣. ضعف مشاركة الجمعيات الأهلية والحكومية في تقديم الخدمات اللازمة لرعاية الأطفال مجهولي النسب.
٤. تعتبر العادات والتقاليد الموجودة في المجتمع عائقاً تجاه مشاركة المواطنين للمساهمة في رعاية الأطفال مجهولي النسب.
٥. يعطى العاملون بالعمل التطوعي اهتماماً أقل لرعاية الأطفال مجهولي النسب.
٦. وجود صعوبات في تعديل الأفكار الخاطئة لدى المواطنين عن الأطفال مجهولي النسب.

٥) دراسة محمود فتحى محمد (٢٠٠٠)، متطلبات تنشيط الأداء المهنى للعاملين بالجمعيات الأهلية والحكومية لرعاية الأطفال مجهولى النسب.
الأهداف:

١. التعرف على وجهة نظر العاملين بالجمعيات الأهلية والحكومية نحو رعاية الأطفال مجهولى النسب وأسلوب التعامل معهم.
٢. التعرف على المعوقات التى تؤثر فى الأداء المهنى لمن يتعامل مع الأطفال مجهولى النسب.
٣. تحديد المتطلبات اللازمة لتنشيط الأداء المهنى للعاملين بالجمعيات الأهلية والحكومية لرعاية الأطفال مجهولى النسب من وجهة نظر الخدمة الاجتماعية.

المنهج:

اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعى بطريقة العينة باعتباره أنسب المناهج لهذه الدراسة.

النتائج:

١. حاجة هؤلاء الأطفال إلى الرعاية المتكاملة من قبل الجمعيات الحكومية والأهلية على السواء.
٢. هناك صعوبة فى التعامل مع المواطنين لمشاركتهم فى رعاية الأطفال مجهولى النسب.
٣. ضعف مشاركة الجمعيات الأهلية والحكومية فى تقديم الخدمات اللازمة لرعاية الأطفال مجهولى النسب.
٤. تعتبر العادات والتقاليد الموجوده فى المجتمع عائق تجاه مشاركة المواطنين للمساهمة فى رعاية الأطفال مجهولى النسب.

٥. يعطى العاملون بالعمل التطوعى اهتمام أقل لرعاية الأطفال مجهولي النسب.
٦. وجود صعوبات فى تعديل الأفكار الخاطئة لدى المواطنين عن الأطفال مجهولي النسب.

٦) دراسة Dohren (١٩٩١)، الهيئه المسئولة عن دراسة المشاكل بشيكاغو الخاصة بالأطفال المتشردين والبعيدى عن منازلهم ومدارسهم ومشاكل الفقر.^{١١}
الأهداف:

هدفت الدراسة إلى تحديد مشكلات أطفال الإيواء، وقد أجريت الدراسة على عينة (١٤٢) طفلاً وطفلة فى مراكز الإيواء بولاية شيكاغو الأمريكية وقد استخدم الباحث مقياس المشكلات كما يدرکہا الأطفال.
التائج:

إن المشكلات التى يعانى منها هى العدوان، الفشل الدراسى، عدم الانتماء إلى جماعة الأصدقاء، كما أكدت الدراسة على أهمية المراسلات العائلية بين الطفل وأسرته التى تعمل على إكساب الثقة بالنفس والاعتماد على الذات، كما أن اشتراك الطفل فى الأنشطة التى تدعمه المؤسسة تدفع الطفل إلى تكوين هوية ذاتية يريد إثباتها.
تعقيب على الدراسات السابقة:

حاولت الدراسات السابقة أن تحيط ظاهرة الأطفال مجهولي النسب بالفهم والتفسير والدراسة من عدة جوانب منها الجانب الاجتماعى، والتى حاولت فيها هذه الدراسات معرفة معلومات شاملة عن هؤلاء الأطفال وسعت إلى معرفة مفهوم الذات لدى الأطفال المطعون فى نسبهم ومدى الشعور بالوصم الاجتماعى من وجهة نظر الأطفال مجهولي النسب الملتحقين بدور الرعاية الاجتماعية، والتعرف على آثار الوصم الاجتماعى على هؤلاء الأطفال، كما سعت إلى تحليل الظاهرة فى المجتمعات المسلمة وتقديم الحلول

من القرآن والسنة، والتعرف على كيف يشق الأطفال مجهولي النسب طريقهم والمقارنه بين الأطفال مجهولي النسب والأطفال معلومي النسب.

كما سعت الدراسات إلى التعرف على النظرة الحقيقية لأفراد المجتمع تجاه الأطفال مجهولي النسب ومدى استعدادهم تجاه رعاية هؤلاء الأطفال والتوصل إلى بعض الإجراءات الوقائية لمنع تنامي الظاهرة في المجتمع المصري، ومعرفة المشكلات النفسية والاجتماعية لهم داخل الأسر البديلة وداخل المؤسسات الإيوائية وسعت لمعرفة الآثار الاجتماعية والنفسية المتوقعة لإحتضان الأطفال مجهولي النسب في الأسرة، وتم التطيف بالفعل على بعض الحالات وتبين أن هؤلاء الأطفال يبحثون عن عنوان للأسرة يحتبثون فيه للشعور بالأمان والحب.

كما سعت بعض هذه الدراسات بمعرفة حقوق الطفل مجهول النسب في الإسلام والمشكلات التي تواجههم وحاولت هذه الدراسات تقديم صورة للتكيف الشخصي- للطفل اللقيط بالملاجئ وسعت بالخروج بفروض عن التوافق والتكيف لدى أطفال الملاجئ والأطفال العاديين.

حاولت بعض الدراسات السابقة النظر إلى الظاهرة من وجهة نظر نفسية بشكل كبير حيث أهتمت بتصميم برامج للعمل مع الأطفال مجهولي النسب بهدف تقديم المساعدة والمساندة الاجتماعية لهم، ومعرفة مستوى تقدير الذات لدى المراهقين مجهولي النسب، وسعت أيضاً للتحقق من فاعلية البرنامج الإرشادي المستخدم لإشباع الحاجات النفسية وتحسين شكل الحياه والعمل على التخفيف من الخوف والقلق والإرهاب الاجتماعي لدى هؤلاء وإكساب الطفل مجهول النسب القدرة على التفاؤل، ومساعدة هؤلاء الأطفال بتخطي القلق من المستقبل وتحديد احتياجاتهم.

وحاولت هذه الدراسات تخفيف مظاهر سوء التوافق النفسى والمثل فى الشعور بالنقص لمجهولات النسب (الإناث)، وصممت هذه الدراسات من علم النفس دواءً يحاول ان يعالج الظاهرة وإعداد برنامج إرشادى لتنمية الأمن النفسى للطفل مجهولى النسب ومساعدته فى إقامة علاقة اجتماعية وإكساب المهارات الاجتماعية اللازمة للتواصل والتفاعل مع الآخرين، وحاولت التعرف على أهم المشكلات السلوكية لدى الأطفال داخل مؤسسات الإيواء وحاولت تقديم طريقة العمل مع جماعات الأطفال مجهولى النسب بالمؤسسات الإيوائية للتخفيف من مظاهر سوء التكيف لديهم وتحديد الحاجات النفسية والاجتماعية لدى هؤلاء الأطفال والعمل على تخفيف بعض مظاهر سوء التوافق النفسى والشعور بالخزئ والعار.

وحاول التراث البحثى الذى تناول هذه الظاهرة بالاهتمام بالمؤسسات الخاصة برعاية هؤلاء الأطفال وأعطاهما قدر كبير من الاهتمام لأنها المنبع الأصيل الذى ينشأ فيها هؤلاء الأطفال ويكون فيها جميع المعلومات الخاصة بهم لذلك حاولت هذه الدراسات معرفة التغيرات الاجتماعية التى أدت إلى تبني الأطفال مجهولى النسب، ومعرفة إحتياجات هؤلاء الأطفال بعد خروجهم من المؤسسات الإيوائية وحجم الخطر الذى يتعرضون له عند خروجهم من هذه المؤسسات.

وللتعمق أكثر فى جمع المعلومات عن هؤلاء الأطفال حاولت هذه الدراسات معرفة المؤسسات المعنية بالتعامل مع قضية الأطفال مجهولى النسب، كما أهتمت بالتعرف على وجهة نظر العاملين بالجمعيات الأهلية والحكومية نحو رعاية الأطفال وأسلوب التعامل معهم، وسعت أيضاً لمعرفة وتحديد مشكلاتهم وأسلوب التعامل مع هؤلاء الأطفال والمعوقات التى تؤثر فى الأداء المهني لمن يتعامل مع الأطفال مجهولى النسب وذلك محاولة لحل جزء من المشكلة التى تتضخم بشكل مستمر فى المجتمع، وذلك لعدم

إعطائها القدر الكافي من جانب المعنيين في الدولة حتى يتم التشخيص ثم العلاج ثم تأتي حلولاً وقائية فيما بعد.

حاولت الدراسات السابقة أن تلقي الضوء على مجموعة نقاط:

١. اهتمت بالجانب الاجتماعي لظاهرة الأطفال مجهولي النسب.
٢. الوقوف على بعض المشكلات الاجتماعية ومدى تأثيرها في زيادة أعداد الأطفال مجهولي النسب.
٣. تقديم المساعدة والمساندة للأطفال مجهولي النسب.
٤. معرفة المؤسسات المعنية بالتعامل مع قضية الأطفال مجهولي النسب.
٥. اهتمت بالجانب النفسي بشكل أساسي في تفسير الظاهرة.
٦. اهتمت بتخفيف بعض مظاهر سوء التوافق النفسي لهؤلاء الأطفال.
٧. اهتمت بالتعرف على المشكلات النفسية والاجتماعية التي يواجهها هؤلاء الأطفال في الأسر البديلة.
٨. اهتمت بمعرفة التغيرات الاجتماعية التي أدت إلى تبني هؤلاء الأطفال.
٩. اهتمت بالتعرف على المعوقات التي تؤثر في الأداء المهني لمن يتعامل مع هؤلاء الأطفال.

وأخيراً حاول التراث البحثي للظاهرة أن يعرض لأسباب الظاهرة وتقديم المساندة الاجتماعية للأطفال مجهولي النسب سواء داخل المؤسسات الإيوائية أو في الأسر البديلة أو حتى بعد الخروج للمجتمع ومواجهته، وقدمت حلول واقتراحات كثيرة ولم تستفيد منها الجهات المعنية حتى الآن ويدل على ذلك تضخم أعداد هؤلاء الأطفال على مستوى الجمهورية بشكل سريع خلال الخمس سنوات الأخيرة، كما أن الإحصائيات الخاصة بهذه الظاهرة غير دقيقة بالمرّة وذلك يصعب معه وضع حلول للظاهرة ومنع تناميها.

الهوامش :

¹ -Samina Mahmood , John Visser(2015) ADOTED children: question of identity, self nasen,volume30, N3,INDIA

² - رباب حسن أحمد (٢٠١٥)، ظاهرة الأطفال مجهولي الأبوين، رسالة ماجستير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، السودان.

³ - تريزا جيد فرهام (٢٠١٤)، مفهوم الذات لدى الأطفال المطعون في نسبهم، مجلة دراسات الطفولة، معهد الدراسات العليا للطفولة، العدد ٦، المجلد ١٧

⁴ - ساهر عطا الله القرالة (٢٠١٣)، أثر الوصم الاجتماعي على الأطفال مجهولي النسب، رسالة ماجستير منشورة، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن.

⁵ - هدى هاشم أبو زيد (٢٠١١)، ظاهرة الأطفال مجهولي الأبوين في المجتمعات المسلمة الأسباب والعلاج دراسة حالة دار المايقومة، رسالة ماجستير منشورة، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعه أم درمان الاسلامية، السودان.

⁶ Anders Bjork Lund, et al (2011), children of unknown fathers: prevalence and outcomes in Sweden, Swedish Institute for social Research, Stockholm University

⁷ - منال حامد الخليلي (٢٠٠٩)، التغيرات الاجتماعية في المجتمع المصري وعلاقتها بظاهرة الأطفال مجهولي النسب، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة طنطا.

⁸ - إيوان محمد النبوي (٢٠٠٨)، دراسة في أهم المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الأطفال مجهولي النسب في الأسر البديلة والمؤسسات الإيوائية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات النفسية والاجتماعية، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

⁹ - فواز توفيق، خالد عبد الرحمن (٢٠٠٧)، الآثار الاجتماعية والنفسية المتوقعة لاحتضان الأطفال مجهولي النسب في الأسر المنجبة للأطفال الشرعيين في الأردن ودور الاختصاصيين الاجتماعيين في مواجهتها، مجلة الطفولة العربية، المجلد ٨، العدد ٣١، الكويت.

- ١١- عبد الله ناصر السدحان (٢٠٠٤)، مشكلات الأطفال مجهولي الوالدين وسبل اندماجهم في المجتمع، مجلة الفرقان، العدد ٣٠٣، الكويت، ٢٦/٧/٢٠٠٤
- ١٢- أحمد قناوى حامد (٢٠١٦)، ممارسة نموذج الحياة في خدمة الفرد لتحقيق المساندة الاجتماعية للأطفال مجهولي النسب بدور الرعاية الاجتماعية، مجلة الخدمة الاجتماعية، العدد ٥٥، مصر.
- ١٣- لفوقى دليلة (٢٠١٦)، مستوى تقدير الذات لدى المراهق مجهول النسب المكفول في أسرة بديلة دراسة حالة لمراهقين مكفولين، رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة.
- ١٤- جيهان عيد زيدان محمد (٢٠١٦)، فاعلية برنامج إرشادى لإشباع بعض الحاجات النفسية لدى عينة من أطفال المؤسسات الإيوائية، مجلة دراسات الطفولة، معهد الدراسات العليا للطفولة، العدد ٧٢، المجلد ١٩
- ١٥- منال مبروك عبد المتجلى (٢٠١٤)، ممارسة العلاج السلوكى للتخفيف من حدة الإرهاب الاجتماعى لدى الأطفال مجهولي النسب، مجلة الخدمة الاجتماعية، العدد ٥١، مصر.
- ١٦- إيمان محمد النبوى صالح (٢٠١٣)، فاعلية برنامج إرشادى لتنمية التفاؤل لدى عينة من الأطفال مجهولي النسب، رساله دكتوراه غير منشوره، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- ١٧- عزازى إسماعيل عبد الرحمن (٢٠١٢)، الحاجات النفسية والاجتماعية المرتبطة بقلق المستقبل لدى المراهقين مجهولي النسب من المنظور التربوى دراسة حالة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، قسم الإرشاد النفسى، جامعة القاهرة.
- ١٨- نجوى فيصل سيد إبراهيم (٢٠١٢)، استخدام نموذج تعديل السلوك من منظور طريقة العمل مع الجماعات للتخفيف من بعض مظاهر السلوكيات اللااتوافقية لمجهولات النسب بالمؤسسة الإيوائية والتي تعيق دمجهن بالمجتمع، المؤتمر الدولى الخامس والعشرون لكلية الخدمة الاجتماعية بجامعة حلون (مستقبل الخدمة الاجتماعية في ظل الدولة المدنية الحديثة)، المجلد ٢، مصر.

١٨- لويني عبد اللطيف الجيوشي (٢٠١٠)، فعالية برنامج إرشادي لتنمية الأمن النفسي وتأثيره على الثبات الانفعالي لدى طفل ما قبل المدرسة المحروم من الرعاية الوالدية، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم رياض الأطفال والتعليم الابتدائي، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.

١٩- Gabriela Lupsan (2014), Reflection on the child Born with Unknown parents and the Adoption Institution, European Integration-Realities and perspectives, vol1, No203, pp66-70.

٢٠ - آمنه البراق (٢٠١١)، حاجات البالغين من مجهولي النسب بعد خروجهم من المؤسسات الإيوائية للأيتام ودور الخدمة الاجتماعية في إشباعها، رسالة ماجستير منشورة، المؤتمر السعودي الأول لرعاية الأيتام بالملكة العربية السعودية.

٢١- فواز رطروط (٢٠٠٦)، الأدوار الحالية والمستقبلية للمؤسسات المعنية بقضية الأطفال مجهولي النسب، وزارة التنمية الاجتماعية بالملكة الأردنية الهاشمية.

٢٢- ناصر عويس ، محمود فتحى (٢٠٠٠)، متطلبات تنشيط الأداء المهني للعاملين بالجمعيات الأهلية والحكومية لرعاية الأطفال مجهولي النسب من منظور الخدمة الاجتماعية معاً من أجل مستقبل أفضل لأطفالنا في الفترة من ٢٥-٢٧ مارس، مركز الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

٢٣ - محمود فتحى محمد (٢٠٠٠)، متطلبات تنشيط الأداء المهني للعاملين بالجمعيات الأهلية والحكومية لرعاية الأطفال مجهولي النسب من منظور الخدمة الاجتماعية، المؤتمر العلمي السنوي "معنا من أجل مستقبل أفضل لأطفالنا"، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

24- Dohren, p (1991); A long Way from Home ,Chicago problems of Homeless children and the school, sponsoring Agency, poverty and Race Action council, Washington DC, Diss-Abs Inter.

أولاً: المراجع العربية

- ١- أحمد قناوى حامد (٢٠١٦)، ممارسة نموذج الحياة في خدمة الفرد لتحقيق المساندة الاجتماعية للأطفال مجهولى النسب بدور الرعاية الاجتماعية، مجلة الخدمة الاجتماعية، العدد ٥٥، مصر.
- ٢- آمنه البراق (٢٠١١)، حاجات البالغين من مجهولى النسب بعد خروجهم من المؤسسات الإيوائية للإيتام ودور الخدمة الاجتماعية في إشباعها، رسالة ماجستير منشورة، المؤتمر السعودى الأول لرعاية الأيتام بالمملكة العربية السعودية.
- ٣- إيمان محمد النبوى صالح (٢٠١٣)، فاعلية برنامج إرشادى لتنمية التفاؤل لدى عينة من الأطفال مجهولى النسب، رساله دكتوراه غير منشوره، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- ٤- إيمان محمد النبوى (٢٠٠٨)، دراسة في أهم المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الأطفال مجهولى النسب في الأسر البديلة والمؤسسات الإيوائية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات النفسية والاجتماعية، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- ٥- تريزا جيد فرهام (٢٠١٤)، مفهوم الذات لدى الأطفال المطعون في نسبهم، مجلة دراسات الطفولة، معهد الدراسات العليا للطفولة، العدد ٦، المجلد ١٧.
- ٦- جيهان عيد زيدان محمد (٢٠١٦)، فاعلية برنامج إرشادى لإشباع بعض الحاجات النفسية لدى عينة من أطفال المؤسسات الإيوائية، مجلة دراسات الطفولة، معهد الدراسات العليا للطفولة، العدد ٧٢، المجلد ١٩.
- ٧- رباب حسن أحمد (٢٠١٥)، ظاهرة الأطفال مجهولى الأبوين، رسالة ماجستير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، السودان.
- ٨- ساهر عطا الله القرالة (٢٠١٣)، أثر الوصم الاجتماعى على الأطفال مجهولى النسب، رسالة ماجستير منشورة، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن.
- ٩- عبد الله ناصر السدحان (٢٠٠٤)، مشكلات الأطفال مجهولى الوالدين وسبل اندماجهم في المجتمع، مجلة الفرقان، العدد ٣٠٣، الكويت، ٢٦/٧/٢٠٠٤.

- ١٠ - عزازي إسماعيل عبد الرحمن فريح (٢٠١٢) "الحاجات النفسية والاجتماعية المرتبطة بقلق المستقبل لدى المراهقين مجهولي النسب من المنظور التربوي دراسة حالة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، قسم الإرشاد النفسي، جامعة القاهرة.
- ١١ - فواز توفيق، خالد عبد الرحمن (٢٠٠٧)، الآثار الاجتماعية والنفسية المتوقعة لاحتضان الأطفال مجهولي النسب في الأسر المنجبة للأطفال الشرعيين في الأردن ودور الاختصاصيين الاجتماعيين في مواجهتها، مجلة الطفولة العربية، المجلد ٨، العدد ٣١، الكويت.
- ١٢ - فواز رطروط (٢٠٠٦)، الأدوار الحالية والمستقبلية للمؤسسات المعنية بقضية الأطفال مجهولي النسب، وزارة التنمية الاجتماعية بالملكة الأردنية الهاشمية.
- ١٣ - لقوقي دليلة (٢٠١٦)، مستوى تقدير الذات لدى المراهق مجهول النسب المكفول في أسرة بديلة دراسة حالة لمراهقين مكفولين، رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة.
- ١٤ - لوبني عبد اللطيف الجيوشي (٢٠١٠)، فعالية برنامج إرشادي لتنمية الأمن النفسي وتأثيره على الثبات الانفعالي لدى طفل ما قبل المدرسة المحروم من الرعاية الوالدية، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم رياض الأطفال والتعليم الابتدائي، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.
- ١٥ - محمود فتحى محمد (٢٠٠٠)، متطلبات تنشيط الأداء المهني للعاملين بالجمعيات الأهلية والحكومية لرعاية الأطفال مجهولي النسب من منظور الخدمة الاجتماعية، المؤتمر العلمى السنوى "معنا من اجل مستقبل أفضل لأطفالنا"، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- ١٦ - منال حامد الخليلي (٢٠٠٩)، التغيرات الاجتماعية في المجتمع المصرى وعلاقتها بظاهرة الأطفال مجهولي النسب، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة طنطا.

١٧- ناصر عويس ، محمود فتحى (٢٠٠٠)، متطلبات تنشيط الأداء المهني للعاملين بالجمعيات الأهلية والحكومية لرعاية الأطفال مجهولى النسب من منظور الخدمة الاجتماعية معاً من أجل مستقبل أفضل لأطفالنا فى الفترة من ٢٥-٢٧ مارس، مركز الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

١٨- نجوى فيصل سيد إبراهيم (٢٠١٢)، استخدام نموذج تعديل السلوك من منظور طريقة العمل مع الجماعات للتخفيف من بعض مظاهر السلوكيات اللاتوافقية لمجھولات النسب بالمؤسسة الإيوائية التى تعيق دمجهم بالمجتمع، المؤتمر الدولى الخامس والعشرون لكلية الخدمة الاجتماعية بجامعة حلون (مستقبل الخدمة الاجتماعية فى ظل الدولة المدنية الحديثة)، المجلد ٢، مصر.

١٩- هدى هاشم أبو زيد (٢٠١١)، ظاهرة الأطفال مجهولى الأبوين فى المجتمعات المسلمة الأسباب والعلاج دراسة حالة دار المايقومة، رسالة ماجستير منشورة، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامى، جامعه أم درمان الاسلاميه، السودان.

ثانياً:الراجع الاجنبية

١- Samina Mahmood, john visor (2015) ADOTED children: question of identity, self nasen, volume30, N3, INDIA

٢- Anders Bjork Lund, et al (2011), children of unknown fathers: prevalence and outcomes in Sweden, Swedish Institute for social Research, Stockholm University.

٣- Gabriela Lupsan (2014), Reflection on the child Born with Unknown parents and the Adoption Institution, European Integration-Realities and Perspectives, vol1, No203, 70- 66 pp.

٤- Dohren ,p (1991); A long Way from Home ,Chicago problems of Homeless children and the school, sponsoring Agency, poverty and Race Action council, Washington DC, Diss-Abs Inter.

أسلوب الشرط في الأمثال العامية

د. عمرو أحمد عطيفي شحاتة.

مدرس العلوم اللغوية

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب جامعة القاهرة.

الملخص

في سياق الدراسات المعنية بالتركيب النحوية للجملة العربية، تسلط هذه الدراسة الضوء على تحديد أدوات الشرط وأنماطه في أحد مستويات الاستعمال العربي وهو اللهجة العامية، ممثلة في الأمثال الشعبية، علنا نستطيع الوقوف على أوجه الانساق والاختلاف بين العربية والعامية في أحد أساليبيها وهو أسلوب الشرط. وهذا يعني - منهجياً - أن الدراسة تستخدم المنهج الوصفي أحد المناهج اللغوية الحديثة المستقرة، كما تستعين الدراسة بالمنهج الإحصائي الذي يعالج لنا درجات شيوع الأدوات والتركيب الشرطية في العامية.

Abstract

Condition in colloquial proverbs: This paper is highlighting the methods and patterns of condition in the colloquial language of proverbs among the studies of Syntax of Arabic Sentence. We hope in identify points of resemblance or correspondence and others of discrepancies between standard Arabic and Slang by focusing on the patterns of condition.

Methodologically, the study is using descriptive analysis to accomplish the aspired results, with the help of statistical analysis which can determine the percentage of condition structures and particles circulation through colloquial language.

مقدمة :

كثرت أقلام الباحثين في تعريف المثل ودلالته وخصائصه وأهدافه⁽¹⁾، كما كثر مداد اللغويين في التعريف بأسلوب الشرط لغة واصطلاحاً وبيان أركانه وتعريفات القدماء له ولأجزائه⁽²⁾، بل فاض مداد هؤلاء وتلكم في الدراسات اللغوية والأسلوبية والأدبية للمثل العربي والعامي⁽³⁾، على نحو ما نظرت دراسات وصفية سابقة لهذه الجهود جميعها بما يغني عن إعادة تكرارها.

وتأتي هذه الدراسة وتحتل مكانها في خط سير الأعمال اللغوية والنحوية المنجزة حول المثل؛ إذ تسلط الدراسة الضوء على توصيف أدوات الشرط وأنماطه في اللهجة العامية ممثلة في أمثالها، بغية الكشف عن الأدوات المستعملة في الشرط، وطرائق بنيتها، علنا نقف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين العربية والعامية في أحد أساليبيها وهو أسلوب الشرط.

الدراسات السابقة :

أشرت آنفاً إلى تعرض الأمثال العامية لكثير من الدراسات اللغوية، ونود أن نركز هنا- بصفة خاصة- على دراستين نحسبهما تتماسان بشكل أو بآخر مع دراستنا، لنبين ما ترنو إليه هذه الدراسة.

أما الدراسة الأولى فهي دراسة علاء إسماعيل، وعنوانها: "البننى التركيبية للأمثال العامية دراسة وصفية تحليلية"- ضمن أعمال المؤتمر العلمي لكلية الآداب جامعة المنيا

مارس ٢٠٠٢م- وفيه أشار الباحث إلى علاقة الازدواج- الشرط بالمفهوم النحوي- وتحدث تحت هذه العلاقة عن أدوات الشرط المستعملة، وشكل جزأي الشرط والجواب من حيث التركيب، واعتمد فيها على الأمثال العامية لأحمد تيمور وهو المصدر نفسه الذي تعول عليه دراستنا.

للدراصة السابقة يدُ السبق في الأمثال العامية عامة ولأحمد تيمور خاصة، لكنها لم تبين لنا درجات شيوع الأدوات من ناحية، ودرجات شيوع التراكيب من ناحية ثانية، وأشكال الاشتراط الضمني- أو الملحوظ بتعبير تمام حسان^(١٠)- وقبل هذا وذلك لم تقارن بين العامية والعربية في هذا السياق، وإن ألمحت قليلاً إلى تلك المقارنة- غير أن بها نظراً على نحو ما توضح الدراسة في موضعه- إلى غير ذلك من الفروقات الواضحة بين الدراستين منهجياً. ولعل هذه الأسباب مجتمعة تفسر لنا أهمية هذه الدراسة التي تعد استكمالاً لما بدأه علاء إسماعيل.

وأما الدراصة الثانية فأجريت على الأمثال العامية الفلسطينية، وعنوانها: (البنى التركيبية للأمثال العامية الفلسطينية- دراسة نحوية دلالية)- ماجستير كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٦م- وهذه الدراسة لا تتناس مع دراستنا بشكل مباشر، غير أننا نود أن نلفت الانتباه إلى أنها اعتمدت على الدراسة السابقة- دراسة علاء إسماعيل- شكلاً ومضموناً ومنهجاً، مع التطبيق على الأمثال الفلسطينية، حتى إنها تتخذ الأحكام نفسها التي أبدتها علاء إسماعيل دون الإشارة، وسنوضح ذلك في موضعه.

أهداف الدراسة:

تُعنى الدراسة بالتنظير- وصفاً وتحليلاً وإحصاء- لبناء الجملة الشرطية وتركيبها في المثل العامي، ومن ثم فههدف الدراسة الوصول إلى:

- ١- تتبع أنماط بنية الجملة الشرطية في الأمثال العامية وتصنيفها.
- ٢- الكشف عن نسبة الشيوخ للأنماط المختلفة، ما بين الكثرة والقلة والندرة.
- ٣- إبراز الأشكال أو الأنماط التي يتبلور فيها الاشتراط غير الصريح (الضمني) في الأمثال العامية.

حدود الدراسة: كتاب الأمثال العامية لأحمد تيمور الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١م.

تساؤلات الدراسة:

- ١- ما الأدوات / الأنماط الشرطية التي تتشابه فيها العربية والعامية؟
- ٢- ما الأدوات / الأنماط الشرطية التي تتميز بها اللهجة العامية في الاستعمال الشرطي؟

منهج الدراسة وأدواتها:

تأسيسًا على ما تقدم من أهداف الدراسة وأهميتها وتساؤلاتها، فإن الدراسة تستخدم المنهج الوصفي وهو من مناهج درس اللغوي المستقرة واضحة الأهداف والإجراءات.

كذا تستعين الدراسة بالمنهج الإحصائي الذي يعالج لنا درجات شيوخ الأدوات والتراكيب الشرطية في العامية، ولا نعني بالإحصاء هنا مجرد العد بقدر الاهتمام بالنسب المثوية التي تعطي مؤشرًا ذا دلالة؛ إذ "إن العد ينتج - في العادة - أرقامًا مطلقة غير دالة، أما الإحصاء فموضوعه هو البيانات الرقمية النسبية التي يمكن أن يكون لها دلالات ونتائج قابلة للتوظيف والمقارنة"^(٥).

بنية الدراسة:

تنقسم الدراسة تبعاً لما سبق إلى مباحث ثلاثة، مسوقة بمقدمة وتمهيد، ويهتم البحث الأول بأدوات الشرط في الأمثال العامية، ويتناول الثاني بنية الجملة الشرطية في الأمثال العامية، ويضطلع الثالث بالشرط دون أداة في الأمثال العامية.

تمهيد:

كلمة (الشرط) مستخدمة في الأمثال العامية ومعبرة عن دلالة شرطية، وكأنها صُبغت بمضمون شرطي تعليلي مفهوم من دلالة الكلام، كقولهم: "الشرط عند التقاوي يريح عند العُرْمه"^(١)، أي من اشترط عند التقاوي لم يرتعب عند الحصاد، ومنه أيضاً: "الشرط عند الحرت نور- الشرط عند الحرت ولا القتال في الحصيد- الشرط عند المحرات يريح عند العُرْمه- شرط المرافقة الموافقة- الشرط نور"، وقالوا بصيغة اسم المفعول: "المشروطة محظوظة"^(٢).

وقد وقعت جملة الشرط في الأمثال في (٧٩٧) جملة، كادت جملة الشرط المصدرية بالأدوات الشرطية تقارب نصف عدد الجمل الشرطية إذ تمثل حوالي (٣٨٧) جملة بنسبة (٤٨, ٥٦٪)، وأما الاسم الموصول (اللي) فاحتل أكثر من ثلثي عدد الجمل بقليل (٢٧٦) جملة بنسبة (٣٤, ٦٣٪)، وجاءت الاشتراط دون أداة في (١٣٤) جملة بنسبة (١٦, ٨١٪)، منها (٣٨) جملة واقعة في جواب الطلب، بنسبة (٤, ٧٧٪)، والجمل الأخرى مفهومة من دلالة الكلام، وهو الاشتراط الضمني (٩٦) جملة بنسبة (١٢, ٥٥٪).

المبحث الأول - أدوات الشرط في الأمثال العامية:

ظهر في العامية ست عشرة أداة، منها عشر أدوات جازمة وغير جازمة مشتركة مع الفصحى وهي: إن- من- أينما- مهما- متى- إذا- كلما- لو- لولا- لما. وقد استخدمت الأمثال العامية بعض الأدوات التي ظهر الشرط بها في العربية المعاصرة، وهي (بعد/ بعدما- عند- قبل ما). كما اشترط في العامية بالأداة (طول ما) التي تقابل (طالما) بمعنى مادام، والتي عدها- أي طالما- المحدثون من اللحن في الأسلوب المعاصر^(١). وآخر ما يلاحظ في أدوات الشرط العامية استعمال أداة تقابل الأداة (حيثما) في الفصحى، وهي الأداة (مطرح ما)، فهي مركبة من (مطرح)^(٢) الدالة على المكان كـ(حيث)، و(ما) التي لا تعمل الأداة الاشرط دونها.

إن:

تعد (إن) عند النحاة أم باب الجوازم وأصلها والمستولية عليها، وما سواها مشبه بها^(٣)، ولما كان "لأمّ كلّ باب اختصاص تنفرد بمزيته"^(٤)، فقد ترتب على كون (إن) أم باب الجوازم أحكام خاصة بها، منها جواز مجيء الاسم بعدها^(٥) في منظوم الكلام ومنثوره^(٦)، ومنها بقاؤها مفردة وحذف جملي الشرط والجواب^(٧)، كقوله:

قالت بنات العم: يا سلمى وإنّ.... كان فقيراً معدماً قالت: وإنّ

احتلت (إن) صدارة الأدوات بما يوشك أن تبلغ نصف جمل الشرط بالأدوات، إذ بلغت (١٧٥) جملة من جمل الشرط بالأدوات بما يساوي (٩٩، ٤٤ ٪)، وذلك يؤوّل بنا إلى فرضية أن أولية الأداة (إن) تتجلى في الكتابات الشعرية أيًا كان المستوى - الفصحى والعامي - غير أنها في المستوى العامي أكثر مركزية بخلاف المستوى الفصحى الذي تنافسه فيه الأداة (إذا)؛ إذ تزيد (إن) عن (إذا) في المستوى الشعري الفصحى بنسبة قليلة جدًا^(٨).

وقد تبلورت أنماط (إن) في خمسة تفرع عنها صور، وأشيع أنماطها التي تحتاج إلى فاء الجزاء المحذوفة، فقد اعتلى هذا النمط الصدارة ولم ينازعه آخر؛ إذ ورد في (١٠٣) مواضع من جملة (١٧٥) موضعاً، بما يكاد يقارب الستين بالمائة (٨٦, ٥٨٪)، وأكثر جواب هذا النمط فعل الأمر (٧٢) موضعاً، يليه الجملة الاسمية (١٦) موضعاً، ويأتي في أدنى الشيوخ النهي (٥) مواضع، والاستفهام (٣) مواضع، والنفي بما مع الجملة الفعلية (٣) مواضع، والفعل الجامد (ليس) ولا النافية للجنس، والتحسر (يا) والدعاء بالماضي (لكل موضع). ومن نماذج هذا النمط^(١١١):

- يا عين إن شفتي ما ريتي، وإن شهدوكي قولي كنت في بيتي.
- إن حبتك حية اتطوق بيها.
- اللحم إن تنن له أهله.
- إن دبل الورد ريحته فيه.
- إن عضني كلب ما ليش لسان أعضه، وإن سبني النذل ما ليش لسان أسبه.
- إن كان ليك قريب لا تشاركه ولا تناسبه.

ويلي هذا النمط نمط الشرط الماضي والجواب المضارع (٣٦) جملة، وهذا النمط شائع في العامية مقارنة بالفصحى، وكان الجواب منفياً في (١٣) موضعاً منها، والشرط منفياً في (٣) مواضع. ثم نمط اتحاد الشرط والجواب الماضيين (٣٠) موضعاً، ذلك النمط الذي عده النحاة الأصل في الجزاء من ناحية، وأنه مع (إن) أكثر من الماضي من ناحية أخرى^(١١٢). وهو نمط شائع في العامية لكنه لا يمثل غلبة أو اعتلاء كالفصحى التي يمثل فيها هذا النمط نسبة مرتفعة.

وأما النمطان الآخران فهما نمط تقدم الجواب (٤) مواضع، ونمط الشرط والجواب المضارعين (موضعان). ويلفت الانتباه أن نمط فاء الجواب من الأنماط التي

لها الصدارة فف الفصحف، كما فلفف الالفاف العرففة والعامفة فف ندرة استعمال الشرط والفواب المضارعفن.
ومن نماذف هذه الأنفاط^(١١١):

- اطلب لچارك الففر إن ما نلت منه ففففف شره.
- الأعور إن طلع السما ففسفدها.
- ارمفه فف السطوح وإن كان لك ففه قسمة ما ففروح.
- العفش إن افففش ما ففاكلش.
- اضرب الطفنة فف الففطة إن ما لزقت علمت.
- القاضف إن مد ففده كففرت شهود الزور.
- الفار فار وإن فار.

إذا:

إذا) ظرف لما فسفقبل من الزمان مففضمن معنف الشرط^(١١٢)؛ فقد ذكر سففوفه أن ففها فجازاة^(١١٣)، والمجازاة بها معنف لا عملًا؛ إذ إنها من أءواف الشرط ففر الفجازمة، وقد ففزرم المضارع فف الشعر اضفطراؤًا^(١١٤)، أما فف سعة الكلام فففففف الففزرم؛ لأنه مما فسففبفب، والأفوء منه الرفع بها لا الففزرم، كما نقل سففوفه عن الففلل ومن سار على نهفه^(١١٥).

فأف) إذا) فف أفخرفاف أءواف الشرط من ففث العدد والنسبة، فلم فرفف فف الأمثال إلا فف تسعة مواضع، بنسبة (٣١، ٢ /) من جملة الشرط بالأءواف، وفشفر ذلك إلى ضالّة الاشتراط ففذا فف العامفة مقارنة بالفصحف شعرا وئفرا. وكان النمط الفالف عليها هو ففقدم الفواب (٥) مرات، ثم اففء الشرط والفواب الماضفن (٣) مرات، والموضع الأففر كان الشرط ماضفًا والفواب أمرا دون الففاء. ومن نماذف أنفاها الفلثة^(١١٦):

- لا فافمن للفمرة إذا صلت ولا الففلل إذا طلت ولا للفشمس إذا ولت.

- إذا اشتد الكرب هأن.
- إذا كثرت الألوان اعرف إنها من بيوت الجيران.

من:

اسمٌ موصولٌ "لمن يعقل من الثقلين والملائكة"^(١٧)، متضمنٌ معنى الشرط^(١٨) "مغني عن الكلام الكثير المتناهي في البعاد والطول"^(١٩)، مثل: من يقيم أقم معه، فقد أغنت (مَنْ) عن "ذكر جميع الناس، ولولا هو لاحتجت أن تقول: إن يقيم زيد أو عمرو أو جعفر أو قاسم ونحو ذلك، ثم تقف حسيراً مبهوراً ولما تجدد إلى عَرَضِكَ سبيلاً"^(٢٠).

تظهر الأداة (من) في المرتبة الثانية بعد (إن)؛ فقد وردت في (٨٣) جملة بنسبة (٢١, ٣٤)٪ من جملة الشرط بالأداة، وهذا العدد يؤكد شيوع الشرط بـ(من) في اللغة الخطابية في الاستعمالات اللغوية كافة- فصحي وعامية- لكنها في العامية لم تصدر الأداة (إن) كما في الفصحى.

وتتركب جملة (من) من أربعة أنماط يتصدرها نمط اتحاد الشرط والجواب الماضيين- الذي كان في المرتبة الثالثة مع إن- فقد بلغ (٥١) موضعاً، بنسبة (٤٥, ٦١)٪، يليه النمط المحتاج إلى الرابط الفاء (١٦) موضعاً، ويقاربه نمط الشرط الماضي والجواب المضارع (١٤) موضعاً، ثم نمط اتحاد الشرط والجواب المضارعين، وهو نادر، فلم يتجاوز الموضوع. ومن نماذجها^(٢١):

- من عجبه حسه علاه.
- من بلغ الستين اشتكى من غير علة.
- من آسى عليك أحسن إليه يكفي المجازي فعله.
- من باعك بيعه والعشرة نصيب.
- من جاور الحداد يتحرق بنااره.

- من يزرع شيء يضمه.

لو:

(لو) حرف شرط لما "كان سيقع لوقوع غيره"^(١٧)، وتأتي (لو) مفردة وتأتي مركبة مع ما (لوما) ولا (لولا)، غير أنها مفردة تختلف عنها مركبة؛ إذ التركيب فيها يختلف عن التركيب في مثل: (أين - كيف - مهما)، ويختلف عن التركيب في مثل: (حيثما - إذما)، فمعناها مفردة لما سيقع لوقوع غيره، وتفتقد هذه الدلالة إذا ركبت مع (ما) و(لا) فتكون للتحضيض أحياناً ولامتناع لوجوب أحياناً أخرى.

ويكثر الشرط بـ(لو) في الأمثال العامية بكثافة عديدة (٤٣) جملة، ونسبة لافئة (١١, ٠٥)٪، بما يؤكد عدم تخلف الشرط بـ(لو) في كلا الاستعمالين وبالنسبة نفسها تقريباً.

توزع بنية (لو) في أنماط أربعة، أشيعها تقدم الجواب (٣١) موضعاً، بنسبة (٧٢, ٠٩)٪ من جملة الشرط بـ(لو). وهذا هو النمط الذي شاع في العربية المعاصرة. وأكثر ما تكون (لو) مع نمط الجواب المقدم مسبوقه بـ(واو التأكيد و(لو)، فكادت تكون في هذا النمط مميزة بالواو لولا مواضع ثلاثة وردت دون الواو. ومن النماذج^(١٨):

- ادي العيش لحبازينه ولو ياكلوا نصه.

- المتعوس متعوس ولو علقوا على راسه فانوس.

وقد وقع ركن الشرط المؤخر محذوفاً منه فعل الشرط (كان) واسمها اللذان يكشر حذفهما - كما قال النحاة - بعد (إن) و(لو)، وورد في (١٢) موضعاً، وكان الخبر في أكثره شبه جملة (١٠) مواضع، وقلما يكون اسماً صريحاً (موضعان). ومن النماذج^(١٩):

- مسيرها تجي البر ولو ألواح.

- من عاير ابتلي ولو بعد حين.

- يغور الحبس ولو في بستان.
- ويلاحظ أن (كان) أحياناً لا تكون المقصودة بالذكر، وإنما إحدى أخواتها وفقاً للسياق اللغوي والثقافي معاً، من ذلك قولهم:
- بنت الأكاير غالية ولو جارية^(٣١).
- والمقصود أن بنت الأكاير غالية دائماً ولو جار عليها الزمان فأصبحت على غير ما كانت، ومن ثم فتقدير الفعل يكون (أصبح/ صار) الدالتين على التحول من حال إلى أخرى، جاء في شرح تيمور للمثل: "يضرب في أن النفيس نفيس ولو حط الزمان قدره وقيمه"^(٣٢)، وهذا يعني التحول لا تقييد الخبر بالزمن الماضي.
- وقد أثبت فعل الشرط (كان) في تسعة مواضع، و(بات) في موضع. ومن نماذجها^(٣٣):
- القديمة تحلى ولو كانت وحلة.
- الغريب أعمى ولو كان بصير.
- عليك يا صعيدي ولو بات.
- وأما المواضع الباقية لتقدم الجواب فكان الفعل فيها تاماً، مثل^(٣٤):
- من افتكرني ما عقربي ولو جاب حجر وزقلني.
- الولد ولد ولو حكم بلد.
- والنمط الثاني هو اتحاد الشرط والجواب الماضيين (٦) مواضع، وكاد الجواب في الأمثال يستغني عن اللام، فباستثناء موضع واحد ظهرت فيه لام الجواب مع (لو)، فإن كل المواضع جاءت دون اللام، وهي بهذا تخالف رأي النحاة من جانب، كما تخالف العربية المعاصرة من جانب آخر؛ إذ في العربية المعاصرة ظهر شيوع اللام مع الماضي مثبتاً كان أم منفيّاً. ومن نماذجه^(٣٥):

- لو شاف الجمل حدبته لوقع وانكسرت رقبتة.
- لو كان الحب بالخاطر كنت حببت بنت السلطان.
- لو كانت ندت كانت ندت م العصر.

لما:

حرف شرط غير جازم، يقع للشيء الذي وقع لوقوع غيره^(٣٧)، لذلك وصفه المتأخرون بأنه حرف وجود لوجود^(٣٨) أو حرف وجوب لوجوب^(٣٩)، وتكون "بمعنى حين وقيل بمعنى إذ"^(٤٠).

تلي (لو) الأداة (لما) كالفصحى، لكنها في العامية أكثر تكراراً من الفصحى؛ إذ وردت الأولى في (١٧) جملة بنسبة (٤, ٣٧٪).

تستوي بنية الأداة (لما) في خمسة أنماط، وأشيعها وأغلبها نمط اتحاد الشرط والجواب المضارعين (١٠) مواضع، منها موضع المضارع منفي بما. وهذا النمط مخالف للفصحى التي يشيع فيها نمط الشرط والجواب الماضيين الذي عده النحاة القياس في بنية (لما)، ولكن اللفظ في العامية مضارع والمعنى على الماضي. ومن نماذجها^(٤١):

- لما تتخايق الحرامية بيان المسروق.

- لما تقع البقرة تكثر سكاكينها.

- لما يشبع الحمار يبعزق عليه.

والأنماط التالية من حيث النسبة نمط الشرط جملة اسمية والجواب جملة طلبية استفهامية (٣) مواضع، ثم نمط الشرط الماضي والجواب جملة اسمية (موضعان)، ثم نمط الشرط المضارع والجواب جملة اسمية، ونمط تقدم الجواب، وكان نصيب كليهما الموضع الواحد لا غير. ومن نماذجها^(٤٢):

- لما أنا أمير وأنت أمير مين يسوق الحمير.

- لما اتفرقت العقول كل واحد عجبه عقله ولما اتفرقت الأرزاق ما حدش عجبه رزقه.
- يابا قوم شرفنا قال لما يموت اللي يعرفنا.

لولا:

ذهب النحاة إلى أن (لولا) حرف مركب من (لو) الامتناعية و(لا) المغيرة، إذ غيرت دلالة الأداة بعد تركيبها فأصبحت تدل على امتناع وقوع الجواب لوجوب الشرط.

وتجملت (لولا) في (١٤) جملة بنسبة (٦, ٣٪). ويقتصر الكلام في (لولا) على جملة الجواب؛ إذ الشرط دائماً جملة اسمية، أما الجواب فكان ماضياً مثبتاً ومنفياً بنسبة متساوية (٧) مواضع لكليهما، وكان الماضي المثبت المجرد من اللام أكثر قليلاً من المقترن بها؛ إذ ورد الأول في (٤) مواضع، وورد الثاني في (٣) مواضع. وأما الماضي المنفي فقد وافقت فيه الأمثال قول النحاة بتجرده من اللام، على عكس ما شاع في العربية المعاصرة. ومن نماذج أنماطها^(١١):

- لولا اختلاف النظر لبارت السلع.
- لولا علبة مكّي كان حالنا بيكي.
- لولا الحاجة ما مشيت الرجلين.

كلمياً:

توقف النحاة عند أصل كلمة وتركيبها من (كل) الزمانية و(ما) التي ألبستها الظرفية الزمانية المصدرية^(١٢)، وتدخّل على جملتين تترتب إحداهما على الأولى، ومن ثمّ ألمح بعض متأخري النحاة بالشرط في (ما) من (كل ما) من حيث المعنى لا العمل^(١٣).

ووردت (كلما) شرطية في مواضع أربعة من الأمثال، وفي كل مواضعها كان الشرط والجواب بلفظ المضارع، بخلاف الفصحى التي يندر فيها المضارع مع كلما، بل القياس فيها وفقاً لمنظور النحاة اتحاد الشرط والجواب الماضيين. ورغم استعمال العامية للفظ المضارع فإن دلالاته على الماضي. ونهاذجها^(٤١):

- كل ما أقول يارب توبة يقول الشيطان بس التوبة.
- كل ما نقول انسدت نلاقي غيرها جدت.

أينها:

أين ظرف مكان متضمن معنى الشرط^(٤٢)، وتستخدم مفردة ومركبة، والتركيب في (أين) بضم (ما) الزائدة (أينها)^(٤٣)، وأكثر ما تستعمل وهي مركبة، وقد أشار إلى ذلك ابن يعيش بقوله: "والأكثر في استعمالها أن تكون مضمومة إليها ما... وليس ذلك فيها بلازم، بل أنت مخير فيها"^(٤٤).

وردت (أينها) في موضع واحد باتحاد المضارع، وهو:

- بختها معها معها أين ما تمشي يتبعها^(٤٥).

مهما:

تباين النحاة في إفراد (مهما) وتركيبها بآراء أربعة^(٤٦) أوجهها ما ذهب إليه سيبويه من أن (مهما) مركبة من (مء) وضمت إليها (ما) الزائدة كـ(إذما)^(٤٧). وقد أخذ البحث بهذا الرأي لوجوه: الأول - ليس كل موضع لـ(مهما) تكون بمعنى اكف^(٤٨). والثاني - مترتب عن الأول وهو مجيء (مء) في كلام العرب بمعنى (ما) الاستفهامية^(٤٩). والثالث - مجيء (مهما) بمعنى (ما) الاستفهامية^(٥٠)، والرابع أن معنى (مهما) هو (ما) الشرطية^(٥١)؛ فإذا اجتمعت هذه الأربع التي تشابه (ما) في ثلاثة منها مع (مهما)، فإن قول سيبويه الأوجه، وبهذا يرى البحث أن (مهما) كلمة مركبة من (ما) الشرطية و(ما)

الزائدة لوجود أدلة تعضده^(١١٠)، وهذا يعني - كما يرى البحث - أن رأي سيبويه امتداد لرأي الخليل، فقال إن (مهها) مركبة من (مه)، ولعل المقصود اللفظ المرسوم، والأصل كما قال الخليل بقلب الألف هاءً منعاً من توالي الأمثال، ثم (ما) الزائدة زيادتها مع (متى) (ما) و(أينها).

ولم ترد في الأمثال إلا في موضع واحد، وهي تشابه الفصحى في ضالكة استعمالها، غير أنها في الفصحى قليلة، وفي العامية نادرة، ونموذجها:

- الفلاح مهها اترقى ما ترحش منه الدقة^(١١١).

متى:

ظرف زمان متضمن معنى الشرط^(١١٢)، تدخل عليها (ما) الزائدة كزيادتها مع أين^(١١٣)، ولم تتعد الموضع في الأمثال العامية، ومثلها مثل (أينها) في مقارنة استعمالها في الفصحى، ونموذجها: متى ما خلي سدره غنى^(١١٤).

ما دام:

الفعل (دام) من الأفعال الناقصة التي تعمل عمل كان بشرط أن تسبق بما المصدرية الظرفية، "كأعط ما دمت مصيباً درهماً"؛ إذ إنها - أي ما دام - "لتوقيت أمر بمدته ثبوت خبرها لفاعليها (اسمها)"^(١١٥)، وتلزم صورة المضي فقط.

وتتضمن (ما) في (ما دام) الشرط الذي يعلق حدوث الجواب باستمرار حدوث الشرط، ويطلق عليها (ما المصدرية الشرطية) أو (الظرفية الشرطية)^(١١٦)، وقد أجازها مجمع اللغة العربية على أحد تخريجين؛ أن تكون جملة ما دام مقدمة من تأخير، أو أن تكون (ما) في (ما دام) زمانية شرطية^(١١٧).

وقد أجازت لجنة الأصول أسلوب ما دام الشرطي وفقاً لتعبيرات عصرية بناءً على البحث الذي قدمه محمد حسن عبد العزيز، والذي ذكر فيه أن لأسلوب ما دام هذا

شاهدًا قديماً ذكره الشيخ خالد الأزهرى فى التصريح، فكانت النتيجة عنده أنه "إذا صح الشاهد.. يكون التركيب.. معروفًا فى مرحلة اللغة العربية فى عهده [يقصد الشيخ خالد] على الأقل ويكون التركيب المعاصر امتدادًا له"^(١١٠).

والحق أن أسلوب ما دام هذا ليس تعبيرًا عصريًا من جهة وليس امتدادًا لعصر- الشيخ خالد من جهة ثانية، بل هو شىوع لأسلوب موجود فى العربية فى مراحلها الأولى؛ إذ ورد فى كلام بعض المتقدمين منذ القرن الثانى الهجرى؛ فقد وردت على لسان الأمير عبد الرحمن الداخلى على نحو ما أورد صاحب نفع الطيب، فى قوله:

ما دام من نسلى إمام قائم فالملك فىكم ثابت متواصل^(١١١)

ولر يتعد الشرط به فى الأمثال الموضع الواحد، عكس العربية المعاصرة الذى شاع فىها استعمال (ما دام) شرطية، ونموذجها:

- ما دام رايح كترم الفضايح^(١١٢).

بعد/ بعدما:

لم تستعمل (بعد) للشرط والتعليق فى العربية، اللهم إلا ما صاغه أقلام المعاصرين بما يوحى ويشير إلى وجود الشرط أو رائحته بمفهوم ابن هشام، كقولهم: "وبعد التأكد من سلامة اللبنة الأولى من التنشئة الاجتماعية نبأ فى بقية المؤسسات الاجتماعية"^(١١٣)، فالبحث مرتبط بسلامة التأكد، وأحسب أن الجملة لا تفهم إلا على معنى الشرط، فهى توازى إذا ما تأكدنا.. / أو عندما نتأكد.. / أو حينئذ نتأكد...

ورائحة الشرط بعد (بعد) نادر، وربما يكتب له الذىوع، وتركب (بعد) بإضافة (ما) التى تكفها عن الإضافة، وتصير (بعدها) بمنزلة حرف واحد^(١١٤). ولم يقل أحد بالاشتراط بـ(بعدها) ولم يلتفت الباحث إلى أمثلة ونماذج له وإن كان القياس - بتعبير النحاة - يميزه؛ كقولنا مثلًا: بعدما تخبرنى بالحقيقة أسامحك.

وقد وردت بعد مفردة (مرة فقط)، ومركبة أربع مرات، من نهاذجها^(٧٧):

- بعد المعركة ينتفخ المفش.
- بعد ما كل واتكسى قال ده ريحنه مستكه.
- بعدما راح المقبرة بقة في حنكه سكره.

عند:

عند ظرف مكان دال على حضور الشيء وذنوه^(٧٨) سواء أكان حسيًّا أم معنويًّا^(٧٩)، وقد يستعمل للزمان^(٨٠)، وفيها ثلاث لغات بثلاث عينها^(٨١)، وهي منصوبة على الظرفية ما لم تسبق بحرف الجر (من)^(٨٢) الذي اختص بذلك، وعد دخول أي حرف جر آخر على الظرف (عند) من قبيل اللحن^(٨٣).

ولم يذكر النحاة أن (عند) ظرف متضمن للشرط، وهذا أمر منطقي ما دامت الشواهد تنفي ذلك، وكذلك لم يذكر أحد من المحدثين تضمناها معنى الشرط، وذلك منطقي أيضًا لعدم استعمالها في الاشتراط، بيد أنها قد تستعمل - على استحياء - للاشتراط، وتمثل (عند) وما أضيف إليها جملة الشرط، تليها جملة الجواب^(٨٤).

وتكررت عند في تسع جمل، منها^(٨٥):

- عند البطون تضيع العقول.
- عند الرضاع العجل يعرف أمه.
- عند السعد النملة تقتل التعبان.

قبل ما:

تكررت في الأمثال (١٣) مرة، وتوافق العربية المعاصرة في ذلك، وقد تركبت بنيتها من خمسة أنماط تكاد تكون متقاربة، ويمكن ترتيبها وفق لنسبتها تنازليًا، فأعلاها نمط الشرط المضارع والجواب الأمر (٤) مواضع، يليه نمط [اتحاد الشرط والجواب

المضارعين]، و[نمط تقدم الجواب]، لكليهما ثلاثة مواضع، ثم نمط الشرط المضارع والجواب الماضي (موضعان)، ويأتي في ادنى درجات الشيعون نمط اتحاد الشرط والجواب الماضيين (موضع). ومن نماذجها^(٧٧):

- قبل ما تفصل قيس وقبل ما تلبس ريس.
- قبل ما يبلي يدبر.
- قبل ما يشتري البقرة بنى المدود.
- قبل ما يقطع هنا يوصل هنا.
- حط قبل ما تتعب وشيل قبل ما تستريح.

طول ما:

اشترط في العامية بالأداة (طول ما) التي تقابل (طالما) بمعنى مادام، والتي عدها المحدثون من اللحن في الأسلوب المعاصر، وقد وردت أربع مرات في الأمثال، مثل^(٧٨):

- طول ما أنت طيب تكثر أصحابك.
- طول ما هوع الحصيرة ما يشوف طويلة ولا قصيرة.

مطرح ما:

ومما يلاحظ في أدوات الشرط العامية استعمال أداة تقابل الأداة (حيثما) في الفصحى؛ وهي الأداة (مطرح ما)، فهي مركبة من (مطرح) الدالة على المكان كـ(حيث)، و(ما) التي لا تعمل الأداة الشرط دونها، وقد ظهرت في ستة مواضع، بنسبة (١,٥٤٪).

وأشيع بنية (مطرح ما) هو الشرط المضارع والجواب الأمر (٤) مرات، وهذا موافق للواقع اللغوي للفصحى وفقاً للدراسات النصية، وثُمَّ نمطان آخران لا يتعدى

الواحد فيها الموضوع وهما: اتحاد الشرط والجواب المضارعين، وتقدم الجواب. ونماذجها^(٨١):

- مطرح ما تأمن خاف.
- مطرح ما ترسي دق لها.
- مطرح ما تطلع الكلمة تطلع الروح.
- الرجل تدب مطرح ما تحب.

تعليل شيوع الأدوات الشرطية:

التعليل في النحو هو تفسير يبين سبب الظاهرة النحوية، وكان التعليل من المباحث التي تعرض لها النحاة بدءاً من الخليل لبيان علة أو سبب نطق أو تركيب أو قاعدة، وأخذت العلل عند النحاة أنواعاً عدة وصلت إلى ثلاثة وعشرين نوعاً كما نقل السياني عن الدينوري^(٨٢)، وهذه العلل عند النحويين على قسمين: هما "علة تطرد في كلام العرب وتنساق إلى قانون لغتهم. وعلة تظهر حكمتهم في أصوله، وتكشف عن صحة أغراضهم وعن صحة مقاصدهم في موضوعاته. وهم للأولى أكثر استعمالاً وأشد تداولاً"^(٨٣).

والتعليل المقصود في هذه الدراسة لا يخرج عن المعنى الثاني الذي قدمه الدينوري أقصد العلة التي "تظهر حكمتهم وتكشف عن صحة أغراضهم..."، ونظن أن أهم علة مفسرة لتمايز الأدوات بعضها عن بعض علة الاستغناء، وتعني علة الاستغناء عدم استخدام أداة شرطية لوجود ما يؤدي معناها فاستغنوا بها عنها^(٨٤)، وينقسم الاستغناء إلى نوعين: الاستغناء وضعاً والاستغناء استعمالاً^(٨٥)، والذي يعنى به البحث هو النوع الثاني وهو الاستغناء استعمالاً. وقد ذهب الباحثون إلى أن هذه العلة وثيقة الصلة برغبة اللغات في الاقتصاد^(٨٦)، ومن نتائج هذه العلة:

- لم تشرط العامية بالأداة (لوما) واستغنت عنها بالأداة (لولا) الكثيرة الدوران والاستعمال.
- ندره الشرط بالأداة (أينما) للاستغناء عنها بالأداة (مطرح ما) الأشيع منها.
- قلة الشرط بـ(إذا) وندرة الشرط بـ(متى) الزمانيتين، للاستغناء عنهما بالأداة (لما) الحينية الأكثر شيوعاً منهما، يقول ابن منظور في معرض حديثه عن الظرف (حين): "واعلم أنه يحسن في موضع حين: لما وإذ وإذا ووقت ويوم وساعة ومتى"⁽⁸⁷⁾، فالأداة (لما) مثل (إذا) ومثل (متى)، فاستغنت بشيوعها العامية عن الآخرين.
- استغنت العامية عن الأداة (ما) بالأداة (مهيا) وإن كانت نادرة الاستعمال.

المبحث الثاني - بنية الجملة الشرطية في الأمثال العامية :

تتلور جملة الشرط في العامية في البنى التركيبية نفسها في الاستعمال الفصيح، غير أنها اقتصت بشيوع بعض التراكيب وندرة أخرى بخلاف العربية الفصحى. وسيعرض البحث لهذه الأنماط مرتبة وفق شيوعها.

نمط [الأداة+ الشرط ماض/ مضارع+ (ف)+ الجواب]:

ذهب جل النحاة إلى أن الفاء حرف لازم للجواب ما لم يكن فعلاً⁽⁸⁸⁾، "وإنما اختاروا الفاء هنا من قبل أن الجزء سبيله أن يقع ثاني الشرط، وليس في جميع حروف العطف حرف يوجد هذا المعنى سوى حرف الفاء"⁽⁸⁹⁾، ففي الفاء ترتيب يبين علة الثاني لوقوع الأول، ولا يوجد هذا في غيرها. ولا تتخلف هذه الفاء إلا أن يضطر شاعر⁽⁹⁰⁾، إذ في غيره قبيح جداً بتعبير ابن الأنباري⁽⁹¹⁾.

والعامية استبعدت هذه الفاء في الأعم الأغلب؛ ويعد نمط الشرط الماضي/ المضارع والجواب المحتاج إلى أداة الربط الفاء أشيع الأنماط الشرطية في العامية؛ إذ ورد

هذا النمط في (١٣٥) جملة، بنسبة (٨٨، ٣٤٪) من جملة الشرط بالأدوات. واللافت للانتباه أن الأمثال العامية تخلت عن أداة الربط الفاء - وهي ملاحظة سبق أن التفت إليها علاء حمزاوي^(١١١) - فجاء الجواب مباشرة دونها في كل الحالات التي حددها النحاة: الطلب والنفي والجملة الاسمية وغيرها، ولم نلاحظ أي موضع في الأمثال بوجود أداة الربط الفاء (فاء الجواب/ الجزء).

وأكثر أنواع الشرط شيوعاً في هذا النمط الفعل الماضي، وأكثر حالات الجواب شيوعاً فيه جملة الأمر [وتشمل فعل الأمر - وهو الأغلب - واسم الفعل (موضعان تقريباً) والأمر بلام الأمر مع المضارع (موضع واحد)]; فقد ورد في (٨٨) جملة، يليه الجملة الاسمية (٢٢) جملة، ثم جملة النفي بما (٩) جمل، منها (٧) جمل مع الماضي، وجملتان مع المضارع، والنهي (٦) جمل، ويكون بلا الناهية وأحياناً تتبادل (لر = موضع) أو (ما = موضعان) موقعها بنية النهي، ثم عبارة التحسر (يا) (٦) جمل، والاستفهام (٣) جمل، والدعاء (جملة واحدة).

ومن نماذج هذا النمط^(١١٢):

- اللحم إن نتن له أهله. [جملة اسمية خبرها شبه جملة مقدم].
- الزيت إن عازه البيت حرام ع الجامع. [جملة اسمية مبتدؤها محذوف أي فهو حرام].
- إن كان زيارته خص لاجه ولا بص. [دعاء ليس في صالح المدعو له].
- إن فاتك لبن الكندوز عليك بلبن الكوز. [اسم فعل].
- كل دين واشرب دين وإن جه صاحب الحق خزق له عين. [جملة أمر].
- إن كان يطول شبر يقطع عشرة. [لام الأمر محذوفة].
- إن نام لك الدهر لا تنام له. [جملة نهي].

- من أمَّنك لم تخونه ولو كنت خوان. [جملة نهي]
 - إن عملت خير ما تشاور. [جملة نهي]
 - إذا كثرت الألوان اعرف إنها من بيوت الجيران. [جملة أمر].
 - مطرح ما تأمن خاف. [جملة أمر].
 - من اتحزم بعد عشاها يا فقره بعد غناه. [تحسر].
 - من آسى عليك أحسن إليه، يكفى المجازي فعله. [جملة أمر].
 - من غاب عنك أصله، دلایل نسبته فعله. [جملة اسمية].
 - من افتكرني ما عقرفني، ولو جاب حجر وزقلني. [نفي الماضي بها].
 - إن فعلت ما تقول، وإن قلت ما تفعل. [نفي المضارع بها].
 - إن عضني كلب ما ليش ناب أعضه، وإن سبني النذل ما ليش لسان أسبه.
- [جملة استفهامية مفهومة من التنغيم، أي أليكن لي ناب/ لسان...].
- نمط [الأداة+ الشرط ماض+ الجواب ماض]:

وهذا هو النمط الثاني في بنية الجملة الشرطية للأمثال من حيث الشيوخ، فقد ظهر في (٨٦) جملة اتحد فيه الشرط والجواب الماضيان^(١١١)، بنسبة (٢٢، ٢٢٪). ومن نماذجه في الأمثال^(١١٢):

- لسانك حصانك إن صنته صانك وإن هنته هانك.
 - إذا اشتد الكرب هان.
 - متى ما خلي صدره غنى.
 - من بلغ الستين اشتكى من غير علة.
- وقد تنوب بعض الحروف عن بعضها، كإنبابة (إن) عن الحرف (لو) في قولهم:
- إن شفت من جوه بكيت لما عميت^(١١٣).

نمط [الأداة+ الشرط ماضٍ + الجواب مضارع]:

عد النحاة ذلك النمط أولى الأنماط المخالفة^(١٣٠). وهو ثالث الأنماط الشرطية شيوعاً، إذ ورد في (٥١) جملة، بنسبة (٢١, ١٣ ٪)، وهذا النمط من خصائص الأسلوب الشرطي في العامية، فلم نلاحظ هذه النسبة في الجملة الشرطية في الاستعمال الفصح للعربية على مر عصورها، فهو نمط قليل جداً من حيث الشيوع. وكان المضارع مثبتاً في (٣٦) جملة، وجاء منفياً بـ(ما) التي تنوب عن (لا) أو (لم) في (١٤) جملة، وورد الشرط ماضياً مثبتاً في أكثر مواضعه باستثناء أربعة مواضع ورد فيها الماضي منفياً بما. ومن نماذجه^(١٣١):

- ارميه في السطوح وإن كان لك فيه قسمة ما يروح.
- اطلب لجارك الخير إن ما نلت منه تكتفي شره.
- الأعور إن طلع السما يفسدها.
- من جاور السعيد يسعد.

نمط [تقدم الجواب +الأداة+ الشرط]:

يعني التقديم والتأخير "تلك العلاقة التي تربط بين أجزاء الجملة وموقع كل جملة بالنسبة لباقي الأجزاء، فهو يقوم على الترتيب السماعي لنظام المورفيمات ووضعها في نسق مقبول بحسب قواعد اللغة المعينة"^(١٣٢)، ليرض نحاة البصرة وبعض المتأخرين ممن حذوا حذوهم بتقدم الجواب^(١٣٣)؛ إذ تصبح الجملة المقدمة على الأداة في مثل هذا النمط "سادة مسد الجواب، وهو محذوف لدلالاتها عليه.. فإذا قال أنت طالق إن دخلت الدار، فقولته أنت طالق يدل على جواب الشرط تقديره أنت طالق إن دخلت الدار فأنت طالق"^(١٣٤)، وذلك لأن أداة الشرط لها الصدارة "فلا يجوز عندهم تقديم شيء من معمول فعل الشرط أو فعل الجزاء على الأداة"^(١٣٥). ولا يقدر البصريون الجواب من

الجملة المقدمة إلا إذا كان فعل الشرط ماضيًا لفظًا كان أم معنًى^(١٠٦)، "فكما جاز أن يجعل فعلت دليلًا على جواب الشرط المحذوف فكذلك يجوز أن يجعل نفيها الذي هو لرفع فعل دليلًا على جوابه"^(١٠٧).

وإذا كان الشرط مضارعًا فلا يجوز القول بتقدير الجواب من الجملة المقدمة إلا في الشعر، يقول سيبويه: "وقبح في الكلام أن تعمل إن أو شيء من حروف الجزاء في الأفعال حتى تجزمه في اللفظ ثم لا يكون لها جواب ينجزم بها قبله. ألا ترى أنك تقول: آتيك إن أتيتني، ولا تقول آتيك إن تأتني، إلا في شعر"^(١٠٨)، ومثله عند ابن جنبي الذي عد التقديم والتأخير أحد أبواب شجاعة العربية^(١٠٩)، ومع ذلك ينفي كغيره تقديم الجواب على الشرط، يقول: "ولا يجوز تقديم الجواب على المجاب، شرطًا كان أو قسمًا أو غيرهما؛ ألا تراك لا تقول أقم إن تقم. فأما قولك: أقوم إن قمت، فإن قولك أقوم ليس جوابًا للشرط ولكنه دال على الجواب"^(١١٠).

أما الكوفيون فيجيزون تقدم الجواب، لأن "الأصل في الجزاء أن يكون مقدمًا على" إن" كقولك "أضرب إن تضرب"، وكان ينبغي أن يكون مرفوعًا، إلا أنه لما أخر انجزم بالحوار.. وإن كان من حقه أن يكون مرفوعًا"^(١١١)، وقد فند ابن الأنباري قول الكوفيين؛ لأن مرتبة الشرط قبل مرتبة الجزاء، والشرط "سبب في الجزاء، والجزاء مسببه، ومحال أن يكون المسبب مقدمًا على السبب، ألا ترى أنك لا تقول "إن أشكرك تعطني" وأنت تريد إن تعطني أشكرك؛ لاستحالة أن يتقدم المسبب على السبب"^(١١٢).

والحق أن الحجة التي قدمها ابن الأنباري لتفنيد قول الكوفيين مردودة أيضًا، وذلك لأن الشرط ليس سببًا في الجواب فحسب، بل أيضًا الجواب سبب للشرط، وكلاهما مسبب عن الآخر، ففي المثال: إن تعطني أشكرك، فالإعطاء سبب في الشكر والشكر مسبب عنه من ناحية، ومن ناحية أخرى فالشكر المتمثل في ذهن السامع سبب

في العطية والعطية مسببة عنه من جانب آخر، لذلك يفرق الشيخ الشعراوي بين السبب الموجود في الشرط والسبب الموجود في الجزاء في نوعين: السبب الواقع وهو الشرط فإن أعطيتني شكرتك، والسبب الدافع وهو الجزاء فإن أردت الشكر أعطيتته، يقول: "كنا نتعلم أن الشرط سبب في الجواب، كقولك إن تذاكر تنجح، وعلى ذلك فالشرط هو المذاكرة وسبب الجواب هو النجاح، ونقول لا إن الجواب هو السبب في الشرط لأنك لا تذاكر إلا إذا تمثل لك النجاح بكل ما يحققه لك من فرحة، إذن فالشرط سبب في وجود الجواب واقعاً، والجواب سبب في وجود الشرط دافعاً"^(١١٠).

وعلى كل حال، فبصرف النظر عن العلة التي يقدمها الكوفيون أو التي يقدمها أبو زيد الأنصاري، فإن البحث يعتد برأيهم في إجازة تقدم الجواب على الأداة، انطلاقاً من القاعدة النحوية ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إليه، وما دام معنى الجواب مذكوراً فلا حاجة لتقدير جواب. ورجح هذا الرأي من قبل النحاة المعاصرين مثل علي أبي المكارم الذي عد رأي الكوفيين "أكثر ملاءمة واتساقاً لما فيه من بعد عن تكلف التأويل دون ضرورة ملحة من مبنى النص، أو حاجة ماسة يفرضها النص"^(١١١)، ومهدي المخزومي الذي نفى الحاجة "إلى تقدير جواب نفترض أنه محذوف لدلالة ما قبل الأداة من كلام عليه، كما كان النحاة يفعلون"^(١١٢).

يحتل نمط الجواب المتقدم المرتبة الرابعة من حيث الشيع، وهو بذلك يخالف المستوى الفصيح الذي يرد فيه نمط الجواب في المرتبة الثانية أو الثالثة والذي ظل ينافس الأنماط جميعها حتى احتل صدارتها مع العربية الحديثة والمعاصرة.

ووقع هذا النمط في (٤٥) جملة، بنسبة (٦٣، ١١ ٪)، والأغلب أن تسبق الأداة

بإو التأكيد وقد يستغنى عنها، ومن نماذج النمط^(١١٣):

- إذّي العيش لحبازينه ولو ياكلوا نصه.

- دور مع الأيام إذا دارت، وخذ بنت الأجاويد إذا بارت.
 - الرجل تدب مطرح ما تحب.
 - الجار جار وإن جار.
 - حسك تفوت الحظ إن كان حابك.
- وقد نابت الأداة (إن) عن الأداة (إذا)، كما نابت الأداة (إذا) عن الأداة (لو)، وهذا قليل، ومنه المثلان السابقان: (إذا بارت/ إن كان حابك).
- نمط [الأداة+ الشرط مضارع+ الجواب مضارع]:
- يعد نمط اتحاد الشرط والجواب المضارعين^(١١١) من الأنماط المستعملة بنسبة ملحوظة في الأمثال العامية- بخلاف الفصحى؛ إذ يقل شيوع هذا النمط- وقد تردد هذا النمط في الأمثال في (٢٢) جملة، بنسبة (٦٨, ٥ ٪). وأغلب الشرط والجزاء مثبتان، اللهم إلا موضعين بنفي الشرط، وموضعاً بنفي الجزاء، وأداة النفي (ما) التي تنوب عن الأداة (لا). ومن نهاذجه:
- بين للرعنة بيت إن ما تكنسه تكرري عليه^(١١٢).
 - لما تتخاتق الحرامية بيان المسروق^(١١٣).
 - لما يبقى الزر على عيني ما أقولش لغيري يا أعور^(١١٤).
 - مطرح ما تطلع الكلمة تطلع الروح^(١١٥).
 - من يزرع شيء يضمه^(١١٦).
 - الكلام زي حبل الصوف كل ما تشده يتمط^(١١٧).
 - قبل ما يبلي يدبر^(١١٨).
 - بختها معها معها إين ما تمشي يتبعها^(١١٩).
 - نمط [الأداة+ الشرط جملة اسمية+ الجواب مضارع]:

اهتم النحاة في مثل هذا النمط بالحفاظ على معيارية اللغة - أو مثالية اللغة بمفهوم عبد الحكيم راضي^(١٣٣) - وتمثل معيارية اللغة في لزوم مجيء الفعل بعد أداة الشرط، ومتى وجد اسم مرفوع أو منصوب فهو على تقدير فعل يفسره المذكور، ومن ثم لم يكن من اهتمامات النحاة البحث عن العلة أو التفسير أو النكتة وراء مجيء الاسم بعد الأداة، لاسيما أنها ليست مخصوصة بلغة الشعر، بل من خصائص العربية في منظومها ومثورها، وإن كان بنسبة قليلة لكنها نسبة لافتة وملحوظة على كل حال، لذا أحسب أن البحث عن تفسيرات لتقدم الاسم أولى من التمسك بمثالية فرضت على لغتنا؛ فقد أصبح العلم المعاصر "يدعو إلى مثالية أخرى عملية ونافعة، فاللغة المثالية هي تلك التي تصدر عن روح العصر وتتمشى مع حاجاته ومطالبه"^(١٣٤)، من دون أن يتعارض ذلك مع أصول العربية. وقد أحسنت لجنة الأصول بالمجمع لما اعتدت بالاسم الظاهر، وكان قرارها: "أن إعراب الاسم فاعلاً وإن كان أقيس في الصناعة النحوية فإن الرأي الذي يجعله مبتدأ فيه أخذ بالظاهر وتيسير في الإعراب وبعد عن افتراض فعل محذوف"^(١٣٥)، غير أن اللجنة فاتها النص على البحث عن علة لتقديم هذا الاسم، لا الاقتصار على الأخذ بالظاهر فحسب دون تحديد للمعنى وراء ذلك.

وقد كانت بيان علة المخالفة أو الانحراف الذي يصيب اللغة المعيارية أو المثالية، كانت مناط اهتمام البلاغيين والنقاد^(١٣٦)، فبحثوا في سبب هذا الانحراف اللغوي، على نحو ما بين الزمخشري في كشفه لما أظهر موقف النحاة والبيانين من مجيء الاسم بعد (لو)، فهو على تقدير فعل عند النحاة، وهو للاختصاص عند البيانين.

وعلى كل، فقد ورد هذا النمط في (٢٩) موضعاً، بنسبة (٤٩، ٧٪)، وهو في العامية كالعربية أكثر ما يكون ما الأديتين (لولا) الملازمة للاسمية و(لو)، ويندر مع غيرهما، ومن نماذجه^(١٣٧):

- لولا اختلاف النظر لبارت السلع
- لولا أمك وأبوك لأقول الغز ربوك.
- طول ما أنت طيب تكتر أصحابك.
- مادام رايح كترم الفضايح.

نمط [الأداة+ مضاف إليه+ وجواب فعلية/ اسمية]:

وهو نمط خاص بالأدوات التي تضاف إلى ما بعدها، فتقوم مع ما تضاف إليه مقام الأداة والشرط معاً، كالأداتين (عند- بعد)، وقد سبق التمثيل لها.
أنماط نادرة الاستعمال:

وهي مجموعة أنماط يتراوح النمط منها بين الموضع والثلاثة، وتشترك جميعها في كون الجواب من الجمل التي تقترن برابط تخلت عنه العامية كما سبق، وهذه الأنماط هي:

الشرط جملة اسمية+ [ف]+ الجواب جملة استفهامية: واقتصر هذا على الأداة لما، ومن نهاذجها^(١١٤): لما أنا أمير وأنت أمير مين يسوق الحمير- لما أنا ست وأنت ست مين يكب الطشت- لما أنت عامل جمل بعبعت ليه أمال.

والأصل في جزأي لما أن يكونا ماضيين، وقد تفردت العامية بكون الجواب جملة اسمية، وضارعت العربية المعاصرة في كون الشرط جملة اسمية؛ إذ ظهر هذا النمط في الشعر الحديث لكنه ليس شائعاً، وهو وقوع الاسم بعد لما على نية تقدير الفعل، وذلك في قول إيليا^(١١٥):

لما صديقي صار من أهل الغنى أيقنت أني قد أضعت صديقي

- الشرط جملة اسمية + [ف] + الجواب جملة محسرة بيا: وظهر هذا في موضع واحد مع (طول ما): طول ما أنت زمار وأنا طبال يا ما راح نشوف من الليالي الطوال^(١٣٠).

قضايا تركيبية:

المحت الدراسة في مواضع متفرقة إلى بعض القضايا التركيبية الخاصة ببنية المثل العامي كـ(لام) الجواب وحذف فاء الجزاء وغيرها مما تنأى عنه هذه الفقرة درءاً للتكرار، لكن هذه الفقرة تختص ببعض القضايا التي تميزت بها العبارة الشعبية - ممثلة في أمثالها - وهذا ما تظطلع به السطور التالية.

- استعمال (ما) بمعنى (لم) الجازمة:

تزداد (ما) مع (إن) الشرطية (إنّما)، واتفق النحاة - في حدود ما قرأت - على أن زيادة (ما) للتأكيد، وأخذوا يربطون بينها وبين نون التوكيد في الفعل، وهذا هو القياس - بتعبير العكبري^(١٣١) - فمتى ركبت (إن) مع (ما) لزم دخول النون في الفعل، "لأن زيادة "ما" تؤذن بإعادة شدة التوكيد"^(١٣٢)، حتى أطلق النحاة عليها - أي ما - "المسلطة؛ لأنها سلطت نون التوكيد على الفعل بعدها"^(١٣٣).

وقد فند البعض لزوم النون مع التأكيد بـ(ما)، لأن دخول النون في الفعل إنما وقع لتأكيد حرف الشرط، واستقبح أن يؤكد الحرف ولم يؤكد الفعل^(١٣٤)، ومهما يكن من أمر فلم نعثر - في حدود اطلاعنا - على تفصيل معنى التوكيد الذي يحدثه الحرف الزائد على نحو ما لاحظ علي النجدي ناصف؛ إذ النحاة لا "يتبعون بالبيان معاني التوكيد الذي يفيدها هذا الحرف في مواقعه من أساليب الكلام مع تنوعها واختلاف مراميها"^(١٣٥).

وأحسب أن تفصيل معنى التأكيد كان مما تركه القدماء للمحدثين، فذهب عبدالرحمن تاج أن تأكيد (إن) الشرطية بـ(ما) هو "في معنى التأكيد بالتكرير كما يقال

نعم نعم، ولا. لا. فكأن الشرط في هذه الحالة ذكر مرتين "١٣٧"، وخارج بيئة اللغويين نرى من يبين أن هذا التركيب (إمّا) يفيد معنى الاستمرارية، أي استمرار حدوث الجواب كلما وجد الشرط، فهي تضارع- في هذه الحال - الأداة كلما من حيث المعنى لا العمل، فمن دون (ما) لا يلزم الأمر حدوث الجواب كلما حدث الشرط، ففي قولنا: إن جاء زيد فأكرمه، يتطلب إكرام زيد عندما يأتي، فمتى جاء وأكرم، فقد تمّ الشرط والجواب، ولا إلزام لإكرامه مرة أخرى إذا جاء ثانية، أما إضافة (ما): إما جاءك زيد فأكرمه، لا يعني إكرام زيد في المجيء الأول وحسب، بل يعني أيضًا إكرامه كلما جاء، يقول الشعراوي - في معرض تفسيره لقوله تعالى: (فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون) ١٣٨- "ولنا أن نلاحظ أن كلمة (إما) هي (إن) الشرطية المدغمة في (ما).... مثلها مثل أن نقول: إن جاءك زيد فأكرمه... ولكن (ما) مع (إن) الشرطية تدلنا على أنه كلما حدث ذلك فإننا نفعل بهم ما أمر الله تعالى به، كما نقول كلما جاءك زيد فأكرمه، لأن (إما) هذه تتضمن ما يفيد الاستمرارية، مثل (كلما)... ولو لم تجيء (ما) لكان يكفي أن تصنعها مرة واحدة" ١٣٩.

وهذا التركيب للأداة (إن) بهذا المعنى - التأكيد - لم نلاحظه في جملة الشرط في الأمثال العامية، غير أنه موجود بدلالة أخرى فقد ركب (ما) مع (إن) لكنها تنوب عن أداة الجزم (لم) التي تتركب مع إن في العربية (إن لم)، فأنابت (ما) في العامية عن (لم) العربية، ومن نماذج ذلك:

- اربط الحمار جنب رفيقه إن ما تعلم من شهيقة يتعلم من نهيقه ١٤٠. أي: إن لم يتعلم من شهيقة تعلم من نهيقه.

وكذلك استعملت (ما) بهذا المعنى في جواب الشرط، مثل:

- ارميه في السطوح إن كان لك فيه قسمه ما يروح ١٤١.

- استعمال (ما) بمعنى (لا) الناهية:
كذلك استعملت الأمثال العامية (ما) بمعنى (لا) الناهية، دون الاستغناء عن النهي بـ(لا)، ومن نماذج ذلك^(١١١):
- إن عملت خير ما تشاور.
- إن فعلت ما تقول وإن قلت ما تفعل.
- إن كان صاحبك غسل ما تلحسوش كله.
- استعمال (إذا) بمعنى (لو):
شاع في العربية تبادل المواقع للأداتين (لو- إن)، وشاع في العربية المعاصرة معاملة جواب (لو) كجواب (إن- إذا) في صلاحية دخول فاء الجزاء. وظهر في العامية استعمال (إذا) بمعنى (لو)، مثل:
- دور مع الأيام إذا دارت وخذ بنت الأجاويد إذا بارت^(١١٢).
- وظاهر من معنى المثل أن (إذا) الثانية على (معنى لو)، وإلا انتقض المعنى؛ إذ ليس المعنى اشترط الزواج ببنت الأكابر عندما تتقدم في السن، بل المعنى أن بنت الأكابر مهما تقدم سنها فلا بد أن يُتطلع إليها لأصالتها، وهذا التبادل الموقعي للأداة أشار إليه تيمور في شرح المثل بقوله: "أي تزوج بالكريمة الأصل ولو كانت بائرة لا يقبلها أحد"^(١١٣).

المبحث الثالث - الشرط بالاسم الموصول ومن دون الأداة:

أولاً- الشرط بالاسم الموصول:

تحدث النحاة عن تضمين الاسم الموصول معنى الشرط، وقد أطلق عليه النحاة شبه الشرط^(١١٤)، يقول ابن هشام في معرض حديثه عن فاء الجواب: "كما تربط الفاء

الجواب بشرطه كذلك تربط شبه الجواب بشبه الشرط، وذلك في نحو الذي يأتي في قوله درهم^(١١٠)، وذلك "لشبه" الذي "بالشرط في إبهامه ووصله بالفعل"^(١١١).

وتدخل الفاء في جملة الخبر، ومثل هذا النمط أكد النحاة ومعربو القرآن والمفسرون تضمنها معنى الشرط، بل قيد النحاة تضمين الاسم الموصول الشرط والجزاء بدخول الفاء على الخبر، لأنها تشعر بأن الخبر (الجواب) بسبب المبتدأ (الشرط)، أما عدم دخول الفاء لا تشعر بذلك^(١١٢). من ذلك تعليقاتهم على قوله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم عند ربهم..) ^(١١٣)، بأنها خرجت على الجزاء بمعنى من^(١١٤)، "فالفاء قد دلت على أن الأجر إنما استحق عن الإنفاق"^(١١٥).

وتوسع النحاة في الاسم الموصول (الذي)، فجعلوه مضمناً معنى الشرط - مع وجود فاء الجزاء - سواء وقع ابتداءً أم تابعاً لا سيما الصفة؛ لأن "الصفة والموصوف كالشيء الواحد"^(١١٦)، من ذلك قوله تعالى: (قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم)^(١١٧).

وعرفت العامية - كالعربية - هذا النوع من الشرط، مع مراعاة المستوى الثقافي، فالاسم الموصول في العامية هو "اللي" المقابل لـ(الذي - التي - الذين - اللاتي) في الفصحى، لذا فلا يوافق البحث المذهب القائل بأن "العامية استعملت أدوات للشرط لم تستعملها الفصيحة مثل اللي..."^(١١٨)، لأنها مستعملة في العامية كاستعمالها في الفصحى، مع مراعاة المستوى الثقافي لنطق الاسم الموصول. وهذا الاستعمال مأثور منذ القرن الثامن الهجري^(١١٩)، وقد عد شوقي ضيف (اللي) مركبة من (ال) الموصولة "شددت فيها اللام محاكاة للام المشددة في جميع الأسماء الموصولة... وأضيفت إليها الياء المذكورة في تلك الأسماء أيضاً"^(١٢٠). ومن نماذجه في الأمثال:

- اتحدت في المجلس واللي يكرهك بيان^(١٢١).

- اللي بدك تقضيه امضيه، واللي بدك ترهنه بيعه، واللي بدك تخدمه طبعه^(١٥٧).

ثانيًا- الشرط في جواب الطلب:

الشرط في جواب الطلب موجود في العامية بنسبة ملحوظة كما في الفصحى لكنه لا يمثل نسبة كبيرة، فقد تكرر في (٣٨) مثلاً، بنسبة (٧٦, ٤ %) من جملة الشرط، وغني عن التكرار استغناء العامية كثيرًا عن الإعراب والقضايا الصرفية المتعلقة به. ومن نماذجه^(١٥٨):

- ازرع كل يوم تاكل كل يوم.

- استودُوا تستجوا.

- اصرف ما في الجيب يتيك ما في الغيب.

- اكنتم سرك تملك أمرك.

- امشي دغري يختار عدوك فيك.

وقد لا يكون جواب الطلب مقصودًا، وإنما الغرض منه التحذير في الإقدام على هذا الأمر لأنه مصيره الهلاك، كقولهم:

- اتبع البوم يوديك الخراب^(١٥٩).

فليس الأمر هنا على النصح والتوجيه وإنما على التحذير، أي إياك أن تتبع البوم- والمقصود صاحب الرأى الفاسد- لأنه هالكك لا محالة، فماذا في البيت الخرب إلا الهلاك؟ وهذا المثال قديم أورده الأصفهاني في تركيب شرطي:

- من كان دليله البوم كان مأواه الخراب^(١٦٠).

ومثله قولهم: كلم القط يجربشك^(١٦١).

وقد يكون الجواب على معنى الاستحالة لا الممكن حدوثه، كقولهم:

- اضرب الأرض تطرح بطيخ^(١٦٢).

شرح تيمور المثل بقوله: "يضرِب للأمر المستحيل، أي إنك بتكليفك لي عمل الشيء المستحيل كمن يأمر آخر بضرِب الأرض لتتبت بطيخًا وإذا كنت في شك فافعل واضرب ما تشاء"^(١٧٧). ومثله قولهم:

- علم في المتبلم يصبح ناسي"^(١٧٨).

ثالثاً- الشرط الضمني:

تهتم هذه الفقرة ببيان أشكال أخرى للجملـة الشرطية دون أداة، وهو ما أطلق عليه الشرط الضمني. والشرط الضمني هو الدلالة الشرطية المستفادة من منطوق الكلام دون وجود أداة تعبر عنه، وإنما يفهمه المتلقي وفقاً لقاعدة راسخة في ذهنه تؤدي إلى فرضية الارتباط الدلالي بين الجمل، فيعي أن العلاقة القائمة بين ركني الإسناد مثلاً بها إشعار بتعلق الركن الثاني بحدوث الركن الأول، وإلا وصف النص بالسخرية أو الخلف بمفهوم عبد القاهر الجرجاني"^(١٧٩)، فمثلاً في قولنا: المتفائل يجد فرصة في كل صعوبة والمتشائم يجد صعوبة في كل فرصة، وقولنا: الذي يجتهد له جائزة، فهذا يعني تعلق الخبر (يجد- حصول الجائزة) على حدوث المبتدأ (التفائل- التشاؤم- الاجتهاد)، فليس في مثل هذه الجملة وَقْفٌ على الإخبار وحسب، بل تضمن الخبر الجملة الشرط، أو لنقل تحولت دلالة الخبر اللفظية إلى دلالة شرطية في المعنى؛ إذ المعنى: من تفاءل وجد فرصة في كل صعوبة ومن تشاأم وجد صعوبة في كل فرصة ومن اجتهد فله جائزة، لقد أشار النحاة إلى مثل هذا الصنيع الدال على الشرط مع الأسماء الموصولة على نحو ما نبين في موضعه.

وهذا النوع من الشرط رغم وجوده في تنظير النحاة والمفسرين والأصوليين، فلم يكن محل اهتمام كثير- إن لم يكن كل- من الدارسين المعاصرين المهتمين بالتحليل النحوي للنص العربي، فأثر البحث الحديث عنه للفت الانتباه إلى أهميته.

والحق فإن الدراسة مسبقة بإشارات - عند القدماء والمحدثين على السواء - كشفت عن العلاقات بين الجمل دون الأداة ومنها علاقة الشرط، ولا أدل على ذلك من تفسير الأوائل - من المفسرين والشراح ومعربي القرآن - للنص / الجملة على معنى الشرط، أو تصريح بعضهم بدلالة الشرط التي تضمنتها الجملة وأبرز كتاب في هذا السياق معاني القرآن للفرء، وقد وجدت نتفًا من هذا الفهم الشرطي تبعًا لسياق الكلام عند بعض المفسرين كالزخشري الذي طالما قدر جملة شرط لتناسب نظم الكلام المسبوق بالفاء.

ولفت انتباه تلك العلاقة الشرطية التي تعبر عنها الجملة القرآنية كثير من الدارسين المعاصرين، في طليعتهم تمام حسان في كتابيه القيمين البيان في روائع القرآن، واجتهادات لغوية، وهي - أي العلاقة الشرطية - إحدى العلاقات الملحوظة في العربية دون أداة لفظية^(١١١)، يقول في الأخير: "هذه العلاقة [أي علاقة الشرط الملحوظة دون لفظ للأداة] حين تقوم بين عنصرين في السياق النصي تجعل العنصر الثاني بمنزلة جواب الشرط للعنصر الأول وإن خلا العنصر الثاني من العلامات اللفظية الدالة على هذه العلاقة"^(١١٢).

غير أن الدرس النصي النحوي لم ينتبه كثيرًا إلى هذا النوع من الشرط، فلم نظفر به في دراسات الأوائل النصية الموجهة للغة الشعر والنثر على السواء. وأما في سياق الدرس النصي الموجه للعامية فقد أشار علاء إسماعيل إلى هذا النوع من الشرط، مكثفًا بتسميته الشرط دون رابط، وهو - أي هذا النوع من الشرط - يقتصر على أربعة أمثلة فقط على حد ما ذهب إليه صاحب الدراسة^(١١٣)، غير أن لدراستنا رأيًا آخر.

إن هذه الفقرة لا تهتم بتعداد الأمثلة التي تقدم علاقة شرطية بين جملتيها دون أداة، بقدر ما تحاول أن تقدم أو تؤطر للصور التي يأتي عليها الشرط الضمني ثم نماذجه

المتعددة كلما أمكن لتأكيد النموذج أو الشكل أو الصورة، وتبلور أشكال الشرط

الضمني في الطرائق التالية:

- يا..... يا.
- جملة النداء.
- ما..... إلا....
- المبتدأ+ الخبر.

وقبل الولوج في تفصيل القول في تلك الأشكال نود أن نلفت الانتباه إلى ما ذهب إليه علاء إسماعيل من الحكم بأن "العامية استعملت نمطاً للجملة المزدوجة خالياً من الرابط اللفظي، هو جملة إخبارية في لفظها، ليرقره النظام التركيبي للفصحى، ولرأجله نماذج فصحي قرآنية أو شعرية"^(١١٧)، وهذا الحكم يعوزه الدقة من جانب، وصحيح من جانب، فاستعمال الشرط من دون رابط لفظي موجود في الفصحى بأشكال متعددة، وأحسب أن الأفضل الحكم بأن للعامية- فيما يتعلق بالشرط دون رابط لفظي- أنماطاً مشتركة مع العربية ولها أنماط مميزة عن الفصحى.

الشكل الأول: [يا..... يا]:

وهذا الشكل من الشرط الضمني من خصائص الاستعمال العامي- وهذا حكم منفي متى وجد ما ينقضه- ويكون بوجود جملتين تنصدر كل منهما الأداة (يا) التي تشكل مع الجملة الأولى أداة النداء، فتكون جملة النداء، ثم تأتي الجملة الثانية المتصدرة بها على معنى التحسر والتفجع.

وهذا النوع من الارتباط بين الجملتين لا نفهمه إلا على معنى شرطي، تكون جملة النداء هي جملة الشرط أي السبب، وتشكل جملة التحسر- ركن الجواب أي النتيجة المؤول إليها، وقد تكرر هذا الشكل في الأمثال (٧) مرات، ومن نماذجه:

- يا تابع الزول يا خايب الرجا^(٧٠).

- يا مربي في غير ولدك يا باني في غير ملكك^(٧١).

- يا واخده كله يا فايتة كله^(٧٢).

أي من تتبع الزول خاب رجاؤه، ومن ربي في غير بنيه كاللاني في غير ملكه، ومن انشغل بجمع كل شيء فإنه تاركه لا محالة. ويعضد هذا النوع من الاشتراط الضمني تفسير تيمور للمثل الأول بعبارة شرطية، يقول: "أي: من يجعل حكمه قاصرًا على حسن المنظر والهيئة قد يخطئ اغترارًا بالظاهر"^(٧٣).

وفي موضع غير المواضع السبعة، ورد مثل ثامن بالبنية نفسها، بيد أن الشرط موجود في الركن الثاني (جملة التحسر) والجواب في الجملة الأولى (جملة النداء)، وهو قولهم:

- يا طالب العلا يا خايب الرجا^(٧٤).

أي من كان رجاؤه خائبًا دائمًا فلا داعي للتشبث بالمعالي، أو كما شرح تيمور: "المقصود ما دام رجاؤك خائبًا فلا تشبث بطلب المعالي"^(٧٥).

الشكل الثاني: جملة النداء:

وثمة شكل آخر للنداء من دون تكرار الأداة، وتشعر جملة النداء الواقعة بعد المنادى بارتباط شرطي بين المنادى وجملة النداء، وقد ظفر الباحث بأربعة أمثلة للشرط في جملة النداء، كانت جملة النداء في موضع فعل أمر، وفي آخرين قصر-بها وإلا، وفي الموضع الرابع جملة اسمية منسوخة بلا النافية للجنس. وتتمثل هذه المواضع في قولهم^(٧٦):

- يا داخل بين البصلة وقشرتها ما ينوبك إلا صنّتها.

- يا داخل بين المسك والريحمة ما ينوبك إلا الفضيحة.

- يا فاحت البير ومغطية لا بد من وقوعك فيه.
- يا وحشة كوني نغشة.

وظاهر ما في الأمثال الأربعة من تضمين شرطي؛ إذ من قسر- نفسه بين البصلة وقشرتها لم يظفر بغير رائحتها الكريهة، ومن حفر بئراً فلا بد أن تنزلق فيه يوماً، وإذا ما كنت أيتها المرأة غير جميلة فكوني جميلة الروح بالمداعبة والخفة، وبمعاني الأمثال العميقة شرحها تيمور بأسلوب شرطي. قال في أمثاله- على الترتيب- "يرادفه: من تعرض لما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه.. والمراد من دخل فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه.. أي من حفر بئراً لأخيه وقع فيها... أي إذا كنت قبيحة الوجه لا يقبل عليك أحد فكوني حسنة المداعبة كثيرة المغازلة تحتذي إليك القلوب"^(١٧٧).

الشكل الثالث: القصر بما وإلا:

تشعر أحياناً جملة الاستثناء بالنفي وإلا بتعلق جملة ما بعد إلا على ثبوت ما قبلها، ولا يتأتى ذلك إلا بمضمون الجملة وما يرمي إلى المخاطب، وقد لفت الجزء في أسلوب القصر بعض الباحثين على نحو ما أوضحت دراسة أنوار مصطفى أحمد في ديوان ترجمان الأشواق لابن عربي^(١٧٨).

وقد احتفظت به العامية، وتكرر في (١٣) موضعاً، ودائماً ما بعد إلا شبه جملة،

منها^(١٧٩):

- الزبدة ما تطلعش إلا بالخض.
- زي المراكبية ما يفتكروش ربنا إلا وقت الغرق.
- الحسنة ما تجوزش إلا بعد كفو البيت.

فالمعنى أن اللبن إن لم يخض فلا نحصل على الزبدة، ولا يذكر الإنسان الله إلا إذا تعرض لشدة، وإذا زاد حاجت البيت تجوز حينها الصدقة وإلا فلا. وهذا النوع من

الاشتراط الضمني يسوغه أمران: الأول - كون أداة الشرط واقعة كثيرة بعد إلا في سياق القصر والحصر في العربية، مما يؤول إلا نيتها متى حذف، وإذا استغني عنها يستغني عن فعلها، ومحل محلها شبه الجملة. والثاني - أن مرادفات بعض أمثال القصر مبنية على الشرط، فمن أقولهم فيما يضارع المثل الأخير^(١٨٠):

- اللي يلزم للبيت مجرم الجامع.

- الزيت إن عازه البيت حرام الجامع.

الشكل الرابع: المبتدأ + الخبر:

سبق القول إن جملة الابتداء قد تخرج عن حقيقتها الخبرية، إلى دلالة شرطية مفهومة من المعنى الذي يرمي إليه المتكلم، ففي قولنا مثلاً: المجتهد يلقى ثمار اجتهاده، فهذه جملة لا تخبر فقط عن الثمرة التي يحصدها المجتهد، وإنما تتضمن دلالة شرطية لوقوع هذا المآل، وكأن المعنى: من اجتهد يلقى ثمار اجتهاده، وذلك لأن الألف واللام في المبتدأ بمعنى الذي، على نحو ما بين العكبري في معرض توجيهه للفاء في قوله تعالى: (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناحاً أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة)^(١٨١)، يقول: "ودخلت الفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط، لأن الألف واللام بمعنى الذي"^(١٨٢)، ويشترط في كون الألف واللام بمعنى الذي أن تتصل باسم فاعل أو اسم مفعول^(١٨٣)، وهذا موافق لما اطلعنا عليه من نماذج وشواهد في الفصحى، لكنه قد يخرج عن ذلك في العامية.

ومن نماذج هذا الشرط ما جاء في الحديث القدسي الذي رواه الترمذي: "المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يوم القيامة يغطهم النبيون والشهداء"^(١٨٤)، وواضح المعنى الشرطي الذي يتضمنه الحديث، وعلق القاضي على الحديث بقوله: "كل ما يتحلى به الإنسان أو يتعاطاه من علم أو عمل فإن له عند الله منزلة لا يشاركه فيه صاحبه ممن لم

يتصف بذلك...^(١٨٥)، وهذا يدل على دلالة الشرط كما فهمها القاضي، فوجه الخاص وهو التحاب في الله على العموم وهو كل عمل يقوم به المرء، وبنى على ذلك الحكم الشرطي.

وهذا النوع من الاشتراط فهمه شراح الشعر ووعوه جيداً على نحو ما يلقانا في تعليق ابن العماد الأفهسي على قول البوصيري في برده:

دعا إلى الله فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منقسم

يقول: "يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى الله، وحث الناس على الإيمان به، فمن أجاب دعوته فقد تمسك بحبل الله الذي لا انقطاع له"^(١٨٦).

وقيد سبويه الجزاء في جملة المتبداً بمجيء فعل يمثل صلة للمتبدأ، "ومثل ذلك قولهم: كل رجل يأتينا فله درهمان. ولو قال: كل رجل فله درهمان كان محالاً، لأنه لم يجيء بفعل ولا بعمل يكون له جواب"^(١٨٧)، وعبارة سبويه منطقية من جانب ومردودة من جانب، فمنطقيتها مردها اللفظ (رجل) دون الفعل بعدها، وردها إذا استعيض عن كلمة (رجل) بمعناها مع ما أضيفت إليه؛ إذ المعنى: كل آت فله درهمان، وأحسب أن الجملة في هذه الحالة مضمنة معنى الشرط.

إن أكثر أشكال الشرط الضمني في الأمثال هو المفهوم من دلالة الخبر الناتجة عن تحقيق المتبدأ، فقد تردد في (٤٤) موضعاً من الأمثال، وهذا النوع من الاشتراط الضمني ماثور في الفصحى، غير أننا لا نستطيع الجزم بأنه الأشيع في الفصحى أيضاً، نظراً لعدم استكمال الدراسات الموجهة، وإن كنا لا نستبعد ذلك. ومن نهاذجه في الأمثال قولهم^(١٨٨):

- المتغطي بالأيام عريان.
- المقروص من التعبان يخاف م الحبل.
- قولة بكرة ما تنفضيش.

- الطلب الهين يضع الحق البين.
- الساعي في الخير كفاعله.
- حبيب ماله حبيب ماله، وعدو ماله عدو ماله.
- جنة من غير ناس ما تنداس.

الختامة:

عرجت السطور السابقة على بحث بنية الشرط في الأمثال العامية، ولا نريد أن نكرر ما سبق أن عرضناه في المتن تحت مسمى النتائج، ولكن حسبنا أن نلفت الانتباه إلى تشابه العامية مع العربية، وتمايز كل منهما عن الأخرى وذلك على مستوى استعمال الأدوات، وعلى مستوى التركيب، فقد اتفقتا في جانب وتفردتا في جانب، على نحو ما فصلت مباحث الدراسة، والله أسأله التوفيق والسداد في القول والفكر والعمل.

جدول (١) - نسب أدوات الشرط من حيث الشيع:

الأمثال العامية		الأداة
النسبة	العدد	
٢١,٩٦٪	١٧٥	إن
١,١٣٪	٩	إذا
٥,٤٠٪	٤٣	لو
٢,١٣٪	١٧	لما
١٠,٤١٪	٨٣	من
١,٧٦٪	١٤	لولا
٠.٥٪	٤	كلما
٠.١٣٪	١	متى
٠.١٣٪	١	مهيا
٧٥٪	٦	مطرح ما

أهلوس الشرط في الأمثال العامة

بعد	١	٪.١٣
يعدما	٤	٪.٥
عند	٩	٪.١٣
أينما	١	٪.١٣
مادام	١	٪.١٣
طول ما	٤	٪.٥
قبل ما	١٣	٪.١٣
الموصول	٢٧٦	٪.٣٤,٦٣
طلب	٣٥	٪.٤,٣٩
ضممني	١٠٠	٪.١٢,٥٥

جدول ٢- نسب شيوع الأنماط الشرطية

الأمثال العامة		النمط
النسبة	العدد	
٪.٣٤,٨٨	١٣٥	الأداة+ الشرط (ماض/ مضارع)+ [ف]+ الجواب
٪.٢٢,٢٢	٨٦	الأداة+ الشرط ماض+ الجواب ماض
٪.١٣,٢١	٥١	الأداة+ الشرط ماض+ الجواب مضارع
٪.١١,٦٣	٤٥	الجواب مقدم+ الأداة+ الشرط
٪.٥,٦٨	٢٢	الأداة+ الشرط مضارع+ الجواب مضارع
٪.٧,٤٩	٢٩	الأداة+ الشرط جملة اسمية+ الجواب مضارع
٪.٥	١٠	الأداة+ مضاف إليه+ الجواب
٪.٧٨	٣	الأداة+ جملة اسمية+ [ف]+ جملة الاستفهام
٪.٢٦	١	الأداة+ جملة اسمية+ [ف]+ تحسر بد(يا)

الهوامش:

(١) منها على سبيل المثال: نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، القاهرة، دار نهضة مصر-سميح الزين: الأمثال والمثل والتمثيل والمثلات في القرآن الكريم، القاهرة، دار الكتاب المصري، ط٢، ٢٠٠٠م- إبراهيم أحمد شعلان: الشعب المصري في أمثاله العامية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة العلوم الاجتماعية، ٢٠٠٨.

(٢) منها على سبيل المثال: عبد العزيز علي: الشرط في القرآن الكريم، ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٧٦م- حسن محمد عبد المقصود: الجملة الشرطية في ديوان أبي تمام- دراسة نحوية، ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٩٣م- شوقي المعري: أسلوب الشرط بين التقعيد والتيسير- قراءة نقدية معاصرة، مجلة التراث العربي، ع ٩٥، ٢٠٠٤م- رسمية محمد: أسلوب الشرط في خطب العرب ووصاياهم، ماجستير، جامعة الخليل، ٢٠٠٦م- أحمد بشارة جمعة: أسلوب الشرط في ديوان المهذلين- دراسة نحوية، دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٧م- مدثر أحمد: الجملة الشرطية في المفضليات- دراسة نحوية وصفية تطبيقية، ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان، ٢٠١١م.

(٣) منها على سبيل المثال: محمد توفيق: الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية)، بيروت، دار النفائس، ط١، ١٩٨٨م- قادة يعقوب: الأمثال النبوية- دراسة أسلوبية، ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ٢٠٠٣م- عصام الخطيب: الأمثال العربية القديمة التي خالفت القواعد النحوية والتصريفية، ماجستير، جامعة الملك سعود، ١٤٢١هـ- علاء إسماعيل الحمزاوي: الأمثال العربية والأمثال العامية- مقارنة دلالية- علي بن عبد العزيز: الأمثال الشعبية ضوابط وأصول- منطقة الجلفة نموذجاً، الجزائر، دار الأوراسية، ط١، ٢٠١٠م- نوال بن صالح: خطاب المفارقة في الأمثال العامية- مجمع الأمثال للميداني نموذجاً، دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، ٢٠١٢م- خطري عرابي: أثر عناصر الثقافة المادية في بنية المثل الشعبي ودلالته، أبحاث مؤتمر التراث العربي- قراءة جديدة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة القاهرة، ٢٠١٥م، ص ٦٧٣: ٧٠٦.

(٤) تمام حسان: اجتهادات لغوية، القاهرة، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٣١١.

- (٥) وفاء كامل: قصيدة الرثاء بين شعراء الاتجاه المحافظ ومدرسة الديوان - دراسة أسلوبية إحصائية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، ص ٦.
- (٦) أحمد تيمور: الأمثال العامية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١م، ص ٣٤٦.
- (٧) الأمثال العامية، ص ٣٤٦-٣٤٧-٥٤٧.
- (٨) راجع على سبيل المثال: مصطفى جواد: قل ولا تقل، دار المدنى للثقافة والنشر، ط ١، ١٩٨٨م، ج ٢، ص ٤٨، ٤٩ - محبوب محمد موسى: تطهير اللغة من الأخطاء الشائعة، الإسكندرية، دار القمة، ٢٠٠٣م، ج ١، ص ٩ - خالد بن هلال: أخطاء لغوية شائعة، عمان، مكتبة الجيل الواعد، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ٥٧ - صلاح الدين زعلأوي: معجم أخطاء الكتاب، عني بالتدقيق فيه وإخراجه وصنع فهارسه محمد مكى الحسنى، ومروان البواب، دمشق، دار الثقافة والتراث، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ٣٧٤، ٣٧٥ - أحمد مختار عمر: معجم الصواب اللغوي - دليل المثقف العربي، القاهرة، عالم الكتب، ط ١، ٢٠٠٨م، ج ١، ٥٠٣ - محمود عبد الرازق جمعة: الأخطاء اللغوية الشائعة في الأوساط الثقافية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سلسلة العلوم الاجتماعية، ٢٠٠٩م، ص ٢٢٧ - لجنة اللغة العربية في الإعلام: دليلك إلى الصواب اللغوي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ١، ٢٠١١م، ص ٦٣.
- (٩) وهي اسم مكان من طرح يطرح، وردت في شعر العرب، يقول عمرو:
ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا..... من المال يطرح نفسه كل مطرح
ديوان عمرو بن الورد أمير الصعاليك، دراسة وشرح وتحقيق أسماء أبو بكر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ص ٥١).
- (١٠) راجع: سيويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ٦، ٢٠١٣م، ج ٣، ص ٦٣ - المبرد: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط ٣، ج ٢، ص ٤٩ - ابن السراج: الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٩٩٦م، ج ٢، ص ١٥٨ - ابن جنى: اللمع في العربية، تحقيق سميح أبو مغلي، عمان، ١٩٨٨م، ص ٩٤ - المرادي: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق عبد الرحمن علي، دار الفكر العربي، ط ١، ٢٠٠١م، ج ٤، ص ١٢٧٤ - ابن عقيل: المساعد على تكميل

الفوائد، تحقيق محمد كامل بركات، دمشق، دار الفكر، ط ١، ١٩٨٠، ج ٣، ص ١٣٢- ابن المرتضي: تاج علوم الأدب وقانون كلام العرب، تحقيق محمد طاهر الحمصي، دمشق، دار سعد الدين، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ١٩٧- خالد الأزهرى: شرح التصريح على التوضيح، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٣٩٨- السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد السلام هارون، وعبد العال سالر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م، ج ٤، ٣١٦.

(١١) ابن منظور: تهذيب الخواص من درة الغواص، تحقيق أحمد طه، القاهرة، دار النشر للجامعات، ط ١، ٢٠٠١م، ص ٩٧.

(١٢) الكتاب، ج ١، ص ١٣٤، ج ٣، ص ١١٣- القاسم الضرير: شرح اللمع في النحو، تحقيق رجب عثمان، الخانجي، ط ١، ٢٠٠٠م، ص ١٧٣- الشاطبي: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، جامعة أم القرى، ط ١، ٢٠٠٧م، ج ٦، ص ١٠١- السيوطي: الأشباه والنظائر، تحقيق عبد العال سالر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٥م، ج ٣، ص ٢٥٠- أبو حيان: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٩٩٨م، ص ١٨٦٩.

(١٣) بخلاف أخواتها؛ إذ منها ما يليها الاسم في الشعر خاصة، ومنها ما لا يليها الاسم مطلقاً، وقد ذهب النحاس إلى أن هذا حسن في (إن) قبيح في أخواتها. (النحاس: إعراب القرآن، اعتنى به الشيخ خالد العلي، بيروت، دار المعرفة، ط ٢، ٢٠٠٨م، ص ٣٥٩).

(١٤) تاج علوم الأدب وقانون كلام العرب، ص ١٩٧- ارتشاف الضرب، ص ١٨٨٤- ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الطلائع، ط ٢، ٢٠٠٤م، ج ٢، ص ٣٠٦- الأشباه والنظائر، ج ٣، ص ٢٤٩.

(١٥) وفقاً لدراسة لنا في هذا الصدد، بعنوان: بناء الجملة الشرطية- دراسة في ضوء المنهج التاريخي، دكتوراه، جامعة القاهرة، ٢٠١٨م، وسوف تعول عليها الدراسة كثيراً، دون إعادة تكرارها.

(١٦) الأمثال العامية، الصفحات على الترتيب: ٦٠٨-١٢٥-٥٠٥-١٢٧-١٣٣-١٤٠.

(١٧) راجع: الأصول في النحو، ج ٢، ص ١٥٨- ابن مالك: شرح التسهيل، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد المختون، الحيزة، هجر للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٩٠م، ج ٤، ص ٧٦- شواهد التوضيح

- والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبدالباقي، القاهرة، مؤسسة أبي عبيدة للنشر، ص ١٧ - المقاصد الشافية، ج ٦، ص ١٢٧.
- (١٨) الأمثال العامية، الصفحات على الترتيب: ٤٩ - ٥٢ - ٤٠ - ٤١١ - ٤٨ - ٤٣٨ - ٢٠١.
- (١٩) الكتاب، ج ٤، ص ٢٣٢ - ابن الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طع عبدالحميد طه، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م، ج ١، ص ٥٥ - الفيروزآبادي: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، تحقيق محمد علي النجار، ج ٢، ١٩٩٦م، ص ٧١ - ابن الشجري: أمالي ابن الشجري، تحقيق ودراسة محمود الطنحاحي، القاهرة، مكتبة الحسانجي، ط ١، ١٩٩٢م، ج ٢، ص ٥٩٨ - شرح التسهيل، ج ٤، ص ٨١. وفي دراسة مقارنة لأدوات الشرط في اللغات السامية بين فاروق جوادي أن لا مثيل للأداة (إذا) في اللغات السامية؛ فهي من خصائص العربية، (فاروق جوادي: أدوات الشرط في اللغات السامية، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مايو، ديسمبر ١٩٧٠م، ص ٢٩٢).
- (٢٠) الكتاب، ج ٤، ص ٢٣٢.
- (٢١) الكتاب، ج ٣، ص ٦١ - الأصول، ج ٢، ص ١٦٠ - ابن عصفور: المقرب، تحقيق أحمد عبدالستار الجواربي، وعبدالله الجبوري، ط ١، ١٩٧٢م، ج ١، ص ٢٧٤، تاج علوم الأدب وقانون كلام العرب، ص ١٩٩. وحملها ابن مالك على معنى متنى، (شرح التسهيل، ج ٤، ص ٨٢ - شواهد التوضيح والتصحيح، ص ١٨ - ارتشاف الضرب، ص ١٨٦٦).
- (٢٢) الكتاب، ج ٣، ص ٦٢ - المقتضب، ج ٢، ص ٥٥، ٥٦.
- (٢٣) الأمثال العامية، ص ٤٩٧ - ٣٥ - ٣٦.
- (٢٤) ابن يعيش: شرح المفصل للزمخشري، قدم له إميل يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠١م، ج ٤، ص ٢٦٦.
- (٢٥) وإذا كانت بمعنى الذي دون قصد الشرط فلا تجزم بل ترفع ما بعدها، (الكتاب، ج ٣، ص ٦٩).
- (٢٦) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ص ١٢٣٥ - الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، ج ٣٦، ص ٢٠٣.

- (٢٧) ابن جنّي: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، دار الكتب العلمية، ١٩٥٢م، ج١، ص ٨٢، وانظر: القاموس المحيط، ص ١٢٣٥ - تاج العروس، ج ٣٦، ص ٢٠٣. وهي عند الفيروزآبادي والزيدي بلفظ (غرضك) مكان (عرضك).
- (٢٨) الأمثال العامية، ص ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٧٢.
- (٢٩) الكتاب، ج ٤، ص ٢٢٤، ويرى المبرد أن الشيء في لو يجب لوقوع ما قبله، (المتضرب، ج ٣، ص ٧٦)، فهي عنده بهذا المعنى حرف وجوب لوجوب.
- وتعريف سيوييه أوجه من تعريف متأخري النحاة الذين ذهبوا إلى أن لو حرف امتناع لامتناع، لأنها ليست كذلك في كل مواضعها كما بين ابن هشام في المغني.
- (٣٠) الأمثال العامية، ص ٣٥ - ٥٤٠.
- (٣١) الأمثال العامية، ص ٥٤٧ - ٥٦٥ - ٦٢٤.
- (٣٢) الأمثال العامية، ص ١٨١.
- (٣٣) الأمثال العامية، ص ١٨١.
- (٣٤) الأمثال العامية، ص ٤٥٦ - ٤٢١ - ٤٠٠.
- (٣٥) الأمثال العامية، ص ٥٩٨ - ٥٥٤.
- (٣٦) الأمثال العامية، ص ٥١٠ - ٥١١.
- (٣٧) الكتاب، ج ٤، ص ٢٣٤.
- (٣٨) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج ٤، ص ٤٤٤.
- (٣٩) شرح التسهيل، ج ٤، ص ١٠٢ - المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٣، ص ١٩٦ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج ٤، ص ٤٤٤.
- (٤٠) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج ٤، ص ٤٤٤.
- (٤١) الأمثال العامية، ص ٥٠٨ - ٥٠٩.
- (٤٢) الأمثال العامية، ص ٥٠٨ - ٦٠١.
- (٤٣) الأمثال العامية، ص ٥١٢.

(١١) وهناك من يرى أن ما نكرة موصوفة ومعناه: (كل وقت) فلا تحتاج إلى تقدير زمان، (العكبري: التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد الجاوي، مطبعة عيسى الحلبي، ١٩٧٦م، ص ٣٧- مغني اللبيب، ج ١، ص ٢١٩). والوجه المذكور بالمتن هو المرجح عند ابن هشام.

(١٢) راجع: مغني اللبيب، ج ١، ص ٢١٩-٢٢٠.

(٤٦) الأمثال العامية، ص ٤٨٤.

(٤٧) الكتاب، ج ٣، ص ٥٦-المقتضب، ج ٢، ص ٤٥- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ج ٦، ص ١٠٦- المقرب، ج ١، ص ٢٧٤- أمالي ابن الشجري، ج ٢، ص ٥٩٩- أحمد بن عبد الغفار: المنقح على الموشح في قواعد اللغة العربية، الإسكندرية، دار الإيمان، ٢٠٠٣، ص ٢٨٣.

(١٣) الكتاب، ج ٣، ص ٥٩-المقتضب، ج ٢، ص ٤٦- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ج ٦، ص ١٠٦.

(١٤) شرح المفصل، ج ٤، ص ٢٦٩، ٢٧٠.

(٥٠) الأمثال العامية، ص ١٦٣.

(١٥) الأول منسوب للخليل، وقد ذهب إلى أن مهها مركبة من ما مضموم إليها ما الزائدة، وأبدلت ألف الأولى هاء لتوالي المثليين (الكتاب، ج ٣، ص ٦٠-المقتضب، ج ٢، ص ٤٧- المقاصد الشافية في شرح الكافية، ج ٦، ص ١٠٦- شرح المفصل للزمخشري، ج ٤، ص ٢٦٧)، وبهذا الرأي أخذ أبو بكر ابن الأنباري (أبو بكر ابن الأنباري: شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، ط ٥، ١٩٩٣م، ص ٢٨٩). وهو رأي ذو وجهة كما لاحظ الرضي وابن يعيش، غير أن البحث قدم رأي سيبويه عليه لأسباب مذكورة في المتن. والثاني قول سيبويه، وهو مذكور بالمتن. والثالث أنها كلمة يجازئ بها بكما لها فهي غير مركبة، وهو رأي الكوفيين (القاسم الضرير: شرح اللمع في النحو، تحقيق رجب عثمان محمد، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ٢٠٠٠م، ص ١٧٣)، ونقل ذلك المتأخرون عن بعض النحويين (شرح المفصل للزمخشري، ج ٤، ص ٢٦٧- مجمع الهوامع، ج ٤، ص ٣١٦). والرابع منسوب للزجاج، ويرى أن مه بمعنى اكفف وركبت مع ما الشرطية (شرح المفصل للزمخشري، ج ٤، ص ٢٦٧) وهو أبعد الوجوه.

(٥٢) الكتاب، ج ٣، ص ٦٠.

(٥٧) اعترض ابن يعيش على قول الزجاج، بقول امرئ القيس: (وأنتك مهما تأمري القلب يفعل)؛ إذ لا يظن أنه أراد وإنك اكففي ما تأمري القلب يفعل (شرح المفصل للزمخشري، ج ٤، ص ٢٦٧).

(٥٨) من ذلك قول النبي ص فيما أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ص: "خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن، فقال لها: مه، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة..." (البخاري: الجامع الصحيح، تحقيق محب الدين الخطيب وآخرين، القاهرة، المكتبة السلفية، ط ١، ٥١٤٠٠، ج ٣، رقم ٤٨٣٠، ص ٢٩٢، وفيه فقال له مكان لها). قال ابن مالك: "أصل مه في هذا الموضوع ما الاستفهامية حذف ألفها ووقف عليها بهاء السكت" (شواهد التوضيح والتصحيح، ص ٢١٥). ومن استعمالها بمعنى ما أيضاً قول أبي ذؤيب الهذلي لما قدم المدينة وأهلها يبكون: "فقلت: مه؟ فقالوا: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم (انظر: العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، تحقيق عبدالقادر شيبه الحمد، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ١، ١٤٢١، ٥١٤٢١، م ٢٠٠١، ج ٨، ص ٤٥٤).

(٥٩) شرح المفصل للزمخشري، ج ٤، ص ٢٦٨، واستشهدوا لذلك:

مهها ليه اليوم مهها ليه أودى بنعليّ وسرياليه

ورأى ابن يعيش أن هذا البيت يويد رأي الخليل.

(٦٠) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص ٢٨٩.

(٦١) يختار أبو حيان والشيوخ خالد الأزهري بساطة مهها، (خالد الأزهري: شرح العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، تعليق عادل عبد المنعم، دار الطلائع، ٢٠١٥ م، ص ١٥٠ - همع الهوامع، ج ٤، ص ٣١٦)، لأن التركيب لا يقوم عليه دليل، وهذا رأي لا ينفيه البحث في جهة، وفي جهة أخرى لا يبعد كون مهها مركبة، ولعل فيما عرضه البحث من دلائل كافٍ لإمكانية القول بتركيب مهها.

(٦٢) الأمثال العامة، ص ٤٣٤.

(٦٣) الكتاب، ج ٣، ص ٥٦ - المقتضب، ج ٢، ص ٤٨ - أمالي ابن الشجري، ج ١، ص ٥٩٨ - شرح التسهيل، ج ٤، ص ٧١ - ابن الناظم: شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٠ م، ص ٤٩٥.

(٦٤) راجع: الكتاب، ج ٣، ٥٩ - المقرب، ج ١، ص ٢٧٤ - شرح المفصل للزمخشري، ج ٤، ص ٢٧١.

- (١١) الأمثال العامية، ص ٥٤٠.
- (١٢) شرح العوامل المائة النحوية، ص ١٧٨.
- (١٣) معجم أخطاء الكتاب، ص ٢٠٤.
- (١٤) مجمع اللغة العربية، القاهرة، في أصول اللغة، ج ٣، ١٩٨٣م، ص ١٣٨.
- (١٥) محمد حسن عبد العزيز: ما دام في بعض تعبيرات عصرية، كتاب في أصول اللغة، ج ٣، ص ١٤٠.
- (١٦) معجم أخطاء الكتاب، ص ٢٠٤.
- (١٧) الأمثال العامية، ص ٥٢٢.
- (١٨) حسن حسني: هوس التعري بين الحرية والشذوذ والاضطراب النفسي، مقال بمجلة طيبك الخاص، دار الهلال، ع ٥١٧، يناير ٢٠١٢م، ص ٢٤، ٢٥.
- (١٩) راجع: الكتاب، ج ٣، ص ١٣٩.
- (٢٠) الأمثال العامية، ص ١٧١، ١٧٢.
- (٢١) الكتاب، ج ٤، ص ٢٣٢- مغني اللبيب، ج ١، ص ١٧٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج ٤، ص ١٠٥- ارتشاف الضرب، ص ١٤٥٢.
- (٢٢) انظر: مغني اللبيب لابن هشام، ج ١، ص ١٧٥- ارتشاف الضرب، ص ١٤٥٢.
- (٢٣) بيّن ابن هشام والفيروزآبادي أن (عند) تستخدم للمكان والزمان، (مغني اللبيب، ج ١، ص ١٧٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج ٤، ص ١٠٥)، عكس ما جاء عند البعض من عدها للمكان فقط (خالد الأزهرى: شرح المقدمة الأجرومية في أصول علم العربية للطلاب والمنتدئين، دراسة وتحقيق عادل عبد المنعم، القاهرة، دار الطلائع، ٢٠١٦م، ص ٧٨)، ولعل ذلك راجع إلى قلة استخدامها للزمان مقارنة باستعمالها دالة على المكان (راجع: حسن نور الدين: الدليل إلى قواعد اللغة العربية، بيروت، دار العلوم العربية، ط ١، ١٩٩٦م، ص ١٩٤)، وقد أصابت بعض المعاجم الحديثة حين عدتها دالة على المكان والزمان معاً وإن لم تبين درجات الشوع (أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ١٥٦٢).
- (٧٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج ٤، ص ١٠٥- ارتشاف الضرب، ص ١٤٥٢.

- (٧٥) خلافاً لما ذهب إليه سيبويه من أنها لا تستعمل إلا ظرفاً (الكتاب، ج ١، ص ٦٨)، قال ابن هشام: "ولا تقع إلا ظرفاً أو مجرورة بمن..... وجر عند كثير" (مغني اللبيب، ج ١، ص ١٧٥).
- (٧٦) انظر: ابن هشام اللخمي، المدخل إلى تقويم اللسان، تحقيق حاتم صالح، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط ١، ٢٠٠٣م، ص ٢٩٩، ٣٠٠.
- (٧٧) ولعل ذلك راجع إلى التأثير بالأساليب الأجنبية.
- (٧٨) الأمثال العامة، ص ٤٠٦.
- (٧٩) الأمثال العامة، ص ٤٥٣ - ٤٥٥ - ٤٥٥ - ٢٣٣.
- (٨٠) الأمثال العامة، ص ٤٧٦.
- (٨١) الأمثال العامة، ص ٥٤٨ - ٢٨١.
- (٨٢) البصري: إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق عبد المجيد دياب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة التراث، ٢٠١٦م، ص ١٠٤.
- (٨٣) إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، ص ١٠٤.
- (٨٤) صغنا هذا التعريف على شاكلة تعريف حسام قاسم لها في الأسس المنهجية- بما يخدم طبيعة البحث - فقد عرفها بقوله: "وتعني أن العرب لم تستخدم صيغة قياسية أو تركيباً قياسيًّا لوجود ما يؤدي معناه فاستغنوا به عنه"، (حسام قاسم: الأسس المنهجية للنحو العربي، القاهرة، دار النصر، ط ١، ٢٠٠٥م، ص ٣٨٢).
- (٨٥) ربيع عبد الحميد: جموع القلة في القرآن الكريم بين الألفاظ والدلالات، بحث ضمن كتاب دراسات لغوية مهداة للأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي، مركز اللغة العربية بجامعة القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٢٥.
- (٨٦) الأسس المنهجية للنحو العربي، ص ٣٨٢.
- (٨٧) اللسان، ص ١٠٦٥.
- (٨٨) الكتاب، ج ٣، ص ٦٣، ٦٤ - الأصول، ج ٢، ص ١٥٨، ص ١٨٧ - البيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ١٤١ - شرح التسهيل، ج ٤، ص ٧٦ - المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٣، ص ١٤٧ - ارتشاف الضرب، ص ١٨٧١.
- (٨٩) ابن جنبي: سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هندراوي، ص ٢٥٢.

(١٠) الكتاب، ج ٣، ص ٦٣، ص ٦٤-الأصول، ج ٢، ص ١٥٨، ص ١٨٧- البيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ١٤١- شرح التسهيل، ج ٤، ص ٧٦- المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٣، ص ١٤٧. وقد لاحظت أن الفيروزآبادي لا يبدلي بدلوه في هذا الأمر، فهو يعرض لكل ما يمكن أن يقال عن الحذف دون ترجيح أو دعم لرأي بعينه، فيرى أن الفاء تحذف للضرورة ويستشهد بقول حسان (من يفعل الحسنات الله يشكرها)، ثم ينفي هذا الاستشهاد بأن الرواية (فالرحمان يشكره) ومن ثم فلا يجوز حذفها مطلقاً، ويثبث كلامه بعبارة "أو هي لغة فصيحة"، متمثلاً بقوله تعالى: "إن ترك خيراً الوصية للوالدين"، ويحدث: "فإن جاء صاحبها وإلا استمتع بها"، (انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج ٤، ص ١٥٩)، وحرى به أن ينفي الزعمين الأولين ما دامت الفاء حذفت في سعة الكلام.

(١١) البيان في غريب إعراب القرآن، ج ١، ص ١٤١.

(١٢) علاء إسماعيل: البنى التركيبية للأمثال العامية- دراسة وصفية تحليلية، ص ٥٠،

رابط: elibrary.medi.u.edu.mybooks/SDL/1330.pdf

وهو ما تبناه صاحب دراسة الأمثال الفلسطينية بنصه دون عزو (إبراهيم عبد العزيز: البنى التركيبية للأمثال العامية الفلسطينية- دراسة نحوية دلالية، ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٦م، ص ١٠٣).

(٩٣) الأمثال العامية، الصفحات على الترتيب: ٥٠٥-٣٢٧-١٣٨-١٣٥-٤٧٨-١٤١-١٤٧-٥٥٤-١٣٣-٣٦-٥٤٨-٥٥٣-٥٥٣-٥٦٦-٥٥٤-١٣٥-١٣٣.

(١٤) وقد عدّه ابن مالك مخالفاً للأصل.

(٩٥) الأمثال العامية، ص ٥٠٦-٣٥-٥٤٠-٥٥٤.

(٩٦) الأمثال العامية، ص ١٣١.

(١٥) المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٣، ص ١٨٤.

(٩٨) الأمثال العامية، ص ٤٠-٤٩-٥٢-٥٥٦.

(١٦) عطية سليمان: اللهجة المصرية بين التراث والمعاصرة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٦م، ص ٣٤٥.

- (١٠٠) الكتاب- الأصول، ج ٢، ص ١٦١- الخصائص، ص ٣٨٧، ٣٨٨- شرح التسهيل، ج ٤، ص ٨٦- ارتشاف الضرب، ص ١٨٧٩.
- (١٠١) ابن الخياز: الفريدة في شرح القصيدة لابن الدهان النحوي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٩٩٠م، ص ٩٠.
- (١٠٢) المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٣، ص ١٦٣، وراجع: شرح التسهيل، ج ٤، ص ٨٦.
- (١٠٣) شرح التسهيل، ج ٤، ص ٨٧- ارتشاف الضرب، ص ١٨٧٩.
- (١٠٤) ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، بين النحويين البصريين والكوفيين، ومعه كتاب الانصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الطلائع، ٢٠٠٥م، ج ٢، ص ١٦٦.
- (١٠٥) الكتاب، ج ٣، ص ٦٦.
- (١٠٦) الخصائص، ج ٢، ص ٣٦٠.
- (١٠٧) الخصائص، ج ٢، ص ٣٨٧، ٣٨٨.
- (١٠٨) الإنصاف في مسائل الخلاف، ج ٢، ص ١٦٢. وعلل أبو زيد لتقدم الجواب بوجود الفاء في الجملة المقدمة، وقد رده ابن عقيل "لأن تقدير معطوف عليه خير من تقديم الجزاء على الشرط"، (شرح التسهيل، ج ٤، ص ٨٦)، والبحث لا يعتد بحجة أبي زيد وإن كان يقبل تقدم الجواب على الشرط.
- (١٠٩) الإنصاف في مسائل الخلاف، ج ٢، ص ١٦٥.
- (١١٠) تفسير الشعراوي، ج ٨، ص ٤٩٧٢.
- (١١١) علي أبو المكارم: التراكيب الإسنادية- الجمل الظرفية والوصفية والشرطية، القاهرة، مؤسسة المختار، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ١٨٩.
- (١١٢) مهدي المخزومي: في النحو العربي- نقد وتوجيه، بيروت، دار الرائد العربي، ط ٢، ١٩٨٦م، ص ٢٩٠.
- (١١٣) الأمثال العامة، ص ٣٥- ٢٧٠- ٢٨١- ٢٠١- ٢٣١.
- (١١٤) وهو الأصل والأولى عند النحاة، (شواهد التوضيح والتصحيح، ص- المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٣، ص ١٨٤).

- (١١٥) الأمثال العامية، ص ١٨٨.
- (١١٦) الأمثال العامية، ص ٥٠٨.
- (١١٧) الأمثال العامية، ص ٥٠٩.
- (١١٨) الأمثال العامية، ص ٥٤٨.
- (١١٩) الأمثال العامية، ص ٥٧٢.
- (١٢٠) الأمثال العامية، ص ٤٨٤.
- (١٢١) الأمثال العامية، ص ٤٥٤.
- (١٢٢) الأمثال العامية، ص ١٦٣.
- (١٢٣) عبد الحكيم راضي: نظرية اللغة في النقد العربي - دراسة في خصائص اللغة الأدبية من منظور النقاد العرب، القاهرة، مكتبة الآداب، ط ٣، ٢٠١٧م، ص ١٩٣.
- (١٢٤) إبراهيم مذكور: بحوث وباحثون، الكتاب الأول - البحوث، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٩٣م، ص ١١٦.
- (^{١٠٠}) في أصول اللغة، ج ٤، ص ١١٦.
- (^{١٠١}) نظرية اللغة في النقد العربي، ص ٢٠٩.
- (^{١٠٢}) الأمثال العامية، ص ٥١٢ - ٥١٢ - ٤٧٦ - ٥٢٢.
- (١٢٨) الأمثال العامية، ص ٥٠٨.
- (١٢٩) منصور فناوي توفيق: الظواهر النحوية والصرفية في شعر إيليا أبي ماضي، دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص ٣١٤.
- (١٣٠) الأمثال العامية، ص ٤٧٦.
- (١٣١) التبيان في إعراب القرآن، ص ٥٤.
- (١٣٢) السابق نفسه.
- (^{١٠٣}) البيان في غريب إعراب القرآن ج ١، ص ٧٦.
- (^{١٠٤}) راجع: الباقولي، جواهر القرآن، تحقيق إبراهيم الإيباري، القاهرة، الهيئة العامة لتقصور الثقافة، سلسلة الذخائر، العدد (١٧٣)، ٢٠٠٨م، ص ٦٠٤:٦٠٦.

- (٣٠) علي النجدي ناصف: من أسرار الزيادة في القرآن الكريم، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٤١، مايو ١٩٧٨م.
- (٣١) عبد الرحمن تاج: القول في "ما" الزائدة، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٣٥، مايو ١٩٧٥م، ص ٢٥.
- (٣٢) الأنفال: ٥٧.
- (٣٣) تفسير الشعراوي، ج ٨، ص ٤٧٦٨.
- (٣٤) الأمثال العامية، ص ٣٦.
- (٣٥) الأمثال العامية، ص ٤٠.
- (٣٦) الأمثال العامية، ص ١٣٣-١٣٥-١٣٩.
- (٣٧) الأمثال العامية، ص ٢٧٠.
- (٣٨) الأمثال العامية، ص ٢٧٠.
- (٣٩) البيان في غريب إعراب القرآن، ج ٢، ص ٤٣٨- التبيان في إعراب القرآن، ص ٢٢٣- مغني اللبيب، ج ١، ص
- (٤٠) مغني اللبيب، ج ١، ص - الأشباه والنظائر، ج ٣، ص ٢٥١.
- (٤١) التبيان في إعراب القرآن، ص ٢٢٣.
- (٤٢) سر صناعة الإعراب، ص ٢٥٨- تفسير الرازي، ج ٧، ص ٩٠.
- (٤٣) البقرة: ٢٧٤، وهي من شواهد سسيويه (الكتاب، ج ٣، ص ١٠٣).
- (٤٤) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله التركي، القاهرة، دار هجر، ط ١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ج ٥، ص ٣٣- الرازي: تفسير الفخر الرازي، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، ج ٧، ص ٩٠- سر صناعة الإعراب، ص ٢٥٨- الأخفش، كتاب معاني القرآن، تحقيق هدى محمود قراعة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٩٩٠م، ص ٢٠٣- الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق عبد الجليل شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط ١، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٣٥٨- البيان في غريب إعراب القرآن، ص ١٨٠.
- (٤٥) سر صناعة الإعراب، ص ٢٥٨.
- (٤٦) التبيان في إعراب القرآن، ص ١٢٢٣.

- (١٠٠) الجمعة: ٨. راجع: التبيان في إعراب القرآن، ص ١٢٢٢. وقد استشهد بها سميويه على الجزاء دون إشارة إلى تبعيتها (الكتاب، ج ٣، ص ١٠٣).
- (١٥٣) البنى التركيبية للأمثال العامية، ص ٥٠، وهو ما تبناه صاحب دراسة الأمثال الفلسطينية دون عزو، (البنى التركيبية للأمثال العامية الفلسطينية، ص ١٠٣).
- (١٥٤) شوقي ضيف: تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٤م، ص ٨٢.
- (١٥٥) تحريفات العامية للفصحى، ص ٨٢.
- (١٥٦) الأمثال العامية، ص ٢٧.
- (١٥٧) الأمثال العامية، ص ٦٦.
- (١٥٨) الأمثال العامية، ص ٤١-٤٢-٤٦-٥٨-١١٨.
- (١٥٩) الأمثال العامية، ص ٢٦.
- (١٦٠) وانظر الأمثال العامية، ص ٢٦.
- (١٦١) الأمثال العامية، ص ٤٨٨.
- (١٦٢) الأمثال العامية، ص ٤٧.
- (١٦٣) الأمثال العامية، ص ٤٧.
- (١٦٤) الأمثال العامية، ص ٣٩٦.
- (١٦٥) راجع: حسام قاسم: العلاقات بين الجمل والفقرات - دراسة في الترابط الدلالي للنص العربي، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، م (٦٦)، ع (١)، يناير ٢٠٠٦م، ص ١١.
- (١٦٦) تدرك العلاقة بين الجمل بواسطة القرائن اللفظية، فتسمى العلاقة حينئذ علاقة لفظية، أو تستنبط بقرائن معنوية وتسمى حينئذ العلاقة الملحوظة أو المعنوية، (راجع تفصيل ذلك: تمام حسان: البيان في روائع القرآن، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣م، ج ١، ص ٣٩٥).
- (١٦٧) تمام حسان: اجتهادات لغوية، القاهرة، عالم الكتب، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ٣١١.
- (١٦٨) البنى التركيبية للأمثال العامية، ص ٥٠.

- (١٦٩) البنى التركيبية للأمثال العامية، ص ٥٠، وهي الملاحظة التي اقتبسها صاحب دراسة الأمثال الفلسطينية دون عزو، (البنى التركيبية للأمثال العامية الفلسطينية، ص ١٠٣).
- (١٧٠) الأمثال العامية، ص ٦٠٣.
- (١٧١) الأمثال العامية، ص ٦١٤.
- (١٧٢) الأمثال العامية، ص ٦١٧.
- (١٧٣) الأمثال العامية، ص ٦٠٣.
- (١٧٤) الأمثال العامية، ص ٦٠٨.
- (١٧٥) الأمثال العامية، ص ٦٠٨.
- (١٧٦) الأمثال العامية، ص ٦٠٥-٦٠٩-٦١٧.
- (١٧٧) الأمثال العامية، ص ٦٠٥، ص ٦٠٩، ص ٦١٧.
- (١٧٨) أنوار مصطفى أحمد: بنية اللغة الشعرية في ديوان ترحمان الأشواق، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة كتابات نقدية (٢١٥)، ط ١، ٢٠١٤م، ج ١، ص ٢٩٨.
- (١٧٩) الأمثال العامية، ص ٢٨٧-٣٢١-٢٣١.
- (١٨٠) الأمثال العامية، ص ١١٤-٣٢٧.
- (١٨١) النور: ٦٠.
- (١٨٢) التبيان في إعراب القرآن، ص ٢٨٢.
- (١٨٣) انظر: الأشباه والنظائر، ج ٣، ص ٩١.
- (١٨٤) الترمذي: سنن الترمذي، بتحقيق وشرح أحمد شاكر، مطبعة الحلبي، ط ٢، ١٩٧٨، كتاب الزهد، باب ما جاء في الحب في الله، رقم ٢٣٩٠، ج ٤، ص ٥٩٨.
- (١٨٥) المباركفوري: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ضبطه وراجع أصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، ج ٧، ص ٦٦.
- (١٨٦) ابن العماد الأقفهسي: شرح الكواكب الدرية في مدح خير البرية، تحقيق ودراسة محمد دبوس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة التراث، ط ١، ٢٠١٠م، ص ٢٠٢.
- (١٨٧) الكتاب، ج ٣، ص ١٠٣.
- (١٨٨) الأمثال العامية، ص ٥٤٠-٥٥١-٤٦٤-٣٧٢-٣٢٩-٢٢٤-٢١١.

المصادر والمراجع:

أولاً- مادة الدراسة: أحمد تيمور، الأمثال العامية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة خاصة بمكتبة الأسرة، ٢٠١١م.

ثانياً- المصادر والمراجع:

- إبراهيم عبد العزيز: البنى التركيبية للأمثال العامية الفلسطينية- دراسة نحوية دلالية، ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٦م.

- إبراهيم مذكور: بحوث وباحثون، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٩٣م.

- أحمد بن عبد الغفار: المنقح على الموشح في قواعد اللغة العربية، الإسكندرية، دار الإيوان، ٢٠٠٣.

- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، ط ١، ٢٠٠٨م.

-: معجم الصواب اللغوي- دليل المثقف العربي، القاهرة، عالم الكتب، ط ١، ٢٠٠٨م.

- الأخفش الأوسط: كتاب معاني القرآن، تحقيق هدى محمود قراعة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٩٩٠م.

- أنوار مصطفى أحمد: بنية اللغة الشعرية في ديوان ترجمان الأشواق، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة كتابات نقدية (٢١٥)، ط ١، ٢٠١٤م.

- الباقولي: جواهر القرآن، تحقيق إبراهيم الإياري، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر، العدد (١٧٣)، ٢٠٠٨م.

- البخاري: الجامع الصحيح: شرح وتبويب محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، المكتبة السلفية، ط ١، ١٤٠٠هـ.

- أبو البركات ابن الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طع عبد الحميد طه، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م.

-: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الطلائع، ٢٠٠٥م.
- أبو بكر ابن الأنباري: شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق وتعليق عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ط٥، ١٩٩٣م.
- الترمذي: سنن الترمذي، بتحقيق وشرح أحمد شاكر، مطبعة الحلبي، ط٢، ١٩٧٨.
- تمام حسان: البيان في روائع القرآن، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣م.
-: اجتهادات لغوية، القاهرة، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٧م.
- ابن جنّي: اللمع في العربية، تحقيق سميح أبو مغلّي، عمان، دار مجدلاوي للنشر، ١٩٨٨م.
-: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، دار الكتب العلمية، ١٩٥٢م.
-: سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق حسن هندواي.
- حسام قاسم: الأسس المنهجية للنحو العربي، القاهرة، دار النصر، ٢٠٠٥م.
- حسن نور الدين: الدليل إلى قواعد اللغة العربية، بيروت، دار العلوم العربية، ط١، ١٩٩٦م.
- أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٨م.
- خالد بن هلال: أخطاء لغوية شائعة، عمان، مكتبة الجيل الواعد، ط١، ٢٠٠٦م.
- الشيخ خالد الأزهرّي: شرح المقدمة الأجرومية في أصول علم العربية للطلاب والمبتدئين، دراسة وتحقيق عادل عبد المنعم، القاهرة، دار الطلائع، ٢٠١٦م.
-: شرح العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية للجرجاني، دراسة وتعليق عادل عبد المنعم، القاهرة، دار الطلائع، ٢٠١٦م.
-: شرح التصريح على التوضيح، تحقيق محمد باسل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م.

- ابن الحباز: الفريدة في شرح القصيدة لابن الدهان النحوي، حققها وعلق عليها عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٩٩٠م.
- الرازي: تفسير الفخر الرازي، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، مطبعة الكويت، ١٩٦٥م.
- ربيع عبد الحميد: جموع القلة في القرآن الكريم بين الألفاظ والدلالات، ضمن كتاب دراسات لغوية مهداة للأستاذ د. محمود فهمي حجازي، مركز اللغة العربية بجامعة القاهرة، ٢٠٠٠م.
- الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق عبد الجليل شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط ١، ١٩٨٨م.
- ابن السراج: الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٩٩٦م.
- سليمان فياض: الدليل اللغوي العام - معجم عام شامل في الأدوات والتراكيب والمهارات الكتابية، القاهرة، الهيئة المصرية العام للكتاب، سلسلة علوم اجتماعية، ٢٠١٥م.
- سيبويه: الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ٦، ٢٠١٣م.
- السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، وعبدالعال سائر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م.
-: الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق عبد العال سائر مكرم، مؤسسة الرسالة،
- الشاطبي: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٧م.
- ابن الشجري: أمالي ابن الشجري، تحقيق ودراسة محمود الطناحي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٩٩٢م.
- الشعراوي: خواطر الإمام الشعراوي في الكتاب المجموع تحت عنوان تفسير الشعراوي الصادر عن مكتبة مصطفى عيسى، دت.

- شوقي ضيف: تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٤م.
- صلاح الدين زعلبلاوي: معجم أخطاء الكتاب، عني بالتدقيق فيه وإخراجه وصنع فهارسه محمد مكي الحسني، ومروان البواب، دمشق، دار الثقافة والتراث، ط١، ٢٠٠٦م.
- الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله التركي، القاهرة، دار هجر، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- عبد الحكيم راضي: نظرية اللغة في النقد العربي- دراسة في خصائص اللغة الأدبية من منظور النقاد العرب، القاهرة، مكتبة الآداب، ط٣، ٢٠١٧م.
- عروة بن الورد: ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، دراسة وشرح وتحقيق أسماء أبو بكر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
- العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، تحقيق عبدالقادر شيبه الحمد، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
- ابن عصفور: المقرب، تحقيق أحمد عبدالستار الجوارى، وعبدالله الجبوري، ط١، ١٩٧٢م.
- عطية سليمان: اللهجة المصرية بين التراث والمعاصرة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٦م.
- ابن عقيل: المساعد على تكميل الفوائد، تحقيق وتعليق محمد كامل بركات، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٩٨٠م.
- العكبري: التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد الجاوي، مطبعة عيسى الحلبي، ١٩٧٦م.
- علي أبو المكارم: التراكيب الإسنادية- الجمل الظرفية والوصفية والشرطية، القاهرة، مؤسسة المختار، ط١، ٢٠٠٧م.

- ابن العماد الأفهسي: شرح الكواكب الدرية في مدح خير البرية، تحقيق ودراسة محمد دبوس، مراجعة وتقديم أ.د. عبد الله التطاوي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة التراث، ط ١، ٢٠١٠م.
- الفيروزابادي: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ج ٢، ٤، تحقيق محمد علي النجار (١٩٩٦م، ٢٠٠٠م).
-: القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٨، ٢٠٠٥م.
- القاسم بن محمد الضرير: شرح اللمع في النحو، تحقيق رجب عثمان محمد، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ٢٠٠٠م.
- لجنة اللغة العربية في الإعلام: دليلك إلى الصواب اللغوي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ١، ٢٠١١م.
- ابن مالك: شرح التسهيل، تحقيق عبدالرحمن السيد ومحمد المختون، الحيزة، هجر للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٩٠م.
-: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبدالباقي، القاهرة، مؤسسة أبي عبيدة للنشر.
- الميار كفوري: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ضبطه وراجع أصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر.
- المراد: المقتضب، تحقيق محمد عبدالحالق عزيمة، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط ٣، ١٩٩٤م.
- مجمع اللغة العربية: كتاب في أصول اللغة، ج ٣، ط ١، ١٩٨٣م - ج ٤، ط ١، ٢٠٠٣م - ج ٥، ط ١، ٢٠١١م.

- محبوب محمد موسى: تطهير اللغة من الأخطاء الشائعة، الإسكندرية، دار القمة، ٢٠٠٣م.
- محمود عبد الرازق جمعة: الأخطاء اللغوية الشائعة في الأوساط الثقافية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سلسلة العلوم الاجتماعية، ٢٠٠٩م.
- المرادي: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ٢٠٠١م.
- ابن المرتضي (ت ٥٨٤٠هـ): تاج علوم الأدب وقانون كلام العرب، تحقيق محمد طاهر الحمصي، دمشق، دار سعد الدين، ط١، ٢٠٠٨م.
- مصطفى جواد: قل ولا تقل، دار المدى للثقافة والنشر، ط١، ١٩٨٨م.
- منصور قناوي توفيق: الظواهر النحوية والصرفية في شعر إيليا أبي ماضي، دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.
- ابن منظور: تهذيب الخواص من درة الغواص، تحقيق أحمد طه، القاهرة، دار النشر للجامعات، ط١، ٢٠٠١م.
- مهدي المخزومي: في النحو العربي - نقد وتوجيه، بيروت، دار الرائد العربي، ط٢، ١٩٨٦م.
- ابن الناظم: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م.
- النحاس: إعراب القرآن، اعتنى به الشيخ خالد العلي، بيروت، دار المعرفة، ط٢، ٢٠٠٨م.
- ابن هشام اللخمي: المدخل إلى تقويم اللسان، تحقيق حاتم صالح، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٣م.
- ابن هشام المصري: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، القاهرة، دار الطلائع، ٢٠٠٤م.
- وفاء كامل: قصيدة الرثاء بين شعراء الاتجاه المحافظ ومدرسة الديوان - دراسة أسلوبية إحصائية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.

- ابن يعيش: شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه إميل يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠١م.
- الهباني: إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق عبد المجيد دياب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة التراث، ٢٠١٦م.
- ثالثاً - الدوريات:
- حسام قاسم: العلاقات بين الجمل والفقرات دراسة في الترابط الدلالي للنص العربي، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، م (٦٦)، ع (١)، يناير ٢٠٠٦م.
- حسن حسني: هوس التعري بين الحرية والشذوذ والاضطراب النفسي، مقال بمجلة طبيبك الخاص، دار الهلال، ع ٥١٧، يناير ٢٠١٢م.
- عبد الرحمن تاج: القول في "ما" الزائدة، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ربيع الآخر ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- علاء إسماعيل: البنى التركيبية للأمثال العامية - دراسة وصفية تحليلية، ص ٥٠، رابط: elibrary.medi.u.edu.mybooks/SDL_1330.pdf
- علي النجدي ناصف: من أسرار الزيادة في القرآن الكريم، القاهرة، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٤١، مايو ١٩٧٨م.
- فاروق محمد جودي: أدوات الشرط في اللغات السامية، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مايو، ديسمبر ١٩٧٠م.

التمكين السياسي للمرأة والمشاركة السياسية

سارة الشاذلي

باحثة دكتوراه، قسم اجتماع

كلية الآداب، جامعة القاهرة

ملخص:

إن الأمن الإنساني يخلق تمكينًا سياسيًا للمرأة من خلال تحقيق الأبعاد الثلاثة الأساسية للأمن الإنساني، فنجد أن الأمن يمكن تحقيقه من خلال اتباع سياسات تنموية رشيدة، تأخذ في اعتبارها حماية المواطن من كل أشكال التهديد التي قد يتعرض لها، سواء كانت الحرمان الاقتصادي أو انتقاص المساواة المقبولة في الحياة، أو عدم وجود ضمانات كافية لحقوق الإنسان الأساسية. إن تحقيق الأمن الإنساني يتطلب صون كل هذه الحقوق وكل هذه الحريات، كما يتطلب تحقيق المساواة الاجتماعية، وسيادة القانون على الجميع، فمن خلال مواكبة المهتمين بقضية المرأة، فقد أدركنا أنه رغم العمل العربي المتواصل والمتراكم مع المرأة العربية بغرض تمكينها لتصبح عنصرًا فعالًا ومشاركًا على قدم المساواة مع الرجل في عملية تنمية مجتمعاتها؛ إلا أن واقع معاناتها من مظاهر كثيرة لخلل الأمن والأمان في حياتها مازال يشكل حجر عثرة أمام جهود تنميتها.

إن النهوض بأوضاع المرأة من الناحية القانونية، وإن كان مسألة حقوقية في الأساس إلا أنه أيضًا قضية ثقافية بامتياز؛ ذلك لأن هناك علاقة وثيقة بين الترقية القانونية للمرأة والسياق الاجتماعي والثقافي السائد في المجتمع. فلا يكفي الاقتناع بضرورة النهوض بالمرأة، بل يجب معالجة المعوقات والصعوبات التي مازالت تعترض سبيل تنميتها. ومن هنا فإن مشكلة الدراسة تنبع من الحاجة إلى تدعيم الدراسات وتوضيح قضية المشاركة السياسية وهي من أهم القضايا

التي تواجه المجتمعات بصفة عامة وتواجه المجتمعات العربية بصفة خاصة؛ ذلك لأنها تتعلق بجميع جوانب الحياة؛ فالسياسة هي تطوير الحاضر وصنع المستقبل استعانة بتجارب الماضي، ومسؤولية كل فرد، واستبعاد أية فئة منها هو انتقاص من الديموقراطية الصحيحة، كما تستمد هذه الدراسة أهميتها من كونها تعتمد على دور الأمن الإنساني في تمكين المرأة.

وتعد هذه الدراسة من الدراسات الكيفية التي تعتمد على أساليب التحليل الكيفية، كما أنها من الدراسات الوصفية الاستطلاعية، وقد استخدمت الباحثة كل من دليل المقابلة وجماعات النقاش بهدف الوصول إلى العلاقة بين الأمن الإنساني والتمكين السياسي للمرأة المصرية، كما طبقت الدراسة على عينة عمدية من سيدات ذو مناصب اجتماعية مرموقة ومتنوعة ويبلغ قوامها ٢٠ مفردة، بالإضافة إلى ٦ جماعات نقاش من شرائح إجتماعية مختلفة، وقد أجريت الدراسة الميدانية بأماكن مختلفة بمحافظة القاهرة والجيزة.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- ١) هناك فكرة مسيطرة على ثقافة المجتمع المصري وهي فكرة النظام الأبوي لازالت متواجدة بشكل كبير في المجتمع المصري.
- ٢) ازدياد نسبة مشاركة المرأة في الحياة السياسية بعد ثورة ٢٥ يناير عن طريق الأنضمام إلى أحزاب أو الإشتراك في المجلس القومي للمرأة.
- ٣) إن تمكين المرأة يعود إلى إرتفاع مستوى تعليمها وثقافتها ونزولها للحياة العملية.
- ٤) عدم وجود رقابة على القطاع الخاص في تنفيذ بعض القوانين كأجازة رعاية الطفل وإعطائهم الأجر الخاص بمدد الرعاية المنصوص عليها في القانون المصري.
- ٥) هناك تحسن كبير في أوضاع المرأة عن ما سبق في الماضي من خلال شغلها العديد من المناصب المختلفة.
- ٦) الدعم المقدم من الزوج والأسرة ساعد المرأة المصرية في الاستمرار في العمل وتحقيق أهدافها.

الكلمات الدالة:

- التمكين السياسي، المشاركة السياسية، الحرمان الاقتصادي، الأمن الإنساني.

Abstract:-

Human security creates political empowerment for women by achieving the three basic dimensions of human security. Security can be achieved through rational development policies, which take into account the protection of citizens from all forms of threat to them, whether economic deprivation, diminishing acceptable equality of life or lack of adequate guarantees of fundamental human rights. The achievement of human security requires the preservation of all these rights and all these freedoms, as well as the achievement of social equality and the rule of law for all, through its interlocutors concerned with the issue of women. We have realized that despite the continuous and cumulative Arab action with Arab women to enable them to become an active and equal participant in the process of developing their societies, however the reality of their suffering from many manifestations of insecurity and safety in their lives remains a stumbling block to their development efforts.

The promotion of women's legal status, although essentially a matter of rights is also a cultural issue par excellence, because there is a close relationship between the legal promotion of women and the social and cultural context prevailing in society. It is not enough to be convinced of the need to advance women, but to address the obstacles and difficulties that still hinder their development. Hence, the problem of the study stems from the need to strengthen studies and clarify the issue of political participation, which is one of the most important issues facing societies in general and facing Arab societies in particular. As it relates to all aspects of life politics is the development of the present and the future making use of past experiences, and the responsibility of each individual, and the exclusion of any class is a derogation from the correct democracy, as this study derives its importance from being

dependent on the role of human security.

This study is a qualitative study based on qualitative analysis methods and exploratory descriptive studies. The researcher used both the interview manual and the discussion groups to reach the relationship between human security and the political empowerment of Egyptian women. The study was also applied to a sample of women from 20 different social positions, in addition to 6 groups of different social groups. The field study was conducted in different locations in Cairo and Giza.

Study Results:

1. There is an idea that dominates the culture of Egyptian society and the idea of patriarchy is still present in Egyptian society.
2. Increasing the participation of women in political life after the revolution of 25 January by joining parties or participating in the National Council for Women.
3. The empowerment of women is due to the high level of education and culture and descent into the working life.
4. Lack of control over the private sector in the implementation of some laws such as childcare leave and giving them a pay for the period of care stipulated in Egyptian law.
5. There has been a significant improvement in the status of women than in the past by holding many different positions.
6. The support provided by the husband and the family helped the Egyptian women to continue to work and achieve their goals.

Key words:-

The empowerment of women, Human security, Economic deprivation, political participation.

مقدمة:

تمكين المرأة ليس مفهوماً جديداً ويشير معناه الحرفي إلى إعطاء المرأة أقصى قدر من المشاركة في عملية صنع القرار وتقاسم السلطة في الهيئات التمثيلية والعمالة والحصول على الممتلكات والأصول الإنتاجية والأراضي المشتركة والأصول المالية وما إلى ذلك. غالباً ما يكون التمكين مفهوماً باعتباره عملية تساعد على السيطرة على الموارد الأيديولوجية، وزيادة الثقة بالنفس والتحول الداخلي والوعي للتغلب على الشؤون الخارجية. وبالتالي فإنها عملية نشطة ومتعددة الأبعاد للتعرف على الإمكانيات الكاملة للمرأة التي من شأنها أن تزيد من قدرة المرأة على تشكيلها ومجتمعها. وان تمكين المرأة كعملية تقود المرأة إلى تمييز نفسها على أنها متقنة في اتخاذ القرارات بشأن حياتها، الأمر الذي يتطلب مستويات كافية من الثقة بالنفس والثبات. وعلى مستوى الهيئات الإنمائية، اعتمد مفهوم التمكين بعد مؤتمر بيجين (١٩٩٥). ويعرض إعلان بيجين (المادة ١٣) تمكين المرأة كاستراتيجية رئيسة للتنمية: ان تمكين المرأة ومشاركتها الكاملة على أساس المساواة في جميع مجالات المجتمع، بما في ذلك المشاركة في عملية صنع القرار والوصول إلى السلطة، وهي أمور أساسية لتحقيق المساواة والتنمية والسلام". ويمكن أيضاً أن ينظر إلى تمكين المرأة باعتباره سلسلة متصلة لعدة عناصر مترابطة والتي تشمل: السيطرة، أن يكون معترفاً بها ويتم احترامها كمواطنين متساوين وبشر، يسهمون فيه؛ بناء القدرات وتنمية المهارات خصوصاً، والقدرة على التخطيط، واتخاذ القرارات، وتنظيم وتنفيذ الأنشطة.

إن التمكين السياسي للمرأة ليس هدفاً في حد ذاته بل هو دور فعال في تحفيز المجتمع من أجل إقامة الحياة السياسية والاجتماعية، فالتمكين من شأنه أن يحفز بشكل عام التنمية في المجتمع. فإن مشاركة المرأة في عملية صنع القرار ستمكنا من إعادة النظر

في السياسات والقوانين التمييزية المتعلقة بنوع الجنس من جهة، وستدعم القوانين الجديدة القائمة على مساواة السياسات من جهة أخرى.^١

أولاً: التمكين:

أصبح التمكين مصطلح يستخدمه ممارسو التنمية بدءاً من البنك الدولي إلى أصغر منظمة غير حكومية التي تهتم بتمكين النساء الفقراء وتحسين أوضاعهم ويمكن تفسير التمكين بطرق مختلفة: يري البعض أنه وسيلة لتحسين الكفاءة، في حين نجد أن الرأي الآخر يري أنه استعارة للتحويل الاجتماعي الأساسي. ويشير إلى العملية التي ينبغي أن يحظى بها أولئك الذين حرمو من القدرة على اتخاذ الخيارات، وباختصار ينطوي التمكين على عملية تغيير. ويمكن فهم التمكين على أنه "التوسع في قدرة الناس على اتخاذ خيارات الحياة الاستراتيجية".

ويمكن أن ينظر إلى التمكين في ثلاثة أبعاد مترابطة من القوة:

- الموارد التي تشكل الظروف التي يتم بموجبها الاختيارات (المادية والاجتماعية أو الموارد البشرية)
- أي القدرة على تحديد الأهداف والعمل عليها.
- الإنجازات التي هي نتائج الخيارات.

فإن التمكين يدخل في عملية صنع القرار للأشخاص الموجودين حالياً ويتم تمكين الأفراد عندما يكونون قادرين على تحقيق أقصى قدر من الفرص المتاحة لهم دون قيود. فإن التمكين يهتم بالعمليات التي يصبح الناس على علم بها وبمصالحهم، وكيفية ارتباط مصالحهم بمصالح الآخرين من أجل المشاركة في صنع القرار والتأثير في الواقع.^٢

ثانياً مشاركة سياسية :

تعرف المشاركة السياسية بأنها تلك الأنشطة التطوعية التي يقوم بها الأفراد مع غيرهم من أعضاء المجتمع سواء في اختيار النخبة الحاكمة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أو المشاركة في صنع القرار أو توجيه السياسة العامة للدولة والرقابة على تنفيذها. وتعد المشاركة السياسية شكلاً من أشكال التعليم حيث يتعلم المواطنون من خلالها حقوقهم وواجباتهم ويؤدي ذلك بدوره إلى المعرفة التامة والإدراك الأكبر وإلى مزيداً من الواقعية والمرونة في المطالبة بحقوق المواطنين . فتمكين الأفراد الفقراء والجماعات الأخرى المستبعدة تقليدياً، ليس فقط عندما يكونون على علم بالمشاكل والقضايا والحلول، ولكن أيضاً عندما يتم تضمينها في إعداد جدول الأعمال وفي مشاركتهم في اتخاذ القرارات المتعلقة بالأوضاع في مجتمعاتهم وبرفاهيتهم. والمشاركة في التصويت الذي يجدد المدئ الذي يمكن للفقراء حقيقة المشاركة في صنع القرارات العامة. والمؤشرات الأخرى مثل : المشاركة في المنظمات المجتمعية ، والحملات الانتخابية ، التنظيم ، والاتصال ، وتقديم التماسات، والاحتجاجات ، التقاضي، وما إلى ذلك. وأيضاً تقييم وكيفية دخول المواطنين بنشاط في عمليات صنع القرارات العامة؛ مثل :-

١. مشاركة المرأة في المجالس التشريعية على المستويات المحلية والمركزية .
٢. مشاركة المرأة في الأحزاب والنقابات والمنظمات غير الحكومية .
٣. زيادة نسبة السيدات الحائزات على بطاقات انتخابية ونسبة مساهمتهم في التصويت.
٤. زيادة فرص المساعدة والدعم الفني للمشاركة السياسية من جانب المرأة .
٥. تعظيم مشاركة النساء في اختيار وصياغة السياسات العامة والقطاعية ووضع الموازنات وتوزيع اعتماداتها ومراقبتها .

وهناك نوعان من عوامل التمييز التي تواجهها المرأة المصرية في المجال السياسي،

هما:

١ - العوامل السياسية :

- فساد البيئة الانتخابية: إن غياب الأمن ونزاهة الانتخابات من أهم أسباب إقصاء المرأة عن الحياة السياسية، وأن دعم الحزب للمرأة أثر سلباً في موقف المجتمع من تمكين المرأة من المشاركة في الحياة السياسية. ففساد البيئة الانتخابية أدى إلى عزوف المرأة عن المشاركة السياسية، سواء أكانت نائبة أم مرشحة.

- عدم وجود نماذج ناجحة وفعالة للمرأة في المجال السياسي : إن وصول المرأة إلى مراكز صنع القرار سيشجع المزيد من النساء على العمل السياسي ، في حين أن نسبة وجود المرأة في المجال السياسي ضئيلة جداً، ومن ثم فلا توجد نماذج بارزة يحتذى بها من وجهة نظر أفراد العينة، الأمر الذي يؤكد صحة الموروث السائد بأن السياسة مجال ذكوري ليس للمرأة مكان فيه، ويزعزع ثقة أفراد المجتمع بقدرة المرأة على العمل السياسي. كما أن الإعلام لم يسلط الضوء على النماذج النسائية الناجحة في المجال السياسي.

- غياب وعي المرأة السياسي بحقوقها وواجباتها: إن العادات والتقاليد هي التي تضع النساء تحت وصاية الرجال الذين لا يسمحون للمرأة بممارسة العمل السياسي، لأن المجال السياسي مجال غير مناسب لعمل المرأة ، كما أن النساء أنفسهن ليس لديهن ثقة بقدرة المرأة على العمل السياسي، وليس لديهن وعي سياسي كاف، كما أنهن منشغلات بالأعمال المنزلية ومشكلات الحياة اليومية، ومن ثم فهن لا يدركن قوتهن التصويتية. كما أن المرأة تثق بأن قدرة الرجل أكثر من قدرة المرأة على العمل السياسي، ومن ثم فهي تدعم السلطة الذكورية في التمييز ضد المرأة.

- عزوف الناخبين عن الإدلاء بأصواتهم للمرأة: هناك أفراد يرفضون أن يدلوا بأصواتهم للمرأة لمجرد أنها امرأة.

٢ - العوامل الاجتماعية

- العادات والتقاليد: إن العادات والتقاليد هي المصدر الأساسي الذي يدعم التمييز على أساس النوع، ويعلي من قيمة الرجل وقدرته على العمل السياسي، وتحمل المسؤولية، ويحصر دور المرأة في المنزل، وتحمل الأعباء المنزلية ورعاية الأسرة، إلى جانب عملها إن أمكن، وسمح لها الأب أو الزوج بذلك. تلك العادات هي التي يجري تناقلها من جيل إلى آخر، وتؤدي المرأة دورا كبيرا في تدعيم التمييز على أساس النوع في المجتمع المصري من خلال التنشئة الاجتماعية الخاطئة، ومنح الوصاية للولد على البنت، وإن كانت أكبر منه، الأمر الذي يدعم شعور الأنثى بالدونية منذ الصغر، ويعلي من شأن الولد، ومن ثم يحدد أدوارا معينة للمرأة، ويحصر دورها في الأسرة وتربية الأطفال.

- سيطرة السلطة الذكورية: إن انتشار النموذج الذكوري في الحياة السياسية هو أهم العوامل الاجتماعية التي تدعم التمييز على أساس النوع. ومن ثم أصبح من المسلم به أن المجال السياسي مجال ذكوري لا مكان للمرأة للعمل فيه.

- الفهم المغلوط للدين: إن الفهم المغلوط للدين يدعم التمييز على أساس النوع، حيث إن هناك بعض الفتاوى التي تحرم عمل المرأة وخروجها من بيتها، إلا لضرورة شرعية، ومن ثم فلا وجود لها إلا في المنزل ولا تزال المرأة ممثلة تمثيلا ناقصا في الملك العام وتفتقر إلى إمكانية الوصول إليها والسيطرة عليها من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ولا سيما في سياق الأزمات وما بعد الأزمات. ولا تزال النظم القضائية تميز ضدهم. وهم يعانون من انخفاض في المشاركة السياسية وفي كثير من

الأحيان ، بعد أزمة ، تعاني من نقص التمثيل. على الرغم من أن العالمية ارتفعت نسبة النساء في البرلمانات ببطء وبلغت أعلى مستوى لها على الإطلاق وهو ١٩ في المائة في عام ٢٠١٠ ، لا يزال لدى ٥٨ بلدا نسبة ١٠ في المائة فقط أو أقل من النساء في هيئاتها التشريعية .^٧

وقد تم التركيز من قبل الاهتمام الدولي على التصدي للعنف الجنسي- المتصل بالنزاعات ضد النساء والفتيات باعتباره انتهاكا جسيما لحقوق الإنسان ، كما أنه يشكل عائقا أمام السلام والأمان. ولا تزال المرأة مستبعدة من المشاركة الفعالة في صنع القرار والعمليات السياسية على الصعيدين الوطني والمحلي . وكشفت دراسة أجراها صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة مؤخرا (وهي الآن جزء من هيئة الأمم المتحدة للمرأة) أن النساء شكلن ٨ في المائة فقط من الوفود التفاوضية في السلام الذي ترعاه الأمم المتحدة منذ عام ١٩٨٩ ولم تكن سوى ٢ في المائة من الموقعين على اتفاقية السلام.^٨

ثالثا : أهمية المشاركة السياسية للمرأة :

- إن مشاركة المرأة في الحياة السياسية سوف يرسخ لديها مفهوم المواطنة الذي يعني ضمن ما يعنيه أن تمنح ولاءها لفكرة الدولة فقط ، وهذا بدوره يقود إلى دعم الاستقرار السياسي والاجتماعي للدولة.
- إن المشاركة السياسية للمرأة سوف تساعد على منحها حصانة ثقافية وفكرية تحول دون اختراقها بتوجيهات من الخارج وقد يستهدف هذا الاختراق زعزعة ثوابتها الدينية ومن ثم الثوابت الدينية لأفراد أسرتها.

- تنفيذ المشاركة السياسية للمرأة في زيادة وعيها بالقضايا والمشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ووعيها بحقوقها وواجباتها المحددة في الدستور وممارستها لهذه الحقوق.
- تكتسب المرأة من خلال مشاركتها السياسية المهارات القيادية التي يتطلبها العمل السياسي مثل مهارات الاتصال والعمل الجماعي واتخاذ القرار والتفويض وإدارة الوقت.

رابعاً مستويات المشاركة السياسية :

1. المستوى الأول : وهو ممارسة النشاط والسياسة ، مثل (عضوية المنظمات السياسية ، والتبرع للمنظمات والمرشحين ، وحضور الاجتماعات السياسية بشكل متكرر ، والمشاركة في الحملات الانتخابية ، وتوجيه الرسائل في القضايا السياسية للمجالس النيابية ومجالس السياسة والصحافة ، والحديث في السياسة مع أشخاص خارج نطاق الدائرة الضيقة للفرد) ويعتبر المستوى الأول هو الأعلى في المشاركة السياسية .
2. المستوى الثاني : وهو مستوى المهتمين بالنشاط السياسي ، ويشمل هذا المستوى الذين يصوتون في الانتخابات ، والذين يتابعون بشكل عام - الذي يحدث علي الساحة السياسية .
3. المستوى الثالث : وهذا المستوى يشمل الهامشين في العمل السياسي ، وهم أولئك الذين لا يهتمون بأمور السياسة في معظم الأحوال إلا وقت الأزمة التي تهدد مصالحهم فقط .
4. المستوى الرابع : وهذا المستوى يشمل المتطرفين سياسياً ، وهم أولئك الذين يعملون خارج الأطر والقنوات الشرعية ويلجئون إلى أسلوب العنف .

خامساً : مراحل المشاركة السياسية :

- ١ . مرحلة الاهتمام السياسي : وهي مجرد الاهتمام أو المتابعة للقضايا العامة والأحداث السياسية .
- ٢ . مرحلة المعرفة السياسية : ويقصد بها معرفة الشخصيات ذات الدور السياسي المؤثر في المجتمع .
- ٣ . مرحلة التصويت السياسي : وهو المشاركة في الحملات السياسية ، سواء الدعم المادي أو المعنوي .
- ٤ . مرحلة المطالب السياسية : وهي تتمثل في الاتصال بالأجهزة الرسمية ، عن طريق الشكاوي والمظاهرات وعرض القضايا ، والاشتراك في الأحزاب والجمعيات التطوعية .

سادساً : خصائص المشاركة السياسية :

- ١ . المشاركة سلوك تطوعي ونشاط إرادي .
- ٢ . المشاركة سلوك مكتسب .
- ٣ . المشاركة سلوك إيجابي .
- ٤ . المشاركة عملية اجتماعية متكاملة متعددة الجوانب والأبعاد .
- ٥ . المشاركة تشمل جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .
- ٦ . المشاركة حق وواجب في ان واحد ، حيث تهدف إلي حياة ديموقراطية سليمة .

سابعاً : محددات المشاركة السياسية :

- ١ . المنبهات السياسية والمفهوم السياسي : هو التعرض لمؤثر سياسي يزيد من اهتمام المشاركة في الحياة العامة ، وتكون المنبهات في معظمها عبارة عن وسائل الإعلام والحملات الانتخابية والاجتماعات العامة والندوات .

٢. المتغيرات الاجتماعية: والتي تحكم حجم المشاركة السياسية مثل التعليم، والمهنة، والدخل، والجنس، والسن، وغير ذلك من العوامل.

٣. الإطار السياسي: الذي يتمثل في رؤية القيادة لدور المواطن ومدي توافر الحرية للمنظمات الحزبية والشعبية والمجالس النيابية المنتخبة وطبيعة النظام الإعلامي.

ثامناً: صور المشاركة السياسية:

١. الهيئة الانتخابية: تشكل الهيئة الانتخابية من جميع مواطني الدولة ممن لهم حق التصويت وهم عدد السكان جميعاً مطروحاً منهم من ليس لهم الحق من المشاركة في التصويت بسبب عوامل السن أو طبيعة العمل أو الحرمان الجنائي، ويصدر كشف بأسماء هيئة الانتخاب وهو ما يعرف بالجداول الانتخابية والجدير بالذكر أن القيد في الجداول الانتخابية هو عماد السياسة الانتخابية إذ يتحول فيها المواطن إلى عضو في تلك الهيئة، ومن الملاحظ أن القيد في هذه الجداول عملية معقدة ثار حولها جدل كبير وذلك بسبب مايلتبس بها من تجاوزات مثل التي حدثت في انتخابات عام ٢٠٠٥ والتي صدرت أحكاماً بابطارها.

٢. المشاركة بالتصويت: لما كانت المشاركة هي مساهمة الفرد في أحد الأنشطة السياسية التي تؤثر في عملية صنع القرار أو اتخاذه التي تشمل التعبير عن رأي معين في قضية عامة والعضوية الحزبية والانضمام لمؤسسة المجتمع المدني أو التعاون معها والترشيح في الانتخابات، لذلك فإن التصويت والانتخابات هما أحد جوانب المشاركة السياسية. والانتخاب هو التصويت لصالح أو ضد أحد المرشحين في الانتخابات بمستوياتها المتعددة الرئاسية والبرلمانية والمحلية.

٣. السرية في الانتخابات: ويعتمد الانتخاب علي مبدأ السرية، أي أن يضع الناخب بطاقة الانتخاب غير مذيبة بتوقيعه أو بأية بيانات خاصة تفصح عن شخصيته وهو

يقوم بعملية التصويت خلف حجاب يمنع من التلصص ، ولعل ذلك ما يثير مشكلة في بعض الأحيان إذ أنه يؤدي إلى غياب أي قاعدة بيانات شاملة ودقيقة عن الناخبين وأنماط تصويتهم .

٤ . المشاركة بالترشح : ويعتبر الترشح عموماً سواء للمجالس النيابية أو لرئاسة الدولة أعلى مستوى المشاركة السياسية ، فهو مشاركة في صنع القرار السياسي في الدولة والمساهمة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .^{١١}

كما كشفت دراسة إيمان خليل خليل طابع (٢٠١٢) العلاقة بين تطبيق آليات الشراكة الدولية وتمكين المرأة سياسياً ، أن هناك مجموعة من الآليات تستخدمها المنظمات الحكومية والغير حكومية ذات شراكة دولية في تمكين المرأة سياسياً وتتمثل في مجموعة من الأساليب ومنها ورش العمل، الدعوة للحملات الانتخابية، التوعية والإعلام كوسيلة فعالة لإقناع الجماهير بمشاركة المرأة، والكشف عن مجموعة من الصعوبات التي تحول دون نجاح الشراكة الدولية للمنظمات الحكومية وغير الحكومية في تمكين المرأة سياسياً، وإلى مجموعة من المتطلبات التي تستخدمها الشراكة الدولية للمنظمات الحكومية وغير الحكومية في متابعة مستمرة وبصفة دورية للمرأة ومدي تقدمها في مباشرة العمل السياسي.^{١٢}

تاسعاً : تمكين المرأة وتعزيز المشاركة

حظيت قضية تمكين المرأة بالاهتمام الدولي والمحلي خلال العقدین الأخيرین ، وعقدت كثير من المؤتمرات الدولية التي حددت بموجبها أولويات العمل لدعم قضايا النساء والتميز ضدها . وتمثل النساء اليوم نحو ٧٠٪ من فقراء العالم البالغ ٢ , ١ بليون نسمة . ويتمثل عدم المساواة فيها يتعلق بتمتعها بالحقوق الاقتصادية ، والاجتماعية حقيقة مركزية في حياة النساء في كل منطقة من مناطق العالم، وهي حقيقة نتجت عن

التمييز ضد النساء ووضعها الأدنى في المجتمعات الذكورية . وتساهم المرأة ، في جميع أنحاء العالم ، مساهمة كبيرة في الاقتصاد وسوق العمل من خلال عملها المأجور وغير المأجور ، وفي المحيطين العام والخاص . بيد أن عدم المساواة المستمر في الحقوق الاقتصادية والاجتماعية يساهم في إدامة تبعية النساء وجعلهن أكثر عرضة للتمييز والاستبعاد ، وغيرهما من أشكال الانتهاكات ، ويمكن أن يفضي - إنفاذ حقوق المرأة الاقتصادية والاجتماعية في حد ذاته ، وإلى تحول ، ليس فحسب من حيث ضمان الوفاء بإحتياجات المرأة المادية المباشرة ، ولكن أيضاً من حيث إعادة التشكيل الجذرية لعلاقات القوى غير المتساوية بين الجنسين . ويمثل الوفاء بحقوق المرأة الاقتصادية والاجتماعية ، استراتيجية ذات أولوية في التعامل مع قضية عدم المساواة الاجتماعية التي تعانيها المرأة .^{١٣}

التمكين في معناه العام هو إزالة كافة العمليات والاتجاهات والسلوكيات النمطية في المجتمع والمؤسسات التي تنمط الفئات الهشة (نساء، فقراء، أقليات) وتضعهم في مراتب أدنى، وهو الطريق التدريجي السلمي لتغيير اتجاه القوة من القمة إلى القاعدة، ومن النخبة والمسؤولين إلى الناس العاديين ومن فئات اجتماعية معينة إلى جميع الناس . و التمكين هو نقيض الإضعاف، بمعنى الحيلولة دون حصول الضعفاء على مداخل القوة التي تساعدهم على المساهمة والاستفادة من التنمية، وبالتالي فإن نقطة البدء في العملية التمكينية هي تغيير المنظومة القيمية للقامعين لتغيير أفكارهم وتوجهاتهم.

إن التمكين كمفهوم سوسيو- سياسي هو عملية مركبة، تتعدى الدلالة على المشاركة السياسية الشكلية إلى مكونات أخرى ذاتية، نفسية، اقتصادية... إلخ، بما فيها إدراك المرأة لتبعيتها وأسباب هذه التبعية وفهم نماذج السلوك التي تخلق سوء التبعية أو

الاعتماد المتبادل أو الاستقلالية على مستوى العائلة والمجتمع ككل، وإدراك الحاجة إلى تقرير الخيارات، بما في ذلك الخيارات التي تعارض السياق الاجتماعي والثقافي، واكتساب معارف جديدة لخلق فهم مختلف لعلاقات الجندر وتحطيم المعتقدات السابقة التي ساهمت في بناء إيديولوجيات جندرية قوية... إلخ

وبذلك فإن تمكين المرأة يعني "استخدام القوة الذاتية والقيام بنشاطات مشتركة مع الآخرين لإحداث التغيير، بما يشمل القدرة على اتخاذ القرارات المتعلقة بحياتها وامتلاكها الوسائل والمهارات للوصول إلى أهدافها"، وهذه النتيجة تقارب إلى حد بعيد التعريف الذي قدمه مؤتمر بكين.

و تتوقف عملية التمكين على أربعة مستويات من القوة:

- القوة على (Power on): وتشمل علاقة تبادلية مطلقة من الهيمنة والتبعية .
- قوة فعل (Power to): تشمل القدرة على صنع القرار، ممارسة سلطة، إيجاد حلول للمشاكل... أي مختلف القدرات الفكرية والمعرفية والوسائل الاقتصادية (امتلاك والرقابة على وسائل الإنتاج والأصول) .
- القوة مع (Power with): قوة اجتماعية وسياسية تشير إلى الفهم أو الهدف المشترك، والقدرة على التفاوض والدفاع عن المصالح المشتركة جماعيا.
- القوة من خلال (Power within): تعني إدراك الأفراد من خلال التحليل الذاتي للقوة الداخلية لذاتهم وهويتهم وكيف يتمكنون من التأثير في حياتهم من أجل صنع خياراتهم، وهذا مرتبط بالسياق الثقافي للمجتمع، وبالأخص بالمؤسسات والقوانين التي تحد في مجملها مستوى الرفاهية والاستحقاقات التي هي قدرات الأفراد على الحصول على احتياجاتهم عبر وسائل شرعية متوفرة وحق الحصول على الموارد المادية واللامادية، وهي العناصر التي تعرف المواطنة".

وهناك مجموعة من التدابير التي نعتقد بأهميتها فيما يتعلق بتمكين النساء، من

قبيل:

- وضع الأحزاب لاستراتيجية واضحة وفعالة تكفل تطوير مشاركة المرأة في مختلف المجالس محلياً ووطنياً، من خلال وضع أسماء النساء على رأس اللوائح بناء على الكفاءة، ضمن سياق استراتيجية وطنية متوسطة وبعيدة المدى، تقودها الدولة والمجتمع المدني للإشعار بالدور الهام الذي يمكن أن تلعبه النساء، على مستوى تدبير الشأن العام المحلي والوطني.
- انخراط الإعلام بكل أشكاله في إبراز قدرات المرأة، بما يسمح بتجاوز الصورة السلبية والنمطية التي طالما تركزت داخل المجتمع عنها، مع الترويج لأهمية تطوير تمثيلية المرأة في الجماعات المحلية وانعكاساتها الإيجابية المنتظرة على تدبير الشؤون المحلية والوطنية.
- مصادقة المغرب على مختلف الاتفاقيات الدولية التي تعزز اندماج المرأة وتساهم في تطور تمثيليتها داخل المؤسسات التمثيلية الوطنية والمحلية.
- انخراط النساء في العمل السياسي والقيام بمبادرات مكثفة في هذا السياق.
- تطوير عمل القطاعات النسائية داخل الأحزاب.
- استحضار الجانب المرتبط بمقاربة النوع في السياسات العامة، الوطنية والمحلية.
- انخراط المجتمع المدني في دعم تطوير هذه المشاركة، عبر برامج ولقاءات في هذا الشأن.

مما لا شك فيه إن إسهامات نظام "الكوتا" وما يتصل بها من تدابير مرحلية أخرى في التأهيل السياسي للمرأة تجدد أصولها وإغراءاتها في عدد من النظم الديمقراطية التي اعتمدها منذ سنوات. غير أن التأهيل السياسي الحقيقي للمرأة، لا

يمكن أن يتم إلا في سياق إصلاح مجتمعي شامل، يكفل إعادة الاعتبار والثقة للمرأة، وبخاصة وأن عكس ذلك يكلف المجتمعات خسائر كبيرة^١.

عاشراً : أهداف التمكين:

هناك العديد من الأهداف التي يسعى التمكين لتحقيقها ومنها ما يلي:-

١- أن الهدف الأساسي للتمكين تحقيق عدالة اجتماعية لتحقيق مساواة من خلال الدعم المتبادل.

٢- مساعدة الأفراد أنفسهم كي يمتلكوا القوة لحل مشكلاتهم ليؤثروا في تغيير السياسة.

٣- بواسطة استراتيجية التمكين يتمكن كل من الأفراد والجماعات والمجتمعات المساعدة في التحكم في ظروفها وتحقيق أهدافها لكي تكون قادرة علي مساعدة أنفسهم والمشاركة المجتمعية.

٥- التمكين يبث الثقة في حياة الأفراد ليدخلوا مرحلة الاستقلال والحرية من الاختيار في مختلف قرارات الحياة.

٦- الانضمام للقوى السياسية المخلصة التي تريد خير للامة وتسعى إلى ترشيد السلطة وتعمل على الإصلاح الشامل القائم علي مبادئ الأديان السماوية والمستوعبة لتجارب البشرية.

٧- وأن كل عمل يجب أداؤه لتأمين رشد السلطة وعدلها ودعمها بجهد النساء مع الرجال لكي يتم علي وجه صحيح وعن طريق نشر- الوعي بين النساء خاصة لتعرف حقوقها.

٨- تنمية قدرات المرأة لتغيير العلاقة بين الدولة والمرأة والمنظمات النسائية وذلك لتمكينهم ليكونوا أكثر كفاءة من المشاركة الفعالة.

- ٩- وأوضح أنه علي الجانب الحكومي بمؤسساته سواء كان علي المستوى المحلي أو الدولي يتركز علي دعم المؤسسات بالقوانين والآليات والقواعد والقيم والسلوكيات من أجل تمكين المواطنين من حمل أصوات هؤلاء الأفراد إلى صانعي القرارات الدولية والمحلية
- ١٠- يعتبر تمكين المرأة وتأهيلها ليعدها لتشارك عنصر هام في نجاح برامج التنمية ومن أجل إعداد كوادر نسائية من مختلف القيادات السابقة.^{١١}

الحادي عشر : أبعاد التمكين :

(١) التمكين الشخصي.

وهو يركز علي إعطاء نسق القوة والإدراك لإحداث تأثير إيجابي في حياة الشخص وتعتمد القوة الشخصية علي الكفاءة والثقة بالنفس وتشمل التمكين الشخصي- تمكين كفرد من التمرد علي العادات السيئة الراسخة وهي عملية تعليمية لجعل الشخص مشاركاً فعالاً في صياغة رؤية جديدة لحياته لتحقيق الكفاءة أو المقدرة لاتخاذ التوجيه الذاتي .

(٢) التمكين الاجتماعي.

يركز هذا البعد علي إعادة التنظيم والترتيب لإحداث التغيير في كل من القيم والمعتقدات لتدعيمهم لإحداث تغييرات ملموسة في منظمات المجتمع وتعزيز قيم الحرية والكرامة والحكم الذاتي والسيطرة علي عمليات وموارد المجتمع كما يزيد التمكين الاجتماعي من الإحساس بالمسئولية الاجتماعية من قبل الأفراد.

(٣) التمكين الاقتصادي.

هو قدرة كل فرد في المجتمع على الحصول على الدخل الكافي ليعيش حياة كريمة ويستطيع إشباع احتياجاته الأساسية ويكون دور الخدمة الاجتماعية على مستوى المجتمع هو الإعداد الجيد للأخصائي الاجتماعي للمشاركة في تنمية وإدارة خطط التنمية الاقتصادية.^{١٧} هو تعظيم المشاركة الاقتصادية للمرأة ومشاركتها في صنع سياسات التنمية، وتخفيض معدلات بطالة الإناث، ودعم المرأة الريفية، الحد من ظاهرة تأنيث الفقر، وبناء قاعدة معلومات قوية عن المرأة في كافة القطاعات والأنشطة.^{١٨}

(٤) التمكين التعليمي.

إن تنمية الإنسانية من خلال الفهم الكامل للنسق التعليمي ويكون من خلال دور الخدمة الاجتماعية فيه لتنمية القدرة على المشاركة في صياغة وتنفيذ السياسة التعليمية على مستوى الماكرو، أما على مستوى المجتمع تعمل الخدمة الاجتماعية على مواجهة أية مشكلة تعوق العملية التعليمية من خلال إعداد المشاريع التعليمية وتطوير وتنمية الأنشطة التعليمية التي تعد الأفراد لحياتهم التعليمية والاجتماعية.^{١٩} ويعني القضاء على أمية الإناث، وتدعيم مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية أمام المرأة وحصولها على فرص متساوية في التدريب ورفع المستوى الصحي، وتحسين نوعية الخدمات الصحية، كما يتضمن أبعادا ثقافية مهمة منها تغيير القوالب النمطية الفكرية والقيمية التي تتعلق بأدوار المرأة، والقضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة وتوفير الخدمات اللازمة للمرأة العاملة.^{٢٠}

(٥) التمكين السياسي.

هذا البعد يوضح أهمية التمكين وفهم تكوين النظام السياسي الذي من خلاله يشارك المواطنون في التأثير على الخطط والبرامج السياسية التي تؤثر في حياتهم

- سواء علي المستوى المحلي أو القومي. والمشاركة في صنع القرار الديمقراطي. " وهو تعظيم المشاركة السياسية للمرأة وتعظيم مشاركتها في الحياة العامة، وتطوير أوضاع القيادات النسائية، ورفع مستوى وعي المرأة بذاتها ووعي المجتمع بها. "
- (٦) التمكين التوزيعي: Distributive empowerment وفيه يتم توفير الفرص للمنظمات وسكان المجتمع للتعبير عن آرائهم بشأن التنمية.
- (٧) التمكين الإجرائي: procedural empowerment ويركز على البراعة، ومع ذلك يختلف بشكل كبير عن التمكين التوزيعي في أن أحد إجراءات التغيير تحدث عندما تمنح العمليات الاجتماعية والسياسية سكان المجتمع المزيد من الشرعية لأصواتهم وآرائهم ولا تشملهم فقط.
- (٨) التمكين من خلال بناء القدرات: Empowerment through capacity-building ويشمل على التوسع في المهارات والمعارف الأساسية والوعي السياسي للمواطنين أو المجتمعات، ويوفر بناء القدرات التمكين القوي والمستدام الذي يعزز القدرة المتأصلة في المجتمعات المحلية للتعامل بشكل أفضل مع الشروط الظالمة المفروضة عليهم ومحاربتها. "
- (٩) مبدأ المشاركة: حيث إنه يبنى أساس عملية المشاركة من جهة المرأة والإحساس بمشكلاتها والمشاركة في حلها بناء علي قدرتها واستثمار مواردها.
- (١٠) مبدأ الاعتماد على الذات: يسعى إلى العمل علي تنمية قدرات المرأة الشخصية لكي تتمكن من مواجهة مشكلاتها بنفسها وبأقل الإمكانيات المتاحة لها.
- (١١) مبدأ العدالة الاجتماعية: يسعى إلى إحداث وتحقيق المساواة والعدالة بين أفراد المجتمع، والعمل علي الدفاع عن الأفراد المحرومين والضعفاء ويتم ذلك بأسلوب موضوعي بعيداً عن التحيز الشخصي.

(١٢) مبدأ البدء مع المجتمع من حيث : إنه محاولة مساعدة المرأة في تنمية قدراتها والتعامل معها حسب مواردها المتاحة فقط ثم يحاول تنميتها وإيجاد مصادر أخرى لتدعيمها.

(١٣) بعد معرفي : ويركز هذا البعد على مدى فهم العوامل والظروف التي تؤدي إلى تبعية النساء ، سواء كان ذلك على المستوى الشامل ، أو على مستوى العلاقات الأسرية ، وتضمن ذلك إمكانية مراجعة النساء لخبراتهم وتعديل السلوك الذي يؤدي إلى الاعتماد وتدعيم التبعية

(١٤) بعد نفسي : ويوضح هذا البعد مدى تبعية النساء للرجال ، ومعظم الثقافات العربية تنشئ المرأة على أنها أقل استقلالية عن الرجل ، ويدور هذا البعد حول قدرة المرأة على تحسين أمورها الفردية والمجتمعية ، واكتساب نوع من الاستقلال عن الرجل .

الثاني عشر : معوقات التمكين السياسي للمرأة :

يتميز المجتمع المصري بالتوازن في النوع الاجتماعي ، حيث أعداد المرأة في المجتمع المصري تقارب أعداد الرجل من حيث العدد فمن البديهي القول بأنه لا يمكن استبعاد نصف المجتمع من حيث العدد فمن البديهي القول بأنه لا يمكن استبعاد نصف المجتمع أو عزله من المشاركة في التنمية إذ لا يمكن النهوض بالتنمية أو مشاركة كل أفراد المجتمع دون مشاركة كل أفراد المجتمع ، وتعدد المعوقات التي تعوق المرأة من التمتع بحقوقها والتي منها :-

١ . معوقات اجتماعية : عندما يأتي الحديث عن المعوقات الاجتماعية لممارسة المرأة للعمل بشكل عام أو السياسي بشكل خاص ، يكون القصد الإشارة إلى بعض الأمور التي قد تعيق تلك الممارسة بشكل أو بآخر ، وأهم تلك الموضوعات هو مدى

اعتبار الولاية على المرأة من قبل الشرع في موضوع الخروج للعمل العام، والثاني هو الموروث الثقافي في المجتمع وانعكاسه على عمل المرأة.^{١٧}

يتصف المجتمع العربي بأنه مجتمع أبوي وذكوري، يغلب عليه طابع العشائرية وتؤثر عاداته في تحديد موقع المرأة في المجتمع، وعلى دورها في العمل السياسي، حيث تخضع المرأة لمعاملة تسلطية قد تكون شبه مطلقة متمثلة بالأب أو الأخ أو الزوج، فأُس العائلة هو الذي يحدد مجال عمل المرأة. ويعد الموروث من المعوقات الاجتماعية والذي ينتقل من جيل إلى آخر عن طريق التنشئة الاجتماعية، حيث تربي الأنثى على أن الهدف الأساسي من حياتها هو أن تصبح زوجة وأما ومجال عملها بالأساس هو المنزل، كما تتعلم المرأة بأنها ليست صاحبة قرار في شؤونها بل تابعة للأب والزوج أو الأخ حتى في أبسط أشكال المشاركة السياسية.^{١٨}

وتستخدم أيديولوجية الدور الجنسي كأداة أيديولوجية لوضع المرأة في المنزل كأُم وزوجة وهذه إحدي العوامل الحيوية التي تعوق بقوة التمكين السياسي للمرأة على الصعيد العالمي. وعلى الرغم من أن أيديولوجية دور النوع الاجتماعي ليست ثابتة إلا أنها لا تزال في حالة تغيير في حين تتقاطع مع النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لمجتمع معين. ولا تزال المرأة تستبعد من السياسة في بعض البلدان. كما تعتبر هيمنة الذكور على النساء هي من العوامل التي تعيق تمكين المرأة سياسياً، وبالإضافة إلى ذلك، فإن الاعتماد الاجتماعي والثقافي للمرأة هو أحد العوامل الرئيسة لمشاركتها في المجال السياسي العام. ووفقاً لـ "Pukhtunwali" فإن النساء إما من أجل المنزل أو من أجل القبر. ومن المعوقات الأخرى نجد التفسيرات الدينية، والمعرفة الدينية التقليدية، الأمية والجهل.^{١٩}

كما كشفت دراسة جهاد محمد يوسف عثمان ٢٠١٣ بعنوان النسق القيمي وعلاقته بالتمكين السياسي للمرأة - دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج"، وذلك من خلال دراسة بعض المتغيرات مثل متغير التعليم ومتغير سيطرة الرجل على المرأة ومتغير قيمة الوعي السياسي للمرأة. توصلت نتائج الدراسة إلى وجود آراء عينة من السيدات المهتمات بالعمل السياسي واللاتي هن الحق في المشاركة السياسية بمحافظة سوهاج وبعض القرى المجاورة تجاه النسق القيمي السائد في مجتمعهم، ومدى تقبلهم أو رفضهم لبعض القيم السائدة في المجتمع مثل سيادة النمط الذكوري وسيطرة الرجل على المرأة وانتشار الأمية وعدم وعي المرأة بحقوقها وواجباتها السياسية، وقياس مدى تأثير المرأة بالنسق القيمي السائد في المجتمع^{١٩}.

٢. معوقات اقتصادية: يعد المعوق الاقتصادي من المعوقات الأساسية التي تحد من فرص التمكين السياسي للمرأة العربية ذلك أن فقدان المرأة للاستقلال المادي وعجزها عن التصرف بحرية في الأموال الخاصة بها، يضعفان دورها في تمويل الحملات الانتخابية، كما أن انتشار الفقر والبطالة من المعوقات الأساسية للعمل السياسي بشكل عام. كما يؤثر مستوى التنمية الاقتصادية على تحسين ورفع المستوى المعيشي لأفراد المجتمع من خلال توفير فرص عمل للجنسين، بها تساعد على تقليل الفوارق البيولوجية بينها، وقد تصدئ عدد من الدول للحد من الفروقات بين الجنسين على أسس ثقافية واجتماعية واقتصادية وهو ما اصطلاح على تسميته بالجندر النوع الاجتماعي^{٢٠}.

٣. معوقات سياسية: ترتبط مشاركة المرأة في الحياة السياسية بالإرادة السياسية، حيث تعكس هذه الإرادة مدى إيمان القيادة السياسية بقضايا المرأة، وبالتالي مدى إصدار استعدادها للتشريعات ذات العلاقة والتطبيق الفعلي، ذلك أن المرأة تعاني

من تدني مستوى تمثيلها في البرلمان ، وغياب عن المراكز العليا في الدولة ، وعدم اهتمام الأحزاب السياسية بتأهيل المرأة للمناصب القيادية ، ويرتبط ذلك كله بانخفاض درجة الوعي السياسي لدي المواطنين بوجه عام والنساء بوجه خاص .
٤. معوقات إعلامية : تعيق وسائل الإعلام بدرجة ما يحقق التمكين السياسي للمرأة ، إذ تركز مضامين الرسالة العلمية على الاهتمامات التقليدية للمرأة . إن الإعلام العربي لا يهتم بحقوق المرأة في عملها السياسي ، وإبراز مساهمتها الفاعلة في عملية التنمية السياسية من خلال تبوئها للمناصب القيادية ، بل يكرس الصورة النمطية للمرأة كأم وزوجة وربة منزل .^٣

الهوامش :

¹Pragya Rai , Political Representation and Empowerment: Women in Local Government Institutions in Bihar, India, PhD, Stockholm University, Department of Political Science(28-29),2017.

63- Amna Mahmood ,Political Empowerment of Women: A Comparative Study of South Asian Countries , Pakistan,2001, p 152 .

³Björg Ryan , Gender Mainstreaming and Empowerment Concepts studied in a development cooperation programme in Kenya supported by Sweden, Master Thesis in Africa and International Development Centre for Africa Studies (22-25),2007

١ أحمد محمد محمد حسن البربري ، تطوع الشباب في الجمعيات الأهلية وعلاقته بتدعيم المهارات المدنية كآلية للتمكين السياسي من منظور تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية دراسة وصفية أجريت على عينة من الشباب المتطوع ببعض الجمعيات الأهلية بمحافظة أسوط ، المؤتمر الدولي الخامس والعشرون لكلية الخدمة الاجتماعية بجامعة حلوان (مستقبل الخدمة الاجتماعية في ظل الدولة المدنية الحديثة) - مصر، ج ٢٠١٢، ١٠، ص ص ١٧-٤٣.

٥ فرحات عبد السيد محمد ، دور الجمعيات الأهلية في تنمية المرأة ، المجلس القومي للمرأة ، فرع محافظة المنوفية ، ٢٠١٣ ، ١٤٦-١٤٧ .

٦ غادة محمد أحمد يونس ، تمكين المرأة والأداء البرلماني : دراسة ميدانية لعينة من الدوائر الانتخابية في مصر ، المجلة العربية لعلم الاجتماع (إضافات) - لبنان ، ع ٢٧ ، ٢٦ ، ٢٠١٤ ، ص ١٠٨-١٠٩ .

82- MDGs Report During 2009, the average share of women elected to parliament reached 27 percent in countries that applied such measures. In contrast, women gained only a 14 percent share of seats in countries that did not. Women are also elected in far greater numbers under systems of proportional representation, rather than majority/plurality systems. P 25

83- United Nations Development Programme Bureau for Crisis Prevention and Recovery ,Women's Social, Economic and Political Empowerment in Crisis Prevention and Recovery 2010 Report,1011, p2.

٧ عبد النبي أحمد عبد النبي ، العلاقة بين تطوع المرأة في الجمعيات الأهلية ومشاركتها السياسية نحو دور للخدمة الاجتماعية في دعم المشاركة السياسية للمرأة ، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية - مصر ، ع ٢٩ ج ٥ ، ٢٠١٠ ، ص ٢٣١٠ .

٨ حسن سند ، مفهوم المشاركة السياسية وتطبيقه علي المرأة المصرية ، المجلس القومي للمرأة ، برنامج المرأة والمشاركة السياسية ، ط (١) ، ٢٠١٣ ، ص ١٢-١٦ .

٩ مدحت أحمد محمد يوسف غنאים ، تفعيل دور المرأة في المشاركة السياسية دراسة تأصيلية ، المركز القومي للإصدارات القانونية ، ط ١ ، ٢٠١٤ ، ص ٢٦-٢٩ .

١٠ إيمان خليل خليل طابع ، العلاقة بين تطبيق آليات الشراكة الدولية وتمكين المرأة سياسياً ، رسالة ماجستير - جامعة حلوان . كلية الخدمة الاجتماعية . قسم تنظيم المجتمع ، ٢٠١٢ .

١١ عادل شعبان ، سياسات التشغيل من منظور النوع الاجتماعي " المرأة والتشغيل في القطاع الرسمي " ، مؤسسة المرأة الجديدة ، ص ٥-٦ .

- ^{١٤} وحيدة بورغدة ، المشاركة السياسية و التمكين السياسي للمرأة العربية : حالة الجزائر، المجلة العربية للعلوم السياسية - ع ٣٦ ، لبنان، ٢٠١٢، ص ١٣٧-١٣٨
- ^{١٥} إدريس لكربني " الكوطا" ودورها في تمكين المرأة ، مجلة مسالك في الفكر والسياسة والاقتصاد - ع ٢٤ ، ٢٣، المغرب، ٢٠١٣، ص ٥٨-٥٩
- ^{١٦} حسن مصطفى ، استشراف مستقبل التمكين الإجتاعي والاقتصادي والسياسي للمرأة السعودية ، مجلة الخدمة الأجتاعية - (الجمعية المصرية للأخصائين الأجتاعيين) - ع ٥٤ ، ٢٠١٥ ، ص ٢٤ .
- ^{١٧} حسن مصطفى ، مرجع سابق ، ص ٢٥
- ^{١٨} محمد محمود محمد سرحان ، تفعيل دور الجمعيات الأهلية في تعزيز المواطنة لدى المرأة دراسة مطبقة على الجمعيات الأهلية المعنية بالمرأة بمركز ومدينة المنصورة ، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية - مصر ، ع ٢٨ ، ج ٥ ، ٢٠١٠ ، ص ص ٢٣-٣٣ .
- ^{١٩} حسن مصطفى ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .
- ^{٢٠} محمد محمود محمد سرحان ، مرجع سابق ، ص ص ٢٣-٣٣ .
- ^{٢١} حسن مصطفى ، مرجع سابق ، ص ٢٥
- ^{٢٢} محمد محمود محمد سرحان ، مرجع سابق ، ص ص ٢٣-٣٣ .
- ^{٢٣} أحمد محمد محمد حسن البربري ، تطوع الشباب في الجمعيات الأهلية وعلاقته بتدعيم المهارات المدنية كآلية للتمكين السياسي من منظور تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية دراسة وصفية أجريت على عينة من الشباب المتطوع ببعض الجمعيات الأهلية بمحافظة أسيوط ، المؤتمر الدولي الخامس والعشرون لكلية الخدمة الاجتماعية بجامعة حلوان (مستقبل الخدمة الاجتماعية في ظل الدولة المدنية الحديثة) - مصر، ج ١٠ ، ٢٠١٢ ، ص ٤٣١٥ .
- ^{٢٤} فرحات عبدالسيد محمد ، دور الجمعيات الأهلية في تنمية المرأة ، المجلس القومي للمرأة ، فرع محافظة المنوفية ، ٢٠١٣ ، ص ١٤٤
- ^{٢٥} مخلص رمضان بليح ، المجتمع المدني والحقوق الاجتماعية والسياسية للمرأة ، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر ، ٢٠١٧ ، ص ١٦٨ .

١٦ لمياء احمد عبد الرحمن، الحقوق السياسية للمرأة في الشريعة الاسلامية وتطبيقاتها المعاصرة ، دار النهضة العربية ، وزارة التعليم العالي ، قسم الشريعة الإسلامية ، ص ١٥٥ .

١٧ أشرف عواد إبراهيم الخرشنة ، التمكين السياسي للمرأة الأردنية دراسة ميدانية علي عينة من طالبات جامعة مؤتة ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ٢٠١٠ ، ص ص ٢٥-٢٦ .

90- Arab Naz, Ibrahim, Waqar Ahmad(2012) SOCIO-CULTURAL IMPEDIMENTS TO WOMEN POLITICAL EMPOWERMENT IN PAKHTUN SOCIETY, Academic Research International, www.journals.savap.org.pk(167)

١٨ جهاد محمد يوسف عثمان ، النسق القيمي وعلاقته بالتمكين السياسي للمرأة - دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج ، رسالة دكتوراه - جامعة المنيا . كلية الآداب. قسم علم الاجتماع ، ٢٠١٣ .

١٩ أشرف عواد إبراهيم الخرشنة ، مرجع سابق ، ٢٠١٠ : ٢٧ .

٢٠ أشرف عواد إبراهيم الخرشنة ، مرجع سابق ، ٢٠١٠ ، ص ص ٢٨-٢٩ .

التلقي في الشعر والنقد العربي القديم

سلوى متولى محاسب اسماعيل

باحثة دكتوراه. قسم اللغة العربية
كلية الآداب. جامعة القاهرة

ملخص:

لقد اهتم العالم بنظرية التلقي، التي ظهرت في العصر- الحديث على يد الألمانيين ياوس وآيزر، وضح الوطن العربي بهذه النظرية ومدحها، وقد تغافل العالم دور القدماء من الشعراء والنقاد العرب، مع ما تمتعوا به من فهم واسع لعملية التلقي: أهميتها ومستوياتها، ولم يغفلوا دور المتلقي في إثراء العمل الأدبي، وإن كانت آرائهم لم تأخذ شكل التنظير الحديث، وإنما جاءت آرائهم متفرقة هنا وهناك، فهل من الممكن جمع هذا الفكر المتفرق واكتشاف مفهوم عربي خاص للتلقي، يحتفظ بهويته، ويخرج من إطار التبعية، كان ذلك التساؤل دافعا طموحا وراء ذلك البحث.

الكلمات الدالة:

نظرية التلقي - التلقي عند العرب - مفهوم التلقي - أهمية التلقي - مستويات التلقي -
التلقي عند الشعراء والنقاد

Abstract:-

The world has been interested in the theory of receiving, which emerged in the modern era by the Germans, Jauss and Iser, and the Arab world's argument with this theory and its praising. The world may ignore the role of the ancient poets and critics of the Arabs, with their broad understanding of the reception process: its importance and levels, the recipient is able to enrich the literary work, although their views did not take the form of modern theorizing, but their opinions are scattered

here and there. Is it possible to collect this sporadic thought and discover a special Arab concept of receiving, maintaining its identity and coming out of the framework of subordination. That was an ambitious motive behind that research..

Key word:-

Receiving theory - Receiving with the Arabs – Receiving concept - Receiving significance - Receiving levels - Receiving with poets and critics

مقدمة :

اهتم العرب منذ قديم الأزل بالجمهور؛ ولذلك كانوا يحتفون بظهور شاعر في القبيلة كاحتفائهم بظهور نجم في السماء المظلمة؛ وما كان ذلك إلا إيماناً بدور الشاعر، وقيمة ما يقدمه من شعر؛ فهو يرهب الأعداء في الحرب النفسية، التي تنشأ قبل حمل السيوف، وهو ينشر الحكمة فيسمو بعقول الناس لنيل حظ من العلم والفهم، ويحقر من شأن من يستحق التقدير، ويرفع من يستحق التحقير؛ فالشعر حياة العرب إن جاز التعبير، وهو مصدر معارفهم، إذ كانوا يعتبرونه علمًا، والعرب يقدرون الفرق بين الظلمة والنور، وبين أوقات سكون الريح وشدها، ويتأملون الطبيعة من حولهم، والشعر: ما هو إلا مرآة تعكس هذه الطبيعة وما يدور فيها من تفاعلات.

وقد ظهرت في العصر الحديث نظرية نقدية غربية – وبالتحديد في جامعة كونستانس الألمانية – تُسمى نظرية التلقي، والتي قد حاولت أن تجمع بين أركان الظاهرة الأدبية – المبدع، النص، المتلقي – فرفضت حصر المعنى في النص فقط، ولم تجعل دور القارئ محصورًا في الكشف عن المعنى، بل بناءه وإنتاجه انطلاقًا من مرجعيات ذاتية قائمة على فعل الفهم من لدن القارئ، وبذلك تنبذ هذه النظرية القول بأن كل معرفة محددة سلفًا في ذهن القارئ، وتعوض عنها بعلاقة حوارية بين النص

والقارئ، والفرق بين المعرفة الجاهزة والمعرفة التي ينشدها القارئ كالفرق بين الاكتشاف والاختراع.

من أبرز أعلام نظرية التلقي: ياوس، وأيزر، وقد طرح "ياوس" مفهوم أفق التوقع أو "أفق انتظار القارئ" ويقصد به الفضاء الذي يتم من خلاله بناء المعنى، ودور القارئ في ذلك يكون من خلال التأويل الأدبي باعتبار النص هو الوسيط الذي يتم تلقيه، وقد نبه ياوس لفكرة "تغير الأفق" و "بناء الأفق الجديد" وذلك من خلال اكتساب وعي جديد، أي المسافة الفاصلة بين الانتظار الموجود سلفاً، والعمل الجديد، حيث تتم عملية بناء المعنى وإنتاجه داخل مفهوم أفق الانتظار بتفاعل تاريخ الأدب والخبرة الجمالية عند المتلقي. أمّا "أيزر" فقد أسهم في صياغة مبادئ هذه النظرية، حيث ركّز على إشراك الذات المتلقية في بناء المعنى من خلال الوعي والإدراك، أي القصدية؛ فالقراءة لديه نشاط ذاتي نتاجه المعنى، الذي رشحه الفهم والإدراك، وقد ابتدع "أيزر" ما أسماه القارئ الضمني، عوضاً عن القارئ الحقيقي.

قد اعتبر النقاد هذه النظرية واحدة من أهم المناهج النقدية الحديثة في دراسة الأدب ونقده؛ ذلك لأنها أضافت عنصراً جديداً لمكونات العملية الإبداعية- المبدع، النص- والكشف عن أمور جوهرية عند تفسير وتأويل النص من خلال تركيزها على محور أساسي وهو القارئ، ومن ثم فإنّ هذه النظرية تُؤسس بُعداً جمالياً للنص. والغريب أن الدراسات النقدية العربية، لا شأن لها في كل آونة إلا تلقي النظريات الغربية بثورة من المقارنات بين التراث النقدي العربي، وبين الجديد الوافد إلينا من هذه النظريات، أو محاولات لتطبيق هذه النظريات على نصوصنا الأدبية العربية قديمها وحديثها، وهي محاولات محمودة حينما تتسم بالموضوعية، والغريب أن نقادنا العرب نسوا أو تناسوا الفارق الزمني الكبير بين تراثنا العربي والنظريات الحديثة، ثم أنه ثمة

خصوصية لكل أدب من الآداب على الرغم من التقاء الفنون العالمية في نقاط مُشتركة، ولكن ثمة أيضا مفاجآت في هذا التراث العريق، الذي يسعى أهله لبيان قصوره والنيل منه بتلك المقارنات المُجحفَة، ومع ذلك فالدارس المتبحر في أعماق ذلك الخضم الواسع من التراث، سيجد ملامح حضارة فكرية متفردة، تتضح تفاصيلها بالبحث المستفيض.

إن اهتمام العرب بعملية التلقي هذه، قد بدت في الحرص على رواية الشعر، وفي إعداد الأجواء المناسبة لعملية الإلقاء والاستماع، وذلك بإقامة الأسواق الأدبية ومجالس الخلفاء وغيرها، وقد بدت أيضًا في اهتمام الشعراء بعملية التنقيح، إذ كانوا دائمًا ما يفترضون وجود مستمع أثناء عملية الإبداع، وهو ما كان يدفعهم إلى أقصى- حالات التجويد، بل وقد عبّر الشعراء عن ذلك الاهتمام، وتلك الآراء التي تتعلق بهذه العملية شعرًا يحمل ملامح نظرية تناوَلها النقاد القدامى بالصياغة والإضافة والتحليل، وبما ساعد على تكامل الفكر الأدبي النقدي في أغلب الأحيان، أن مجموعة من النقاد كانوا في أصلهم شعراء، نمت علومهم لحد التأليف والتنظير.

لم يختلف الشعراء وجمهورهم بكل طبقاته على أهمية الشعر ومدى قيمته التي يقدمها للفرد والمجتمع؛ فهو "علم" يستقون منه كل أنواع المعارف، قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه وأرضاه-: "كان الشعر علم قوم، لريكن لهم علم أصح منه"^(١). والعلم يظل بلا قيمة إذا بقي قيد الصدور " فكل علم محتاج إلى السَّاع وأحوجه إلى ذلك علم الدين ثم الشعر"^(٢)، وهكذا يجعل ابن قتيبة قيمة علم الشعر في مرتبة هامة تتلو العلم الديني، وقد برر ذلك بمدى الفائدة التي نحصل عليها من تعلُّم الشعر " لما فيه من الألفاظ الغريبة واللغات المختلفة، والكلام الوحشي- وأسماء الشجر والنبات والمواضع والمياه"^(٣).

قد كانت العرب تحرص على تعلم الشعر فهم بين عالم ومتعلم. يقول أبو الفضل الرّياشي:

طلبت يوماً مثلاً سائراً فكنت في الشُّعر له ناظماً
لا خير في المرء إذا ما غدا لا طالب علم ولا مُتعلماً^(١)
فالشُّعر يُورث المتعلم عذوبة في اللسان، وفصاحة القول، وحسنًا للخلق،
ومنطقًا في التفكير، لذا قالت السيدة عائشة -رضي الله عنها وأرضاها- رؤوا أولادكم
الشعر تعذب ألسنتهم"^(٢).

وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده: "رؤهم الشعر يمجدوا وينجدوا"^(٣).
فالشعر فيض من العقول الحكيمة التي، تنقل تجربتها للوجود، فتسمو
بالأخلاق، وتقضي في الحكم. يقول أبو تمام:

ولا سبيل سنّها الشعر ما درى بغة العلامن أين تؤتى المكارم
يزرى حكمة ما فيه وهو فكاهة ويُرضى بما يقضي وهو ظالم^(٤)
ولا تنظر العرب لقائل الشعر بقدر ما تنظر إلى عقله الواضح في ثنايا الأبيات.
يقول ابن جنّي: "إن النفس للشعر أحفظ، وإليه أسرع، ألا ترى أن الشاعر قد يكون
راعياً جلفاً، فلاجل قبوله، وما يُورده عليه من طلاوته، وعذوبة مستمعه ما يُصير قوله
حُكماً يُرجع إليه ويُقاس"^(٥).

والشاعر إنسان قد مرَّ بخبرات وجدانية، وعقلية، ونفسية، وروحية أيضاً،
وهو في قصائده يخلّد تلك التجارب والخبرات، التي عانى في الوصول إليها من خلال
أبياته، وذلك هو ما يثقي القصائد أزماناً طويلة يمرُّ عليها ما يمرُّ من الزمن، وهي
شاهدة على فكر صاحبها. يقول أبو تمام:

ولو كان يفنى الشعر أفتته ما قرت حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه فيض العُقول إذا انجَلَّت سحائبُ منه أُعقبت بسحائبِ"^(١٠)
والشعر ديوان العرب، وسجل أخبارهم وأيامهم "وقد ظلَّ معينا ينهل منه
الناس لتهديب النفوس، وصقل الأذواق، وتثقيف الأبناء بتجارب السابقين،
ووقائعهم"^(١١).

فالقصاصد حيز ناقل لحقائق الأقسام وأمجادهم، وحُسن أو سُوء أخلاقهم. يقول
دِعبل الخُزاعي في ذلك:

من كل قافية تحتل ثاوية في صدر راوية أو كفَّ ورَاق
خوابرُ بأمور الناس نَجْرنا عن لؤم قوم وعن مجدِّ بتصادق"^(١٢)
وبما أن أمجاد القوم تُخلَّد في الأبيات، فهذه الأبيات هي سَجَلُ المجد والحسب،
يقول البحري:

أينغضبُ أن يُعاتبَ بالقوافي وفيها المجدُّ والحسبُ الحسيبُ"^(١٣)
والشعر هو عزٌّ وشرف وصيت كما يقول أبو المكارم المطهر بن محمد البصري:
رأيتُ الشعر للسادات عزًّا ومنقبة وصيتًا وارتفاعا"^(١٤)
إن مجد الشعراء وقبائلهم يتأتى من خلال توارث تلك الكلمات المحفورة على
جدران الزمن من خلال تلك اللغة وذلك النظم الفريد. يقول ابن الرومي:

أرى الشَّعر يُجَيِّبُ الناس والمجد بالذي تبقيه أرواح له عطراتُ
وما المجد لولا الشَّعر إلا معاهد وما الناس إلا أعظمُّ نَخراتُ"^(١٥)

وقد كانت العرب ترى في الشعر سؤددا مُجددا لهم على مرَّ الزمن، يقول أبو
تمام: نظراً لارتباط موضوع الإبداع بعملية التلقي، كان من الطبيعي أن يتناول هذا
الفصل تلك المسألة الهامة في حياة المبدع، وهي وصول عمله بشكل جيد للجمهور،

فهاهنا تكمن لذة الإبداع، وهى أن يصل كل من الشاعر ومستمتع الشعر، أو قارئه إلى لحظة المتعة الروحية والنفسية والعقلية. والعرب قد اهتموا منذ قديم الأزل بالجُمهور؛ ولذا كانت تحتفي بظهور شاعر في القبيلة كاحتفائها بظهور نجم في السماء المظلمة؛ وما كان ذلك إلا إيماناً بدور الشاعر، وقيمة ما يقدمه من شعر؛ فهو يُرهب الأعداء في الحرب النفسية، التي تنشأ قبل حمل السيوف، وهو ينشر الحكمة فيسمو بعقول الناس لنيل حظ من العلم والفهم، ويُحَقِّرُ من شأن من يستحق التقدير، ويرفع من يستحق التحقير؛ فالشعر حياة العرب إن جاز التعبير، وهو مصدر معارفهم، إذ كانوا يعتبرونه علمًا، والعرب يقدرّون الفرق بين الظلمة والنور، وبين أوقات سكون الريح وشدتها، ويتأملون الطبيعة من حولهم، والشعر: ما هو إلا مرآة تعكس هذه الطبيعة وما يدور فيها من تفاعلات.

وقد كانت العرب ترى في الشعر سؤدداً مُجدداً لهم على مرّ الزمن، يقول أبو تمام:

إن القوافي والمساعي لم تنزل	مثل النظام إذا أصاب فريدا
هي جوهر نثر فإن ألفتها	في الشعر كان قلائداً وعقودا
من أجل ذلك كانت العرب الألى	يدعون هذا سؤدداً مجدودا
وتندُّ عندهم العُلا إلا إذا	جعلت لها مررُ القصيد قيودا ^(٣١)

إن الشاعر حينما يذكر مكارم الآخرين وأمجادهم فإن ذلك يحثهم على الاقتداء بها، وحينما يذكر عيوب المهجو فهو يُنقِرُ المُجتمع من تمثّل صفاته " وبذلك يصبح الهجاء الصحيفة التربوية المقابلة للمديح؛ فالمديح يرسم المثالية الخلقية لهذه التربية، والهجاء يرسم المساوى الفردية والاجتماعية، التي ينبغي أن يتخلص منها المُجتمع"^(٣٢).

يقول المتنبي مخاطباً سيف الدولة:

أحييت للشعراء الشعر فامتدحوا جميع من مدحوا بالذي فيكما

وعلموا الناس منك المجد واقتدروا على دقيق المعاني من معانيك^(٣١) وللشعراء أيضاً مهمة أخلاقية كما يرى كثير من الفلاسفة والنقاد، يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: "تعلموا الشعر فإن فيه محاسن تُبتغى، ومساوئ تُتقى"^(٣٢) وقد كان الشعر يُستخدم في تعليم النشء المعارف النظرية بالإضافة لغرس الفضائل وتهذيب الأخلاق في هذه النفوس كي تُصبح نافعة لذاتها ومجتمعها فهو "يساعد العامة على أن يرتقوا بإنسانيتهم إلى الحال الأفضل؛ لما له من تأثير مباشر على السلوك الإنساني والأخلاقي"^(٣٣).

والشعر باعتباره يُمثل حدثاً وجدانياً عاطفياً يخرج من نفس صاحبه، ومن عقله وكل دخائله النفسية والفكرية، فإن ذلك يعني أن الأبيات ما هي إلا مرآة لفكر ونفس صاحبها، فإما هي ذات قيمة فعلية، أو مجرد تعبير عن نفس لاهية عابثة، ولذلك تنبّه الشعراء والنقاد لهذه المسألة حين استماعهم له.

يقول أحمد بن يوسف الكاتب ناصحاً:

أبا حسن عان الدراية قبل ما تُريغ من الشعر الذي أنت قائله
ففي الشعر آداب كثير فنونها وباطل هو إن تعنّك باطله^(٣٤)

إذن لقد انقسمت قيمة الشعر وفقاً لطباع الشعراء "فذوو النفوس النبيلة حاكوا الفعال النبيلة وأعمال الفضلاء، وذوو النفوس الخسيسة حاكوا فعال الأدياء فأنشئوا الأهاجي، بينما أنشأ الآخرون الأناشيد والمدائح"^(٣٥).

ولأن النفوس جُبلت على محبة القيم العليا والمُطلّقة، خاصة قيم الجلال والعظمة والكمال والسمو الأخلاقي، التي تستقبلها الذات المستشرفة للراقي، فإن النقد العربي قد وضع الحكمة معياراً جمالياً؛ لحثها على معالي الأمور وترك سفسافها "كما أن الحكمة

معيّارٌ له حضوره في تحديد منزلة شعر الشّاعر... وقد غدّت الحكمة من أنجح طرق تلقين علم الشّعر^(٣١).

وبما أن جودة الشعر وبلوغه أعلى درجات الكمال هي أقصى طموح للشاعر، لذا فقد كان يحرص على تبني تلك القيم من خلال أبياته يقول ابن عبد ربه:

ومعشراً تنطق أقلامهم حكمة تلقنها الأعين
تلفظها في الصك أقلامهم كأن أقلامهم ألسن^(٣٢)

والشّعر زاد يتزود به المسافرون في أسفارهم؛ فهو غذاء العقول التي تتمتع بالفكر الحكيم المجرب، يقول السّري الرفاء:

والشّعرُ نزهةٌ قاطنٍ حطّ الرّحال وزاد راحل
فأشرب على ريحانه إذ راح غصّاً غير ذابل
واعلم بأن كلّ بدعيّة بُب الألباء الأفاضل^(٣٣)

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن من البيان لسحرا"^(٣٤).

وقال: " إن من الشّعر لحكمة"^(٣٥).

وعلى الرغم من تلك النظرة الراقية للشّعر، إلا أن البعض كان يبّالغ في حكمه على الشّعر، وهناك من اتسموا بالعدالة والموضوعية في الحكم عليه، وتقسيمة إلى نوعين منطقيين، يقول أبو العلاء المعري:

إن بعضاً من القريض هراءٌ ليس شيئاً وبعضه أحكامٌ
منه ما يجلبُ البراعة والفضل ومنه ما يجلبُ البرسام^(٣٦)

إذن فالشّعرُ منه ما يحمل المستمع على الفصاحة، ومنه ما يُعدُّ ضرباً من الهديان؛ ولذلك أخرج أفلاطون الشّعراء من المدينة الفاضلة، وكان يعترض على الشّعر؛ نظراً

لتأثيره السيئ في الطبيعة البشرية بما يقدمه من نماذج ضارة" فهو يزيّف صورة الواقع، ويقدم لنا نموذجًا مشوهاً له"^(١١).

وبالطبع فقد تأثر التّقد العربي بما قرأه من كتب مُترجمة، إلا أن ذلك لا يعني التبعية مطلقًا.

فنجذ الجرجاني يرفض أن يرد على هؤلاء المغالين في نظرهم للشعر يقول: "أما الشعر فخيّل إليهم أنه ليس فيه كثير طائل، وأنه ليس إلا ملحة أو فكاهة، أو بُكاء منزل أو وصف طلل، أو نعت ناقة أو جمل، أو إسراف قول في مدح أو هجاء، وأنه ليس بشيء تمس الحاجة إليه في صلاح دين أو دنيا"^(١٢).

وراح يفتد الأدلة على قيمة الشعر، والتي جعلت الإمام الحسن البصري يتمثل به في مواظبه، بالإضافة لقول النبي صلى الله عليه وسلم لكعب بن زهير "ما نسي ربك وما كان ربك نسيًا شعرا قلته"^(١٣).

ثم تناول وصفًا لأهمية الشعر عند الناس فقال: "إن فيه الحق والصدق، والحكمة وفصل الخطاب، وأن كان مجنى ثمر العقول والألباب، والذي قيّد على الناس المعاني الشريفة، وأفادهم الفوائد الجليلة، وترسّل بين الماضي والغابر، ينقل مكارم الأخلاق إلى الولد عن الوالد، ويؤدي ودائع الشرف عن الغائب إلى الشاهد، حتى يرى به آثار الماضين، مُخلدة في الباقيين، وعقول الأولين مردودة في الآخرين، وترى لكل من رام الأدب، وابتغى الشرف، وطلب محاسن القول والفعل منازًا مرفوعًا منصوبًا، وهاديًا ومرشدًا، ومعلمًا مسددًا، وتجد فيه للنائي عن طلب المآثر، والزاهد في اكتساب المحامد، داعيًا ومحرضًا، وباعثًا، ومُحضّضًا، ومدكّرًا، ومُعرفًا، وواعظًا، ومُثقفًا"^(١٤).

وقد تناول أيضًا القلقشندي أسباب تعظيم الشعر عند العرب، فأشار إلى ما يميزه من أدوات تؤثر في الناس على مدار الأزمان فقال: "اعلم أن الشعر وإن كان له

فضلة تُحصيه، وميزة لا يُشاركه فيها غيره، من حيث تفرُّده باعتدال أقسامه، وتوازن أجزائه، وتساوي قوافي قصائده، مما لا يوجد في غيره من سائر أنواع الكلام، مع بقاءه على مرِّ الدهور، وتعاقب الأزمان، وتداوله على ألسنة الرُّواة وأفواه النُّقلة؛ لتمكُّن القوة الحافظة منه بارتباط أجزائه، وتعلُّق بعضها ببعض، مع شيوعه واستفاضة، وسرعة انتشاره، وبُعد مسيره، وما يُؤثره من الرِّفعة والصَّنعة باعتبار المدح والهجاء، وما يُحدثه من الأريحية، وقبوله لما يرد عليه من الألحان المطربة المؤثرة في النفوس والطَّباع الرِّقيقة، وما اشتمل عليه من شواهد اللغة، والنحو، وغيرها من العلوم الأدبية وما يجري مجراها، وما يُستدلُّ به منها في تفسير القرآن الكريم، وكلام من أوتي جوامع الكَلِم - صلى الله عليه وسلَّم - وكونه ديوان العرب، ومُجتمع تمكُّنها والمُحيط بتواريخ أيامها، وذكر وقائعها، وسائر أحوالها"^(١٧).

أما قُدامة بن جعفر، فقد كان يرى أن الغاية النهائية للشَّعر هي الغاية الأخلاقية، وذلك بتأكيد مفهوم الفضائل في نفس المُتلقي، وكان يرى " أن الشَّعر يوصل القيم توصيلاً متميزاً، بمعنى أن الشَّعر لا يُقدم الفضائل تقديماً حرفياً، وإنما تقديماً شعرياً"^(١٨). ولا يكون ذلك إلا من خلال طريقة الصياغة الشَّعرية المؤثرة، التي تتناول القيم وتقدمها بأسلوب معين يعتمد على إبرازها عن طريق المقارنة، أو بيان مظاهرها التي تبدئ فيها، وتكمن أهمية الشَّعر عند البعض في تعلُّم اللغة والفصاحة وأساليب البيان، بالإضافة لكونه خزانة الحكمة ومُستودع العلوم، وأنساب العرب، وأيامهم، ووقائعهم، وتواريخهم، وهو أيضاً "من المصادر التي تضبط من خلالها اللغة"^(١٩). وقد تميز العرب بفصاحة فطرية، وذوق عال وكانت طبيعتهم شَّعرية؛ لأنهم "ذوو نفوس حساسة، وشعور دقيق، تقعدهم الكلمة، وتقيمهم"^(٢٠).

وكانوا أيضًا أصحاب حافظه قوية، إذا أعجبهم البيت حفظوه، وتناقلوه، ولكن ذلك يعتمد على مدى تأثرهم بالشعر وإيمانهم بجماله وقيمه. يقول السري الرفاء متدحا بعض الأبيات:

وفصاحة لو أنه ناجى بها سحبان أو قسّ الفصاحة أفحما
نظُّ يُريك بديعه حلى الدُمى وطلّقا ونوّار الربا مُبَسِّما^(٥٦)

وقد كان العرب يُسمون الشعر العجيب "السحر الحلال"، واللفظ الجميل "وما كان تشبيه الشعر بالسحر إلا لفعل وتأثير كل منهما في النفس الإنسانية، وقد ربط العرب أيضًا بين تأثير الشعر والخمر فكلاهما مُسكر للروح مُشعر لنفوسهم وأجسادهم باللذة والمتعة. يقول أحد الشعراء:

بيانه السحر قد أخفى معاقده لكن أرانا لسرّ الفصل إنشاء
إذا أراد أدار الرّاح منطّقه نظماً ويُطربنا بالشر إن شاء^(٥٧)

إنّ المتعة هي أهم غايات الشعر؛ فإذا لم تتحقق المتعة فلا يمكن الوصول إلى حالة التأثير في المُتلقي، هذه المتعة متعددة الجوانب، فأحدها يتأتى من الصورة الموسيقية المتكاملة التي تقدمها القصيدة^(٥٨) فهي صورة متكاملة من الإيقاع، الذي يُساعد المُتلقي على تنسيق مشاعره وأحاسيسه المُستتة^(٥٩)، إن هذا التأثير الذي تحدثه الموسيقى في نفس المُتلقي يرجع إلى حدوث حالة من التنعيم تحدثها حالة انفعال داخلي بتجربة الشاعر التي يتقن اختيار الموسيقى المناسبة لها، يرى شوقي ضيف أنّ هذه الموسيقى في الأبيات هي التي تؤثر في العاطفة وليس صوت الشاعر وقت إنشاده، يقول: "كل نغمة في تجربة فنية، تؤثر في إدراكنا، وترتفع معها نغمات عاطفية في قلوبنا، وآية ذلك أننا نتأثر بالشعر حين نقرؤه صامتين، كما نتأثر به حين نقرؤه مُنشدين، ولو أنّ تأثرنا به يرجع إلى موجات صوتية منتظمة تنتشر على أجسادنا كبطل تأثرنا به حين نقرؤه في صمتٍ وهدوء"^(٦٠).

يوجد أيضًا نوع آخر من المتعة هو: المتعة الذهنية بما تقدمه الأبيات من حِكم ومواعظ ومعارف أيضًا، تلك اللذة العلمية كان يُستفاد بها في تعليم النشء المعارف النظرية " ويسهم في تأديبهم وتهذيبهم؛ ليرتقي بهم إلى الحال الأفضل، وذلك بغرس الفضائل والصناعات العملية فيهم؛ حتى يؤديوا أفعالها التي تقودهم إلى أن يصبحوا أفرادًا نافعين في المجتمع الفاضل"^(١١).

ولعل تلك المهمة السامية - نقل المعرفة - التي حملها الشعر على عاتقه هي التي شجعت شعراء العصر العباسي أن "يفتحوا صفحة لم تكن تخطر لأسلافهم على بال، وهي صفحة الشعر التعليمي، الذي صاغوا فيه المعارف، والتاريخ والأمثال والقصص الحيوانية منظومات"^(١٢) ولكن هذا لا يعني أن الشاعر كالمؤرخ، فالتأريخ يعني ذكر الأحداث كما هي أما الشاعر فإنه يكشف عن قوانين العالم الأساسية، يُحاكي الطبيعة ويجسّد الشعور، ولا يمكن أن يخضع عمله الأدبي للتجريد "وبالتالي يصبح الشاعر أقرب إلى الفيلسوف، وأسمى مقامًا من المؤرخ"^(١٣).

يتمتع الشعر بأدوات متعددة للتأثير على المتلقي، وقد كان الشعراء يبذلون قصارى جهدهم في الصياغة الفنية، فالتأثير كان عملية منظمة يقوم بها الشاعر؛ فهو يعرف الطرق التي يستميل بها الجمهور، خاصة أنه إنسان يعيش معهم في حياة واحدة، كانت العاطفة من أهم المواطن التي يعمد الشعراء إلى استمالتها وتحريكها في الجمهور، والصدق كان أقرب الطرق لعقل وقلب الجمهور، يقول عامر بن عبد قيس: "الكلمة إذا خرجت من القلب، وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الأذان"^(١٤).

إن للشعر تأثير على عاطفة الإنسان، وبالتالي يؤثر تأثيرًا مباشرًا على السلوك الإنساني والأخلاقي، ويساعد البشر أن يرتقوا بإنسانيتهم " وهو الذي يُفلح في تحقيق إثارة انفعالية ما للعوام، تدفعهم وتحثهم بدورها على إثارة الفعل الجميل، وتجنب الفعل

القيح"^(٤٨) ترى ألفت الروبي أن السبب في هذا التأثير، هو تلك الطبيعة التخيلية. إن التصوير الذي يستخدمه الشاعر حينما يجسّد انفعالاته وخبراته يعتبر أحد اللذات الجمالية التي يستمتع بها المتلقي، بغض النظر عن جدلية الصدق والكذب التي نشأت حول قضية التخيل، إلا أن إعطاء المساحة للمتلقي في الفهم والتخيل يعد متعة كبيرة له، فالإنسان مقيد في الزمان والمكان، ولا يستطيع أن يخرج من قيدهما إلا بالخيال، فهو يمنح أجنحة للإنسان كي يخلّق في عوالم جديدة، يرسمها الشاعر ويلونها، ويبعث فيها من أنفاسه الإبداعية حياة كاملة، مزروعة بألوان الفكر والجمال، وهنا تحدث المتعة الروحية التي لا تحدث بسهولة، إلا باجتماع جماليات متعددة في العمل الإبداعي، بالإضافة لعملية التخيل.

وتعتبر لذة الفضيلة التي تتطلع إليها النفس الإنسانية إحدى أنواع الجمال الأخلاقي، تلك التي يبحث عنها في طبّات القصائد الشعريّة "فإن غاية الفن أن يوجه الناس نحو الخير، ويبث فيهم كره الشر، ويصلح عاداتهم، ويقوم أخلاقهم"^(٤٩) تعتبر هذه هي النظرة المثالية للفن بشكل عام، إلا أن هذا لا ينفي وجود الأفكار القبيحة، وبالتالي اللذة المبنية على أساس من الفساد الأخلاقي والمعرفي؛ فالشعراء ليسوا على طول الخط مثاليين، فمنهم أصحاب علم وأخلاق فاضلة، ومنهم أصحاب رزيلة يعمدون لترويح الشر والقبح الأخلاقي، يرى الأصمعي أنّ الشعر مجاله الشر؛ ويرر ذلك بقوله عن الشعر: "إذا تناول الموضوعات الأخلاقية والدينية (الخير) ضعف وتهاقت"^(٥٠) وقد يكون ذلك صحيحاً لكنه ليس مبرراً لجعل الشر مجالاً لذلك الفن الجميل؛ فإذا حدث ذلك فقد الشعر أهميته ودوره في تربية الجماهير، ونشر المثل العليا، والمعرفة في إطار من الجمال ممثلاً في ذلك التشكيل اللغوي الفريد.

لقد استخدم ابن طباطبا مصطلح " اللذة " ليرر الإدراك الجمالي، الذي يصيب المتلقي أثناء تذوقه للعمل الأدبي، وهو مصطلح انتشر - في الكتابات الفلسفية، التي انتشرت في القرن الثالث للهجرة، وقد استخدم الشعراء هذا المصطلح كثيراً للتعبير عن حالة الاستمتاع التي يشعر بها المتلقي حين سماعه لقصيدة جميلة. يصف الجرجاني الشعر فيقول:

أتنا العذارى في حُللِ التُّهى تنشر عن علم وتطوى على سحر
الذُّ من البُشرى أت بعد غيبةٍ وأحسن من نَعْمى تُقَابَلُ بالشُّكر^(١١)

يرى ابن طباطبا أن اللذة لا تحدث للمتلقي إلا إذا أعجب العقل بالقيمة الجمالية والمعرفية التي يقدمها " فقدره الشعر على تغيير سلوك المتلقي، لا يمكن أن تتم دون حالة إدراكية متميزة يفرضها الشعر على المتلقي..ومن هذه الزاوية يحقق الشعر للمتلقي أثراً معرفياً لا يمكن تجاهله، ويتجلى ذلك الأثر فيما يقوله ابن طباطبا عن قدرة الشعر - الصادق - على اقتناص الأشياء الكامنة في النفوس والعقول، وإظهار ما يكمن في الضمائر منها، وما يصاحب ذلك من أثر يتجلى في ابتهاج النفس لانتفاعها من الخفي من العلوم، أو ما يسميه ابن طباطبا " بانكشاف غطاء الفهم"^(١٢).

وهكذا تكمن أهمية الشعر في تلك اللذة الدائمة والمتجددة عبر الزمن، لذة مطلقة تبدأ من مجرد الاستمتاع الموسيقي، الذي يحرك الوجدان، ثم لذة الإدراك والمعرفة، والسعادة الروحية التي تحدث للإنسان وقت التحليق في سماء الخيال والصدق والجمال المطلق، وإذا كان كل نوع من أنواع الفن، يمثل متعة جمالية خاصة، فإن الشعر يشتمل على كل أنواع الاستمتاع؛ لما يسمح به تعدد أدوات الشعر، ووسائل تأثيره على المتلقي؛ ولذلك كان من الطبيعي أن يظل الشعر معيناً لا ينفد، ينهل منه العرب في كل زمان ومكان، يستخدمونه في تهذيب النفوس والأخلاق، وصقل الأذواق، والاستفادة من

تجارب السابقين ووقائعهم، وفهم وسائل بيانهم وبلاغتهم، ومعرفة التقاليد الفنية والأدبية في أشعارهم، والتعرف على معجم فصاحتهم. يُعرّف محمود الحسيني المرسي الشعر من خلال مهمته فيقول: "إنه فن، بل أسمى الفنون جميعاً، يعبر فيه الشاعر عن شعوره في محاولات منه لخلق أشكال سارة تثير اللذة، وتوصل العواطف والانفعالات إلى القارئ والسماعين"^(١٧).

ليس كل الشعر جيداً، وعلى ذلك فإن هذه اللذة لا تحدث دائماً، وإذا حدثت فهي متفاوتة" فما دامت الأشعار مختلفة فاللذة الناتجة عنها مختلفة بالضرورة، إلا أن الاختلاف مردود- في النهاية- إلى عملية التوافق التي تتم بين نوع التلقي وحالته، ونوع القصيدة التي يؤثرها وكيفياتها"^(١٨).

لقد لعب الشعر دوراً محورياً في حياة العرب؛ فقد كان الشاعر هو الذي يحمي قبيلته ويدافع عنها، وقد كان رجل الصحافة الذي ينشر محاسنها، ويدافع عن مساوئها، يهجو أعدائها، ويمدح سياستها، وفي العصر الإسلامي كان الشعر نصيراً للدين الإسلامي، ومُدافعاً عن نبيه الكريم- صلى الله عليه وسلم- وقد كان مصدر لذتهم واستمتاعهم، فهو فنهم الوحيد وعلمهم الوحيد، كانوا يقيسون الحياة ومتاعبها، ثم يجمعهم الليل في حالة من السمر، والتحدث والاستماع والمدارسة والتأمل. علموه أولادهم للتهديب، وحفظ الأنساب، والمحافظة على فصاحة اللسان ونطق البيان. ومنذ العصر الأموي حين بدأت العُجمة تتسرب إلى السنة العرب لجئوا النهر الشعر المتدفق؛ للمحافظة على اللغة وفهم ما استغلق من الحديث والقرآن.. فليست هناك مبالغة إذا عرّف الشعر بأنه أعظم حضارات العرب الفنية.

بيئة العرب كانت تتمتع بمستويات مختلفة من عملية التلقي؛ تختلف باختلاف الفكر، والذوق، والثقافة، والحالة الشعورية. عند كل فرد من أفراد الجمهور "فكسل

سامع له ذوقه الخاص الذي تكوّن لديه بالفطرة، والتعلّم والصقل، ومُعاشرة النُصوص، وتلقيها، والتنازع في الأشعر محكُّ نبيّ عن مدى تباين تلقينا للنصوص، فما يجده هذا المتلقي في شعر هذا الشاعر من الأثر النفسي والارتياح، قد لا يكون كذلك مع متلقٍّ آخر^(١٥).

التلقي النقدي:

ولأنّ الشّاعر يصطدم بطبقة العامة التي لا تُجيد فهم شعره بالمستوى الذي يشعر فيه بالتقدير نتيجة معاناته الإبداعية، وجهوده في الابتكار؛ فهو لذلك يُصرُّ على ألاّ يجعل عملية التلقي عملية خاضعة للصدفة، التي كثيراً ما تُهين، وإنما كان يهوى الجو المناسب لعملية نقدية جادة من خلال مُحكِّمين مشهود لهم، وفي حضور جمهور مثقف واع، يرتضي حكمه وفهمه " فاستقبال النص من لدن الشّاعر الحُكِّم، توسيع لرقعة التلقي، وتحريض عليه بإصرار"^(١٦).

وقد اتفق كل من الشّاعر والمتلقي على قواعد عامة وتقاليد توصيل، فرضتها الظروف. هذه القواعد هي: "الإبلاغ، والإفهام، والإيضاح، والصدق الواقعي للشّعر"^(١٧) وعملية فهم الشّعر أمرٌ فيه جدل بين الشّعراء، والنقاد يرون أنهم الأولى بفهم الشّعر، وتقدير الجيد والردئ منه، يقول ابن سلامّ الجُمحي: " وجدنا رواة العلم يغلطون في الشّعر، ولا يضبط الشّعر إلا أهله"^(١٨).

فالشّعر عند ابن سلامّ: " صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما تتقنه الأذن، ومنها ما تُتقنه اليد، ومنها ما يُتقنه اللسان"^(١٩) والصناعة لا يُدركها إلا الخبير بها الذي يستطيع تقييم المصنوع وتقويمه، يقول ابن سلامّ: " من ذلك اللؤلؤ والياقوت، لا تعرفه بصفة ولا وزن دون المعاينة بمن يُصره، ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم لا تعرف جودتها بلون ولا مس، ولا طراز ولا

وسم، ولا صنعة، ويعرفه الناقد عند المعاينة، فيعرف بهرجها وزائفها، وستوقها ومفزعها^(٧٠).

والعلم أحد أهم الأسلحة التي يجب أن يتسلح بها الناقد يقول أبو العتاهية:
لكل داءٍ دواءٌ عند عالمه من لم يكن عالماً لم يدبر ما الداء^(٧١).

وعلى الرغم من اعتراف الشعراء بعض الوقت بأهمية النقاد، إلا أن جُلَّ كلام النقاد يذهب في اتجاه واحد، يجعل النقد كعلم منفرد عن علم الشعر؛ ولذلك يحتاج إلى متخصص فيه، يقول المرزوقي: "ولو أن نقد الشعر كان يُدرك بقوله، لكان من يقول الشعر من العلماء أشعر الناس، ويكشف هذا أنه قد يميز الشعر من لا يقوله، ويقول الشعر الجيد من لا يعرف نقده"^(٧٢).

وللناقد خبرة وبصيرة تجعله يعرف مواضع الاستحسان فيذكرها، ومواضع النقيصة فيجبرها، قال الشاعر:

ما يتساوى من الكلام على الآذان مصنوعه وساذجُه
وإنما الشعر كالدرهم لا يجوزُ عند النَّقاد زابجُه^(٧٣).

ولقد تنبّهت مُعظمُ النظريات النقدية إلى أهمية الوعي الذاتي للجُمهور، ولكن نظرية الاستقبال تدور حول هذا المفصل دون غيره من أجزاء العملية الإبداعية؛ فقد اهتمت بالقارئ، ومدى قدرته على التذوق من خلال خبرته الثقافية وجهده المعرفي الخاص "وعلى هذا يمكن القول أن القارئ الفائق الذي يستطيع فك شفرات النص، وملء فجواته التي وُضعت فيه قصداً، مما يعني أن النظريات المعاصرة في القراءة والتلقي تنظر نظرة جديدة إلى العمل الذي يقوم به الناقد، وقد تساوي بينه وبين المتلقي، فالخبرة الحقيقية هي خبرة القارئ ناقدًا كان أم متلقيًا عاديًا، إذ يتساوى الطرفان

في مقدار الجهد المبذول لتذوق النَّصِّ، وعلى هذا فإن العامل الثقافي يُعدُّ جوهرياً ومهماً في تذوق النَّصِّ" (٧٦).

وقد سبق للناقد العربي القديم الاهتمام بالمتلقي، حتى إنه جعله مقياساً لبراعة الشاعر، أو إخفاقه، بل راح لأبعد من ذلك، فجعل من المتلقي جواز مرور للاعتراف بكون المرء شاعراً أم لا؛ لذا دعا الشعراء لمراعاة الجمهور، والاهتمام بردود أفعالهم، يقول الجاحظ: "فإن أردت أن تتكلف هذه الصناعة، وتُنسب إلى هذا الأدب، فقرضت قصيدة، أو حبرّت خطبة، أو ألّفت رسالة، فإياك أن تدعوك ثقتك بنفسك، أو يدعوك عجبك بثمرة عقلك إلى أن تتحلله وتدّعيه، ولكن اعرضه على العلماء في عرض رسائل أو أشعار، أو خطب، فإن رأيت الأسماع تُصغي له، والعيون تُحدِّجُ إليه، ورأيت من يطلبه ويستحسنه فانتحلّه... فإذا عاودت أمثال ذلك مِراراً،

ويرى ابن طباطبا أن فساد الطبع مدعاةٌ للخطأ العروضي في صناعة الشعر" فمن صحَّ طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة بالعروض التي هي ميزانه، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحدق به، حتى تُعتبر معرفته الاستفادة كالطبع الذي لا تكلف فيه" (٧٧).

وهنا دعوة لإتقان صناعة الشعر بتوسيع دائرة العلم والمعرفة بثستي أدوات الصناعة، وكانت تلك المعرفة مدعاة للفخر بين الشعراء فوجدت الأسماع عنه منصرفه، والقلوب لاهية، فخذ في غير هذه الصناعة، واجعل رائدك الذي لا يكذبك حرصهم عليه أو زهدهم فيه" (٧٨).

وقد خلقت ظروف عملية التلقي قواعداً ومعاييرًا عملية النظم بحيث تعتبر مخالفتها مصدرًا للذم، فالشعر كما يقول ابن طباطبا "كلامٌ منظوم، بائنٌ عن المنشور،

الذي يستعمله الناس في مُحاطباتهم، بما خُصَّ به من النظم الذي إن عُدلَّ عن جهته جتته الأسماع" (٧٧) يقول الخالدي ممتدحا صفة غلام له:

ويعرف الشعر معرفتي وهو على أن يزيد مُجتهدُ
وصير في القريض وازن دينار المعاني الدِّقَّاق متقدُّ (٧٨)

ومن هنا يبدو أن العلم بالشعر متطوّر قابل للإضافة، عن طريق توسيع دائرة العلم. والنقد أحد الفنون التي تظهر عند الشعراء بقوة، خاصة إذا نمت موهبتهم بمزيد من الثقافة والمعرفة.

قد كانت معرفة مساوئ الشعر وعيوبه لا تقل أهمية، عن معرفة محاسنه؛ لأن معرفة الرديّ تؤدي لتجنبه، يقول المرزوقي: "واعلم أنه لا يعرف الجيّد من يجهل الرديّ، والواجب أن تعرف المقابح المستخّطة، كما عرفت المحاسن المرتضاة.. كأن يكون اللفظ وحشياً أو غير مستقيم، أو لا يكون مُستعملا في المعنى المطلوب.. أو يكون فيه زيادة تفسد المعنى، أو نُقصان، أو لا يكون بين أجزاء البيت التئام، أو معيبة في نفسها، أو يكون في القسّم أو التقابل، أو في التفسير فساد، أو في المعنى تناقض وخروج إلى ما ليس في العادة والطبع، أو يكون الوصف غير لائق بالموصوف، أو يكون في البيت حشو لا طائل فيه، إلى غير ذلك مما يُحصّله لك تأملك جُمَل المحاسن وتفصيلها، وتبعك ما يضادها وينافئها، وهذا هيّن قريب" (٧٩).

ومعرفة تلك المقابح والقدرة على الفصل بين الجيد والرديّ، تُعدُّ من المؤهلات التي يجب سلوكها لمعرفة علم النقد، يقول الجرجاني: "ولست تُعدُّ من جهابذة الكلام، ونقاد الشعر حتى تميّز بين أصنافه وأقسامه، وتحيط علماً برتبته ومنزله، فتفصل بين السرق والغصب، وبين الإغارة والاختلاس، وتعرف الإمام من الملاحظة، وتفرّق بين

المُشترك، الذي لا يجوز ادعاء السَّرِق فيه، والمبتذل الذي ليس أحدٌ أولى به، وبين المختص الذي حازه المبتدئ فملكه" (٨١).

وقد تكون هذه المواصفات التي طرحها الجرجاني هي الحدُّ الفاصل بين الشَّاعر والناقد فليس كل شاعر ناقد، وكما أنه ليس كل ناقد شاعر، ولكن العرب كانت تعرف أن الشعراء مؤهلون للنقد أكثر من غيرهم، خاصةً وأنهم يعرفون أن القدرة على التدوق الجمالي كامنة في كل شخص، وهذه القدرة قابلة للنمو والزيادة "فكل خبرة جمالية مُهَيَّأة لخبرة جديدة، أي كل كشف جديد تمهيد لكشف آخر" (٨٢).

والشُّعراء أصحاب ذوق جمالي فطري، حيث أن عملية الإبداع في ذاتها تفترض عملية النقد، ومن ثمَّ فإنَّ الشَّاعر يهذَّب قصائده في المرحلة الثانية من حالة الإبداع، فإن كانت صناعة الشُّعر تتضمن مرحلة الإلهام واللاوعي؛ فهناك مرحلة واعية تالية للإبداع، مرحلة يتسيدها العقل "ففي الأولى يعبر عن تجربة حالت في كيانه، وفي الثانية يحاول تقدير ما أفرغ من التجربة في النص المبدع، والعملان مختلفان، أولهما إحساس وخيال ونشاط مؤلف، والآخر فكر وقياس" (٨٣).

والشَّاعر المُتميز دائماً ما يكون في حالة عدم رضا عن عمله، فهو دائم النظر فيه، يحاول أن يحذف، وأن يضيف، ويُجَمِّل أبياته بما يرتضيه طبعه من البلاغة، وما يرتضيه ذوقه الفكري الذي اكتسبه من خلال سماع الأشعار وحفظها" وعلى مقدار جودة المحفوظ أو المسموع تكون جودة الاستعمال من بعده، ثمَّ إجادة الملكة من بعدها" (٨٤).

وهنا تكمن تلك الإشارة اللطيفة التي حملها القدر إلى الشعراء؛ فهم إلى جانب إبداعهم نقاداً لأنفسهم يتخللون صفوف الجمهور، ويمثلون أحد أهم طبقاته.

وبما أن الناقد الذي يستمتع بقصيدة أو يحكم عليها، لا يختلف في الظاهر عن الشاعر نفسه حينما يقف عند العمل الأدبي " فكلاهما يلمس جمالاً، أو قبحاً، أو ينفعل به، هذا يسجله، وذلك يقدره"^(١١).

ولذلك فإن عملية النقد تحتاج لبذل الجهد من الناقد بقدر يعادل تقريباً المعاناة التي يعيشها الشاعر أثناء عملية الإبداع" فلم يعد دور المتلقي دوراً سلبياً استهلاكياً في صلته بالنص، ولم تعد استجابته للنص استجابة عفوية، تُرضي تعطشه الجمالي، وتُشبع فيه نزوعه إلى التلقي الشخصي المعن في كثافته وفرديته في آن واحد، بل أصبح هذا القارئ مشاركاً في صنع النص. تُشكّل استجابته للنص نسيج الموقف النقدي برُمته، مؤثرة في النصوص القادمة؛ لأن عمليات التلقي المستمر تُشكّل وجدان المبدع والقارئ معاً"^(١٢).

فالناقد الناجح هو الذي يستطيع أن يكون صاحب قدرة ذوقية وحسية جيدة، ويستطيع أن يجيأ التجربة، ويدخل منطقة الشاعر في مجال الإحساس، ويخرج من ذلك بمرحلة الفهم والتفكير والقياس. والحقيقة إن تلك المرحلة بدأت أن تكون أكثر وضوحاً في المستويات التالية للنقد الذوقي عند العامة، خاصة وأن الأدب أجبر عملية النقد على التطور بشكل مصاحب أو تالٍ له " فتطوّر الأدب لا بد أن يتبعه تطور في الحكم عليه، سواء عند الأدباء الذين ينتجونه، أم عند القراء الذين يقرءونه ويتمتعون به، ثم يحاولون تقديره وتقويمه"^(١٣).

وكما بدأ الشعر ذوقياً، بدأ النقد ذوقياً غير مبني على قواعد؛ وذلك بطبيعة البيئة، وظروف الحياة بكل تفاصيلها الثقافية التي تعتمد على الفطرة كأساس للمعرفة. أمّا النقد المنهجي، فلم يتكون إلا بعد أن نما عقل الشعراء، وتعمّقت معارفهم وثقافتهم،

وبدء وضع قواعد لصناعة الشعر بينهم؛ إذ أن وضع القواعد يحتاج إلى عقلٍ راقٍ، أو عقلٍ متفلسفٍ، يُحسنُ تصنيف الأشياء وتبويبها^(٨٧).

ولا شك أن عقل الإنسان في تطور مستمر على مرّ العصور، والشاعر إنسان متطور بتطور الزمن وتغيره، وقد بدأ النقد على أيدي الشعراء " ذوقياً جزئياً مسرفاً في التعميم"^(٨٨).

أما النقد المنهجي، فقد جاء بعد نمو الفكر الذي مهّد للشاعر والناقد أن يُخضعها ذوقها لنظر العقل. وبعد مرحلة الشعراء، وعمامة الناس، جاءت مرحلة تطوّر العلم وظهور النحو بين علماء اللغة، لم يختلف فكرهم - سواء في العصر الأموي أو العباسي - فقد كان همهم الأول هو جمع الشواهد اللغوية والنحوية، وقد كان نقدهم ذوقياً أيضاً " أي ليس للنقد عندهم قواعد محددة، بل هو موكول إلى الذوق، والذوق يتبع المزاج لطافةً وكثافةً، ويجري معه اعتدالاً وإغراقاً، وما وكل أمر العلم إلى الذوق إلا اضطرب، وكثر الافتراق فيه، أمرت أنك تؤثر الشيء الآن وتمتته بعد حين"^(٨٩).

وعلى الرغم من عيوب تلك الطبقة، إلا أن التاريخ الأدبي لم ينكر أنها " قادت الحركتين العلمية والأدبية قيادة خصبة باهرة"^(٩٠) لكن الشعراء كانوا في خلاف مع نقد كثير من هؤلاء النقاد؛ ولذلك كانوا يُعولون ذلك على سوء فهمهم للشعر، وعدم تقديره تقديراً جيّداً، يقول البحترى:

عليّ نحت القوافي من أماكنها وما علىّ أن يفهم البقرُ
إذا محاسني اللالكى أدلُّ بها كانت ذنوبي فقلّ كيف أعتذر^(٩١)

فالبحترى يكتفي بالمعاناة الإبداعية عن محاولة إفهام هؤلاء الذين ينتقدونه، ويرون هذه اللالكى التي ينتجها هي نفس عيوبه التي يحتسبونها عليه. ويشكو ابن عبد

ربه من بعض الذين لا يفهمون اللغة ، وكأنهم من العجم ، لا يدركون ماذا يقول ؛ فتألمر لضياع شعره بينهم، يقول:

يا ضيعة الشعر في بله جرامقة تشابهت منهم في اللؤم أخلاق^(١١)

ويرى بعض الشعراء عملية عدم فهم الشعر، وبالتالي سوء تقديره عند النقاد قد

نشأ من عدم الفهم لصناعة الشعر وقواعدها، يقول علي بن محمد الشمشاطي:

أغراك جهلك بالقريض ورثه حتى انتحاك بمخلب عطاءط

لفظ تراه عقارباً مبوثة ويراه غيرك جوهر الأسفاط^(١٢)

وينتقد ابن الرومي أبا قرة لعدم معرفته بفنون النقد، يقول:

ينتقد الشعر ولا يعرفه أكثر من قوله هذا النمط^(١٣)

ينتقد الشعر ولا يعرفه وقد اعترف الجاحظ ببعض جوانب القصور عند النقاد

بشكل موضوعي مُنصف، قال " ولم أر غاية النحويين إلا كل شعر فيه إغراب، ولم أر

غاية رواة الأشعار إلا كل شعر فيه غريب، أو معنى صعب يحتاج إلى الاستخراج، ولم أر

غاية رواة الأخبار إلا كل شعر فيه الشاهد والمثل، ورأيت عامتهم - فقد طالت

مشاهدتي لهم - لا يقفون إلا على الألفاظ المتخيرة، والمعاني المتخبة، وعلى الألفاظ

العذبة والمخارج السهلة، والديباجة الكريمة، وعلى الطبع المتمكن، وعلى السبك الجيد،

وعلى كل كلام له ماء ورونق، وعلى المعاني، التي إذا صارت في الصدور عمرتها

وأصلحتها من الفساد القديم، وفتحت للسان باب البلاغة، ودلت الأقلام على مدافن

الألفاظ، وأشارت إلى حسان المعاني"^(١٤).

ويرى الجاحظ أن هؤلاء اللغويين، والنحويين لا يجيدون النقد، لكن هناك فئة قد

تميزت بذلك يقول: " ورأيت البصر بهذا الجوهر من الكلام في رواة الكتاب أعم، وعلى

ألسنة حُذَّاق الأشعار أظهر"^(١٧٧) إذن فالجاحظ في صف الشعراء وليس ضدَّهم، بل إنه يرى أن الحاذقين منهم ماهرون بالنقد وهم الأولى به، يقول:

"والحق أن الجمهور، وكثيراً من المتعلمين في كل عصر متطلعون إلى الشعر فيما يتصل بالحكم على الشعر؛ لعلمهم أنهم رجاله، وأنه نتاج تجاربهم ومعاناتهم، فهو بضاعتهم، وهم لذلك لا بد أن يكونوا أقدر على فهمه، وتذوقه، والحكم عليه، وفي رأيهم إنه صناعتهم التي لا يُجيد صنعها غيرهم"^(١٧٨).

وقد كانت الملاحظات العابرة لهؤلاء الشعراء عبارة عن إشارات ذكية بليغة، وقد تعتبر معياراً نقدياً بالغ الأهمية. ومن أحد أسباب قدرة الشعراء على النقد كونهم على صلة دائمة به، فالشاعر كالتاجر، وصاحب البضائع، فهو على معرفة دائمة ومستمرة بكل جديد من آراء الجمهور فيما يخص مواصفات إقبالهم على الشعر أو أسباب نفورهم منه" وصلته الوثيقة هذه بالجمهور والنقاد، قد تقفه على تيارات النقد وأزياء الأذواق المعاصرة له، وما يُنق لِدَىِ عِلِيَةِ القوم من أفانين القول. وقد يؤثر هذا كله في نتاجه تأثيراً مباشراً، أو غير مباشر، فإن كان متعدد المواهب، أو كانت له مع موهبته الفنية موهبة نقدية، فقد تجدد هذه الموهبة من وقوفه على تيارات النقد ومذاهبه، وأفانيته ينبهها ويشحذها، ويعدها للحكم والتقدير"^(١٧٩).

التلقي البلاغي:

وعلى الرغم من مساندة الجاحظ للشعراء واعترافه بأنهم ماهرون في النقد، فإنه أشار إلى عدم قدرة بعض الشعراء عليه؛ مما يجعلهم موضع انتقاد النقاد يقول: "فلا تتق في كلامك برأي نفسك، فإني ربما رأيت الرجل متماسكاً وفوق المتماسك، حتى إذا صار إلى رأيه في شعره، وفي كلامه، وفي ابنه، رأيته متهافتاً وفوق المتهافت"^(١٨٠).

على أية حال فإن تلك النظرة الموضوعية من الجاحظ قد أصلحت من نظرة خلف الأحمر المتحيزة تمامًا لإثبات قدرة اللغوي الناقد على غيره من الناس، فقد قال قائل لخلف: "إذا سمعتُ أنا بالشعر أستحسنه، فما أبالي ما قلت فيه وأصحابك، قال: إذا أخذت درهماً فاستحسنته، فقال لك الصرافُ: إنه رديءٌ فهل ينفعك استحسانك إياه"^(١٠٠).

وهنا يظهر تفضيل خلف للعلم على الذوق بشكل عام، وهو أمر يُخالف المنطق، الذي يشهد ببلاغة العرب وفصاحتهم وقدرتهم الفطرية على النقد والفهم والتحليل، مما لم يسمح باقتصار النقد على اللغويين والشعراء فقط.

وقد أيد ابن سلام الرأي القائل بقدرة العلماء على النقد أكثر من غيرهم، يقول: "وإن كثرة المدارس لتعدي على العلم به؛ فكذلك الشعر، يعلمه أهل العلم به"^(١٠١).

إذن فالنقد يحتاج إلى عالم يُكَدُّ ذهنه في الدارسة والفهم، وليس الأمر مشروطاً بمجرد المعرفة اللغوية، أو النحوية. إن المسألة بين المتلقي والشاعر تقوم على الفهم والإفهام كما يقول الجاحظ، فالقدرة على تحليل الشُّعر وفهمه تعود إلى الإدراك وبالطبع فإن الإدراك متعدد كتعدد قدرة الشعراء على الشُّعر، بل كتعدد حالات الشَّاعر الواحد أثناء عملية النظم؛ "فالأدب مرآة لنفس صاحبه، وهو مرآة لعصره وبيئته، كلما عظم حظه من الجودة والإتقان، وهو بحكم هذا متغير متطور، قابل للتجديد... ومتفاوت بطبعه في الحظ من الجودة والرداءة"^(١٠٢).

وليس التفاوت في حالات الجودة والرداءة عائداً على النفس وحدها، بل إلى فكره أيضاً "فشعر الرجل قطعة من كلامه، وظنه قطعة من علمه، واختياره قطعة من عقله"^(١٠٣) والعقل متفاوت بين البشر - في مستويات الذكاء، والفهم، والعلم، كما أن

النفس متأرجحة بين حالاتها الانفعالية، وعدم استقرارها على حال واحدة من الهدوء، والقدرة على الاستيعاب.

تلقي الجمهور العام:

وكما تتفاوت عقول الشعراء، تتفاوت عقول النقاد بين حين وآخر، وبين قصيدة وأخرى، ولذلك يعاني بعض الشعراء من تضارب الآراء فيما يروه جيدا من قصائدهم، التي قد بذلوا فيها جهداً، من حيث الإبداع والتثقيف، بحكم أنهم الناقد الأول للقصيدة، ولذلك كثيراً ما تكون قصائدهم واضحة المعاني كوضوح الشمس المضيئة، وذلك لما بُذل فيها من مجهود، ومع ذلك يصطدمون بمن ينتقد هذه القصائد، وذلك ما أثار عجب أحد هؤلاء وهو المتنبي، يقول:

فليس يصحُّ في الإفهام شيءٌ إذا احتاج النهارُ إلى دليل^(١٠٠)

ويصف المتنبي هؤلاء بالجهلاء، فإذا ما عابوا شعره، فهو يعتبر ذلك شهادة فضل له، يقول:

ما نال أهل الجاهلية كلهم شعري ولا سمعت بسحري بأبل
وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادةُ لي بأني فاضل^(١٠١)

فهكذا يعيب الجهلاء الناقصون شعره مع أنه أجود الأشعار، وأرق من السحر، ولا يحدث ذلك إلا لعدم الفهم لفنون الشعر، يقول السري الرفاء هاجياً متهكماً:

وعارفٌ بفنون الشعر ينقدها نقد الصيارفة الأوراق والذهبا
طاف الذكاء به يوماً يكلفه فكاد يُضرمُ في أثوابه اللهباً
لو أن صاحبه يوماً يكلفه ثقل الجبال إذا ما عدّه تعباً^(١٠٢)

ويعدُّ الجهل هو السبب الأوضح في كل انتقادات الشعراء لتفسيرات النقاد الخاطئة لأشعارهم، وتزداد صفة الجهل للحد، الذي جعل مروان بن أبي حفصة يصف

هؤلاء الجهلاء بالبعير التي يحمل عليها الرجل زاده ومتاعه، لكنها لا تدري ماذا وضع فوق ظهرها مهما طال الزمن:

زوامل للأشعار لا علم عندهم بجيدها إلا كعلم الأباعير
لعمرك ما يدري إذا ما غدا بأوساقه أو راح ما في الغرائر^(١٧)

كانت مجالس الخلفاء كعبة أغلب الشعراء، إذ أنهم من خلالها يطلبون الشهرة، إلى جانب ما ينالونه من المال، وقد لاحظ السري الرفاء أن هذه المجالس كانت تمتلي بذكر عيوب الشعراء، وقصائدهم أكثر من ذكرها محاسنهم، يقول:

أما القريض فما تحظى محاسنه عند الملوك كما تحظى معائبه
وربما ظلم الدينار ناقده وقد كساه ضروب الحسن صاحبه
كأنني بنجيب الشعر قد رحلت عنهم إلى الشرف الأعلى نجائبه^(١٨)

فيبدو من كلام السري أن استعداد الناقد لعملية التلقي يجب أن يتميز بالموضوعية والاعتدال، بما أن النقد يعني ذكر المحاسن والعيوب، فلا يجب أن يكون قرار الناقد موجَّهًا نحو طرف دون آخر، ويشير السري أيضًا إلى اختلاف نقد الناقد بين وقت وآخر على نفس الشاعر، وهو ما ينطق بالجور، وتحكُّم الأهواء في هذه العملية، يقول عاتبًا لأحد النقاد:

وعاد رأيك لي سودًا مشارقه وكنتُ أعهدُه بيضًا مغاربه
الشعر وشي برودٍ أنت صاحبه فهما ودرُّ عقودٍ أنت ثاقبه^(١٩)

ودخول الميول في عملية التقد أمر قد اعترف به الأمدي في موازنته بين أبي تمام والبحري، وقد جاء ذلك من خلال تبريراته التي ذكرها في تفضيل المتلقي لواحد منهما دون الآخر، يقول: "فإن كنت -أدام الله سلامتك- ممن يفضل سهل الكلام وقربه، ويُؤثر صحة السبك، وحسن اللفظ، وكثرة الماء والرونق، فالبحري أشعر عندك

ضرورة، وإن كنت تميل إلى الصنعة، والمعاني الغامضة، التي تُستخرج بالفصوص والفكرة، ولا تلوي على ما سوى ذلك، فأبو تمام أشعر عندك لا محالة"^(١١٠).

التلقي الفلسفي:

وقد فاضل أيضًا في تلقي المتخصصين من أهل البلاغة، والنقاد، والكتاب، والشُعراء والفلاسفة، وأهل المعاني، فقال: "ووجدتهم وقع التفضيل بينهم من شعراء الجاهلية والإسلام، والمتأخرين، وذلك لميل من فضل البحثري، ونسبه إلى حلاوة اللفظ، وحسن التّخلص، ووضع الكلام في مواضعه، وصحّة العبارة، وقرب المآتي، وانكشاف المعنى، وهم الكتاب والأعراب والشُعراء المطبوعون، وأهل البلاغة، وميل من فضل أبا تمام، ونسبه إلى غُموض المعاني، ودقتها، وكثرة ما يورده مما يحتاج إلى استنباط، وشرح واستخراج، وهؤلاء أهل المعاني، والشُعراء وأصحاب الصُّنعة، ومن يميل إلى التديق وفلسفي الكلام"^(١١١).

وقد كان هؤلاء المعتدلون من النقاد يعترفون باحتمالية الغلوّ في الرأي، أو إتباع الهوى وسطحية الهوى، وسطحية الفهم، لذلك نجد عبد القاهر الجرجاني يستعرض أربع خطوات، يخطوها الناقد قبل النظر في مواضع الاستحسان، أو خلافها، يقول: "ارجع فكرتك، واشحذ بصيرتك، وأحسن التأمل، ودع عنك التجوّز في الرأي، ثم انظر هل تجد لاستحسانهم وحمدهم وثنائهم مُنصرَفًا"^(١١٢).

وعلى الناقد إتباع هذه الخطوات مع الإيذان بأن الشعر موئل احتمالاتٍ عدّة، وقد يراه القراء والسامعون بأوجه نظر مختلفة، ومتعددة، تفرضها الدربة ورياضة الكلام وغيرها من القدرات، التي يتميز بها كلُّ ناقد عن الآخر، والتي تساعد في اكتشاف الظاهر من معنى النص، والآخر المتواري خلف الكلمات والأسلوب والفكرة. وصحيح أن عقل الناقد يختلف عن عقل المتلقي العادي، وبالتالي فإن له مستوى أفضل

في الفهم، لكن المشكلة لا تنتهي عند هذا الحد؛ لأن الاختلافات قائمة بين القراء نقادًا وغير نقاد^(١١٧).

والحقيقة إن تأثير الشَّاعر في المتلقي، لا يتم إلا عبر مساحة من التوافق مع رغباته" ومرجع ذلك إلى أن حركات النفس الباطنة ومشاعرها وظلالها لا حصر لها، وإذا كان الشَّعر تعبيرًا عن وقع الحياة والكون على نفس الشَّاعر، وكان هذا الوقع يثير فيه ما لا يُحصى من الأحاسيس، والمشاعر، والذكريات، والآمال، والمخاوف، والرؤى، والأحلام، ويسجِّل ذلك في شعره فإننا حين نأخذ بدورنا في قراءة هذا الشَّعر، نجدنا وقد اختلجت فينا هذه الخلدجات، وترادفت عليها أشتات من داخلنا، وكأنه يُطلق علينا من ألفاظه ومعانيه، ما يحرك الخلدجات الكامنة فينا^(١١٨).

والناقد حينما يقرأ الشَّعر لا يكون مُنفصلاً عنه، ولكنه يقرأه من خلال مشاعره، وأحاسيسه، ومن أجل ذلك يكثر فيه التأويل؛ لأن كل ناقد يعبر برأيه من خلال صدئ القصيدة في نفسه، وما أثارته فيه من هواجس وخواطر، ولهذا السبب طالب بِشر-بن المُعتمر "بالملائمة بين الكلام وأحوال السامعين ونفسياتهم"^(١١٩).

وإذا كان العامل النفسي عنصراً مهماً، فإن العامل الاجتماعي لا يقل أهمية عنه" ونقصد بالعامل الاجتماعي الأساس النفسي، الذي يُساعد الجمهور على تقبُّل العمل الأدبي والتفاعل معه، أو رفضه، أو الانفصال عنه"^(١٢٠) فالمتلقي يكون في حالتين أثناء الاستماع إلى العمل الأدبي: الأولى أن يكون متجاوباً معه؛ لتطابق حالته وفكره وخبراته مع ما يسمعه من أبيات، وبذلك تحدث له حالة التأثر والإعجاب والدهشة، والثانية: يكون العمل الأدبي مناقضاً للتوقع المتلقي فيخيِّب ظنه، وهذا ما يُعرف "بخيبة الانتظار"، أو خيبة الأفق". يقول أبو هلال العسكري: "وينبغي أن تعرف أقدار المعاني، فتوازن بينها وبين أقدار المُستمعين، وبين أقدار الحالات؛ فتجعل لكل طبقة كلاماً،

ولكلّ حال مقامًا، حتى تقسّم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار الحالات^(١١١) واعلم أنّ المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكلّ مقام من المقال. " إنّ حفاظ المتلقي على مستوي الاعتدال في النقد أمر لا يأتي محض الصدفة، إنسا هو نتيجة مجهود يبذله في محاولات الفهم والتحليل، وقراءة ما وراء الأبيات، ثم في تفهّم عقلية الشّاعر ومستواه الفنّي، الذي لا يثبت عند حد " فلا يوجد شاعر أشمل للإحسان والإصابة، والتنقيح والإجادة شعره أجمع، بل قلنا نجد ذلك في القصيدة الواحدة، ولا بدّ لكل صانع من فترة والخاطر لا تستمر به الأوقات على حال، ولا يدوم في الأحوال على نهج"^(١١٢).

وإذا كان على المتلقي فهم حالة التذبذب في الإبداع بين حين وحين، فعلى المبدع احترام فكر المتلقي، ودوره الذي يقوم به؛ فهو إلى جانب تحليله وفهمه للقصيدة، يقوم بملاء الفراغات، وتوقّع الناقص وتقديره، يقارن طه حسين بين أبي تمام وابن الرومي فيقول: " أما ابن الرومي فشاعرٌ مطّيل ومطّيل جدًّا يبلغ بقصيدته المئات من الأبيات، وهذا الاختلاف بين الشّاعرين في إطالة القصيدة مصدره واضح جدًّا، وهو أنّ الشّاعرين وإن اتّفقا في الغوص على المعاني، فهما يختلفان في مقدار هذا الغوص، أو بعبارة أدق، في مقدار البسط والتفصيل قي المعاني، التي يظفران بها، أمّا أبو تمام فهو يبحث عن المعنى ويجدُّ في التماسه، ويظفر به، ويعرضه عليك عرضًا متوسطًا، لا يطّيل فيه ولا يُسرف، بل في نفسه شيء من الاحترام لك والاعتراف بأنّ لك عقلًا، يستطيع أن يُتمّ ما لم يُتمه هو"^(١١٣) ويوضّح طه حسين سبب الإطالة عند ابن الرومي فيقول: " هو يمضي مع أبي تمام في الغوص على المعاني والتفتيش والجد فد طلبه حتى يبلغ المعنى الجيّد، فإذا ظفر بهذا المعنى ساء ظنّه بالناس في الأدب، كما يسوء ظنّه بهم في الحياة، فكما أنه يعتقد أن الناس من الذكاء ليس بحيث يُمكنه من أن يطمئن إليهم في فهم المعاني"^(١١٤)

ولا شك أن المتلقي يتفهم كلتي الطريقتين، وأن بعضهم يتقبَّل إحداهما، ولا يتقبَّل الأخرى.

وكما يتغير مستوى الإبداع في القصيدة الواحدة كذلك فإنه يتغير، ويتطور بمُضي الزمن، فقد اهتم الشعراء في العصر الجاهلي والأموي بجزالة الألفاظ، ورصانة اللغة، ثم استمر ذلك الاهتمام في العصر العباسي إلا أن فكر الإنسان المتغير الذي بدأ يفتتح على الثقافات المختلفة، ويهتم بالتعليم، قد خلق مستوً جديدًا من مستويات التلقي سواء عند العامة أو عند النقاد، وقد وصل اهتمام العرب بالتعليم حتى أنه "قد كانت عادة أهل العراق والبلاد التي غلبت فيها اللغة العربية - لعهد أبي العلاء- أن يبدأ الناشئون فيها بدرس علوم اللسان والدين، حتى إذا بلغوا من ذلك ما أرادوا ساء من شاء منهم إلى درس ما أحب من العلوم العقلية والفلسفية"^(١١١).

واكب ذلك نمو مذهب البديع الذي بدأ منذ العصر الجاهلي، لكنه ازداد وانتشر - على يد أبي تمام" والكلام البديع إنما هو استعارة الكلمة لشيء لم يُعرف بها من شيء قد عُرف بها.. ومن البديع أيضًا التجنيس والمطابقة، وقد سبق إليها المتقدمون، ولم يبتكرها المحدثون"^(١١٢).

وهكذا ظهر النقاد من الفلاسفة والشعراء، وأصحاب المعاني، الذين اعتبروا الشعر أداة من أدوات المنطق، وليس أداة للتعليم فقط، وبذلك كان هناك خطان متوازيان من النقاد، أولهما: من الرواة واللغويين الذين لا يتصلون بالثقافة الحديثة، وبالتالي كرهوا التجديد ورفضوه، ولكنهم تمسكوا بالقديم، وكل ما اتصل بعمود الشعر، وثانيهما من أصحاب المعاني والفلسفة، والثقافة الحديثة عن القديم.

وهكذا لم يعد المتلقي أسيرًا للأفكار القديمة، ولكن تفتحت أمامه طرق الاختيار، يتقني منها ما يناسب فكره، ويرضي وجدانه. وقد تقبَّل المجتمع العربي عملية

التعدد هذه، فجهر حُبُّوا القديم بحبهم لعمود الشعر، وانتصر أصحاب المعاني لمنطق
حبهم للفلسفة.

الغاية:

تعتبر نظرية التلقي من أحدث النظريات النقدية الغربية، التي ذاع صيتها في
الآونة الأخيرة، إلا أن تلك النظرية لم يغفلها الشعر والنقد العربي القديم، وإن كان ذلك
الاهتمام لم يكن في شكل نظرية من الممكن أن تجدها بين ضفتي كتاب، ولكن التلقي
كان اهم الأول عند الشعراء والنقاد العرب في العصور القديمة، وهو لا يغفل دور
الشعر في حياة الفرد والمجتمع، ومن ثم كان يتفاعل مع ما يلقي إليه بالتحليل والفهم
والنقد. وقد شهد المجتمع العربي مستويات متعددة من التلقي؛ فقد تنوع الجمهور
القديم حيث احتوى على فئات متعددة: العوام والمتقنون، والنقاد والأدباء
واللغويون... ولم يقف دور المتلقي عند حد الاستماع، وإنما لإكمال النص والتحليل
والنقد، وهكذا شهدت العصور القديمة بها يتميز به العقل العربي من الهوامش.

الهوامش:

(١) ابن سلام الجُمحي، طبقات فحول الشعراء، ص ٢٤

(٢) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٢٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٤.

(٤) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١، ص ١٢١.

(٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٦، ص ١٢٤

(٦) المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٧) القيرواني، زهر الآداب، ص ٥٣.

(٨) ابن جنبي، الخصائص، ص ٢١

- (٥٤) الصولي، أخبار أبي تمام، ص ٥٤.
- (٥٥) عبد الجبار المطلبي، الشعراء نقادا، ص ١٥.
- (٥٦) دعبل الخزاعي، ديوانه، ص ١٠٥. خوابر: خبراء
- (٥٧) البحترى، ديوانه، ص ٢٥٩.
- (٥٨) أبو منصور الثعالبي، يتيمة الدهر، ص ٢٧.
- (٥٩) القيرواني، زهر الآداب، ص ٥٨-٥٩.
- (٦٠) ابن سلام الجُمحي، طبقات فحول الشعراء، ص ٢٤
- (٦١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٢٤.
- (٦٢) المرجع السابق، ص ٢٤.
- (٦٣) ياقوت الحموي، معجم الأدياء، ج ١، ص.
- (٦٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٦، ص ١٢٤
- (٦٥) المرجع السابق، ص ١٢٤.
- (٦٦) القيرواني، زهر الآداب، ص ٥٣.
- (٦٧) بن جني، الخصائص، ص ٢١٦.
- (٦٨) الصولي، أخبار أبي تمام، ص ٥٤.
- (٦٩) عبد الجبار المطلبي، الشعراء نقادا، ص ١٥.
- (٧٠) دعبل الخزاعي، ديوانه، ص ١٠٥.
- (٧١) البحترى، ديوانه، ص ٢٥٩.
- (٧٢) أبو منصور الثعالبي، يتيمة الدهر، ص ٢٧.
- (٧٣) القيرواني، زهر الآداب، ص ٥٨-٥٩.

- (١٨) المرجع السابق، ص ٥٨. تندُّ: تنفرد وتشرّد، المرزُ: جمع مرّة: وهي إحكام القتل.
- (١٩) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، ص ١٦٧.
- (٢٠) المعري، مُعْجَز أحمد، ص ٢٢٣-٢٢٤، المتنبّي، ديوانه، ص ٦١
- (٢١) القيرواني، زهر الآداب، ص ٥٨.
- (٢٢) ألفت الروبي، نظرية الشعر عند الفلاسفة، ص ١٣٧.
- (٢٣) المرزباني، الموشح، ص ٣٧٣.
- (٢٤) أرسطوطاليس، فن الشعر، ص ٦٣.
- (٢٥) بغداد بردادي، مقالة (معيارية الجمال)، ص ٨٠.
- (٢٦) ابن عبد ربه، ديوانه، ص ١٦.
- (٢٧) السري الرفاء، ديوانه، ص ٣٥٩.
- (٢٨) البخاري، صحيح البخاري، ج ٣، ص ٩٥.
- (٢٩) القيرواني، زهر الآداب، ص ٣٩.
- (٣٠) و العلاء المعري، مُعْجَز أحمد، ج ٢، ص ٢٣٣.، البرسام: بالسُّرسيانية ورم في الصدر يورث الهذيان.
- (٣١) فؤاد زكريا، جمهورية أفلاطون، ص ٨.
- (٣٢) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٨.
- (٣٣) المرجع السابق، ص ١٧.
- (٣٤) جابر عصفور، مفهوم الشعر، ص ١٢٥.
- (٣٥) المرجع السابق، ص ١٢٥.
- (٣٦) العسكري، ديوان المعاني، ص ٦.

- (١٨) جورجى زيدان، تاريخ آداب اللغة، ج ١، ص ٦
- (١٩) السري الرفاء، ديوانه، ص ٤٠٠. سبحان: أحد خطباء العرب، قُس: قيس بن ساعدة أسقف نجران وقد اشتهر بفصاحته في الخطابة.
- (٢٠) القلقشندي، صبح الأعشى، ص ٣٢٩..
- (٢١) عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص ٥٣.
- (٢٢) شوقي ضيف، في النقد الأدبي، ص ١٥١.
- (٢٣) ألفت الرُّوي، نظرية الشُّعر عند الفلاسفة المسلمين، ص ١٣٧.
- (٢٤) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، ص ٥.
- (٢٥) جابر عصفور، الصورة الفنية، ص ٧٠.
- (٢٦) الجاحظ، البيان والتبيين، ج ٤، ص ٢٩.
- (٢٧) ألفت الرُّوي، نظرية الشُّعر عند الفلاسفة المسلمين، ص ١٣٧.
- (٢٨) كروتشه، فلسفة الفن، ص ١٥.
- (٢٩) إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي، ص ٣٧.
- (٣٠) الجرجاني، ديوانه، ص ٨٦.
- (٣١) جابر عصفور، مفهوم الشُّعر، ص ٥٤.
- (٣٢) محمود الحسيني المرسي، مفهوم الشُّعر، ص ١٩.
- (٣٣) جابر عصفور، مفهوم الشُّعر، ص ٧٥.
- (٣٤) عمر بن طرية، مقال (جدلية الإبداع)، ص ٢٣٥.
- (٣٥) المرجع السابق، ص ٢٣٦.
- (٣٦) المرجع السابق، ص ٢٣٦.
- (٣٧) ابن سلام الجُمحي، طبقات فحول الشعراء، ص ٦٠.

- (٦٨) المرجع السابق، ص ٥.
- (٦٩) المرجع السابق، ص ٥. الجهبذة: نقد الزيوف والصحاح من الدنانير والدرهم، ستوق: إذا كان من ثلاث طبقات يُرَدُّ وي طرح، المُفرغ: المُصمت.
- (٧٠) أبو العتاهية، ديوانه، ص ١١.
- (٧١) المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، ص ١٤.
- (٧٢) المرزباني، الموشح، ص ٣٥٨.
- (٧٣) محمد المبارك، استقبال النَّص، ص ٥٣.
- (٧٤) الجاحظ، البيان والتبيين، ج ١، ص ١٠٣.
- (٧٥) المرجع السابق، ج ١، ص ١٠٣.
- (٧٦) ابن طباطبا، عيار الشعر، ص ٨.
- (٧٧) المرجع السابق، ص ٨.
- (٧٨) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٦٢.
- (٧٩) علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة، ص ١٨٣.
- (٨٠) المرجع السابق، الوساطة، ص ١٨٣.
- (٨١) مصطفى سوييف، الأسس النفسية، ص (ل).
- (٨٢) عبد الجبار المطلبي، الشعراء نقادًا، ص ٤.
- (٨٣) ابن خلدون، مقدمة بن خلدون، ص ٤٠٦.
- (٨٤) عز الدين إسماعيل، الأسس النفسية للنقد، ص ٦٤.
- (٨٥) عبد الناصر حسين، نظرية التلقي، ص ٢.
- (٨٦) شوقي ضيف، النقد، ص ٤١.
- (٨٧) المرجع السابق، ص ١٢.

- (٨٨) محمد مندور، النقد المنهجي، ص ١٧.
- (٨٩) طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء، ص ٨٩.
- (٩٠) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، ص ١٠٨.
- (٩١) البحري، ديوانه، ج ٢، ٩٥٥، أبو بكر الصولي، أخبار أبي تمام، ص ٥٠، ٥١.
- (٩٢) ابن عبد ربه، ديوانه، ص ١١٦. الجرامقة: قوم من العجم نزلوا بالموصل في أوائل الإسلام، ويريد الشاعر وصف المخاطبين بالمعجمة مجازاً لعدم تحركهم للشعر، ولا انبعائهم للجود.
- (٩٣) السري الرفاء، ديوانه، ص ٣١٣. عَطَاط: الأسد الشجاع، والجسيم الشديد، الأسفاط: ما يعبى فيه الطيب، وهو من أدوات النساء.
- (٩٤) ابن الرُّومي، ديوانه، ج ٢، ص ٣١٣.
- (٩٥) الجاحظ، البيان والتبيين، ج ٤، ص ٢٤.
- (٩٦) المرجع السابق، ج ٤، ص ٨.
- (٩٧) عبد الجبار المطلبي، الشعراء نقاداً، ص ٨.
- (٩٨) المرجع السابق، ص ١١.
- (٩٩) الجاحظ، البيان والتبيين، ج ١، ص ٢٠٤.
- (١٠٠) ابن سلام الجُمحي، طبقات فحول الشعراء، ص ٧.
- (١٠١) المرجع السابق، ص ٦-٧.
- (١٠٢) طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص ٣٠-٣١.
- (١٠٣) الجاحظ، البيان والتبيين، ج ١، ص ٧٧.
- (١٠٤) أبو العلاء المعري، معجز أحمد، ج ٣، ص ٢٩١.
- (١٠٥) المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٨٥.

- (١٠٦) السري الرفاء، ديوانه، ص ١٠٥.
- (١٠٧) مروان بن أبي حفصة، ديوانه، ص ٣١.
- الزوامل: جمع زاملة: وهي البعير يحمل عليه الرجل زاده ومتاعه.
- الأوساق: جمع وَسَق: وهو الحمل.
- الفرائر: جمع غِرارة: وهو الجولق.
- (١٠٨) السري الرفاء، ديوانه، ص ٥. نجائبه: نجيب الشعر: نقيسه، النجائب: مفردا النجبية: وهي الناقة الكريمة.
- (١٠٩) المرجع السابق، ص ٥.
- (١١٠) الأمدى، الموازنة، ج ١، ص ٥.
- (١١١) المرجع السابق، ج ١، ص ٤.
- (١١٢) الجرجاني، أسرار البلاغة، ص ٢٢.
- (١١٣) محمد المبارك، استقبال النص، ص ٧٦.
- (١١٤) شوقي ضيف، في النقد الأدبي، ص ١٣٧.
- (١١٥) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الثاني)، ص ١٥٤.
- (١١٦) محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، ص ٧٤.
- (١١٧) أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص ١٣٥.
- (١١٨) الجرجاني، الوساطة، ص ٤١٥.
- (١١٩) طه حسين، من حديث الشعر والنثر، ص ١٣٤.
- (١٢٠) المرجع السابق، ص ١٣٤.
- (١٢١) طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء، ص ١١٥.
- (١٢٢) ابن المعتز، البديع، ص ٢.

قائمة المصادر والمراجع :

- البحتري: " ديوانه "، عُنَى بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، ط ٣، ١٩٦٣م.
- البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل): " صحيح البخاري "، مؤسسة زاد للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٢م.
- الجرجاني (أبو الحسن علي بن عبد العزيز):
 ١- " الوساطة بين المتبني وخصومه "، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م.
 ٢- ديوانه، أشرف عليه وراجعته: إبراهيم صالح، جمع وتحقيق ودراسة: سميح إبراهيم صالح، دار البشائر (دمشق، سوريا)، ط ١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- جورجى زيدان: " تاريخ آداب لغة عربية "، دار الهلال، ١٩١١م.
- السري الرفاء (أبو الحسن السري أحمد السري الكندي): " ديوانه " تقديم: كرم البستاني، مراجعة: ناهد جبر، دار صادر (بيروت)، ط ١، ١٩٩٦م.
- الصولي (أبو بكر محمد بن يحيى) : أخبار أبي تمام، حققه وعلق عليه: خليل محمود عساكر، محمد عبده غرام، نظير الإسلام الهندي، قدّم له: أحمد أمين: دار الآفاق الجديدة (بيروت)، ط ٣، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
- أبو العباس أحمد القلقشندي: "صبح الأعشى"، دار الكتب المصرية، ١٣٤٠هـ، ١٩٢٢م.
- أبو العتاهية: " ديوانه "، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ، ١٩٧٦م.
- ابن عبد ربه:

- ١- "ديوانه"، تحقيق وشرح: محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٢٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- ٢- "العقد الفريد"، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)، ط١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: "البيان والتبيين"، تحقيق وشرح: عبد الله السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي (القاهرة)، ط٧، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
 - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: "مقدمة بن خلدون"، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
 - عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني:
- ١- "أسرار البلاغة"، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني (القاهرة)، دار المدني (جدة)، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.
- ٢- "دلائل الإعجاز"، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي (القاهرة)، مطبعة المدني (السعودية)، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- أبو العلاء المعري: "شرح ديوان أبي الطيب المتنبي (مُعْجَزُ أَحْمَد)"، تحقيق ودراسة: عبد المجيد جاد، دار المعارف، ط٢، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
 - أبو علي بن محمد بن الحسن المرزوقي: "شرح ديوان الحماسة لأبي تمام"، علق عليه وكتب حواشيه: فريد الشيخ، ووضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
 - أبو الفتح عثمان بن جني: "الخصائص"، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ، ١٩٥٢م.

- أبو القاسم بن بشر الأمدي: "الموازنة"، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، ط ٤، ١٩٨٢م.
 - ابن قتيبة الدينوري: "الشعر والشعراء"، تحقيق/ مفيد قميحة، محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)، ط ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
 - المتنبي: "ديوانه"، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
 - محمد بن سلام الجُمحي: "طبقات فحول الشعراء"، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني (جدة)، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
 - محمد بن طباطبا العلوي: "عيار الشعر"، شرح وتحقيق: عباس عبد الساتر، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)، ط ٢، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
 - ابن المعتز: "البديع"، اعتنى بشره وتعليق المقدمة: اغناطيوس كراتشكوفيسكي، مكتبة المثنى (بغداد)، ط ٢، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
 - أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري: "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر"، شرح وتحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية (لبنان)، ط ١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
 - أبو هلال العسكري:
- ١- "ديوان المعاني"، شرحه وضبط نصه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان)، ط ١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
 - ٢- "الصناعتين (الكتابة والشعر)"، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٣٧١هـ، ١٩٥٢م.
- المراجع:

- ألفت كمال الرُّوبي: " نظرية الشُّعر عند الفلاسفة المسلمين (من الكندي حتى ابن رشد) "، دار التنوير للطباعة والنشر (بيروت، لبنان)، ط ١، ١٩٨٣م.
- جابر عصفور:
 - ١- " الصورة الفنية (في التراث النقدي والبلاغي عند العرب) "، المركز الثقافي العربي (بيروت)، ط ٣، ١٩٩٢م.
 - ٢- " مفهوم الشُّعراء (دراسة في التراث النقدي) "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٥، ١٩٩٥م.
- شوقي ضيف:
 - ١- " تاريخ الأدب العربي (العصر- العباسي الأول) "، دار المعارف، ط ١٣، ١٩٦٦م.
 - ٢- " النُّقد "، دار المعارف، ط ٥، ١٩٥٤م.
 - ٣- " في النقد الأدبي "، دار المعارف، ط ٩، ١٩٦٢م.
- طه حسين:
 - ١- " من حديث الشعر والنثر "، دار المعارف، ط ١٢، ٢٠٠٤م.
 - ٢- " تجديد ذكرى أبي العلاء "، ط ٦، ١٩٦٣م.
- عبد الجبار يوسف المطلبى: " الشعراء نقادًا "، عصمي للنشر- والتوزيع، ط ٢، ١٩٩٩م.
- عز الدين إسماعيل:
 - ١- " التفسير النفسي للأدب "، مكتبة غريب، ط ٤، ١٩٦٩م.
 - " الأسس الجمالية للنقد العربي "، دار الفكر العربي، ط ٣، ١٩٧٤م

- مصطفى السوييف: "الأسس النفسية للإبداع الفني (في الشعر خاصة)"، دار - المعارف، ط ٤، ١٩٩٦م.
الكتب المترجمة:
- أرسطوطاليس: "في الشعر"، ترجمة وتحقيق: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٣م.
- ب. كروتشه: "المجمل في فلسفة الفن"، ترجمة وتقديم: سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي (بيروت والدار البيضاء)، ط ١، ٢٠٠٩م.
- فؤاد زكريا: "جمهورية أفلاطون"، دار الوفاء للطباعة والنشر - (الإسكندرية)، ٢٠٠٤م.

الدوريات:

- بغداد بردادي: "معيارية الجمال الشعري في النقد الأدبي"، مجلة النقد الأدبي للدراسات الأدبية واللغوية، جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)، العدد (الثالث)، (٢٠١٤، ٢٠١٥)م.
- عمر بن طرية: "جدلية الإبداع والتلقي (الشعر الجاهلي نموذجًا)"، جامعة قاصدي مرياح ورقلة (الجزائر)، مجلة الأثر، العدد ١٣، مارس ٢٠١٢م.

تقييم التجارب الدولية في مكافحة

ظاهرة أطفال الشارع ورعايتهم

هبة كامل محمد عبد اللطيف

باحثة دكتوراه

كلية الآداب - جامعة القاهرة

إشراف

أ. د. ثيلى كامل البهنساوي

أستاذ علم الاجتماع

كلية الآداب - جامعة القاهرة

أ. د. سامية مصطفى الخشاب

أستاذ علم الاجتماع

كلية الآداب - جامعة القاهرة

ملخص:

نتناول في هذا البحث من خلال الدراسة والتحليل إهتمام الدول العالمية والعربية بمشكلة أطفال الشوارع، باختلاف تنامي الظاهرة لكل دولة، حيث اختلفت الدول في رصد عدد الأطفال وتوصيف الظاهرة تبعاً لظروفها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وإنطلقت بعض الدول للقضاء علي ظاهرة أطفال الشارع من خلال سد منابع الأطفال والإهتمام بالأسرة وحماية الطفل في بيئته الأولى، أما عن دول أخرى إهتمت بتأهيل ورعاية طفل الشارع، من خلال مؤسسات وجمعيات حكومية أو أهلية، والقيام بالخدمات الاجتماعية والصحية والنفسية، وخدمات الشارع، وبعضهم إهتم بتمكين طفل الشارع ومساعدته علي إعادة دمج في المجتمع مرة أخرى، بمشاركة المجتمع المدني من خلال مشاريع أو تكوين رأس مال إجتماعي، أو ثقافي، ليعود شعور الطفل بالإنتماء لمجتمعه أو وطنه مرة أخرى، ويشير واقع أطفال الشوارع عالمياً ومحلياً إلي أن الظاهرة متغيرة، وغير ثابتة، لأن مفهوم طفل الشارع يتداخل مع مفاهيم أخرى عديدة.

الكلمات الدالة:

- أطفال الشوارع - تجارب دولية - التجربة المصرية - تمكين طفل الشارع

Abstract:-

We turn in this research through the study and analysis of the Arab and world attention to the problem of street children, depending on the growing phenomenon of each State, with different States in monitoring the number of children and configure the phenomenon depending on their social, economic and cultural rights, some states started to eliminate the phenomenon of street children through bridging the headwaters of children and the family and child protection in the first environment, either for other States interested in the rehabilitation and care of the street children, through the institutions and associations of governmental or civil, social and health services and psychological services, and the street, some care for the empowerment of the street children to help them re-integrate in society again, with the participation of civil society through projects or the composition of the social capital, or cultural, to return a sense of belonging of their society or the child home once again, the reality of street children globally and locally to Changing phenomenon, and other stationary, because the concept of the street children interfere.

Key word:-

Street Children - International Experiences - The Egyptian experience - Empowerment of the street children

مقدمة:

لقد تأثر المجتمع العربي بمشكلة أطفال الشوارع باعتبارها ظاهرة عالمية بسبب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي اعترته، والتي تمثلت في الزيادة السكانية في العديد من البلدان العربية، وازدياد معدلات الهجرة من الريف إلى الحضر وبالتالي الضغط على الخدمات العامة وخاصة في المدن والعواصم الرئيسية، والحروب الأهلية وحرب الخليج، وغيرها من المشكلات، وعلي الرغم من وجود تفهم لدى بعض الحكومات العربية والدولية بخطورة وواقع الظاهرة، ومحاولة وضع البرامج والسياسات والشريعات المختلفة لمواجهتها، إلا أن معظم البرامج والأساليب الحكومية للتعامل مع الظاهرة ما زالت تعتمد في مجملها على الحلول المؤسسية التقليدية، والتي غالباً ما تتمثل في مؤسسات الرعاية للاحداث كاتجاهات وقائية وعلاجية.

إحصائيات ودلالات لتوصيف مشكلة أطفال الشارع لعديد من الدول:

تعد ظاهرة أطفال الشارع ظاهرة عالمية، وتفشت بشكل كبير في جميع أنحاء دول العالم، ومن الملفت للنظر إنتشارها في دول أمريكا اللاتينية وخاصة في البرازيل والمكسيك والارجنتين، والآن تشمل الظاهرة الملايين من أطفال العالم، وقد يمثلون بصفة عامة ١٠ / ١ بمعنى أن عُشر أطفال العالم معرض لأن يعيش في الشارع دائماً، وربما من الأشياء التي أثارت أتباه المنظمات الدولية مثل (أمنيستي واليونيسيف)، أنه في بعض دول أمريكا اللاتينية مثل البرازيل يتعرض هؤلاء الأطفال للقتل، فلقد ظهرت عصابات شبه منظمة تعدي علي هؤلاء الأطفال وتقوم بقتلهم وتحدث بعض الاحصائيات عن مقتل ٤٥٠٠ طفل من أطفال الشوارع فقط ما بين ٨٨،٩٠ عام في البرازيل، فهذا رقم ضخم جداً، وخطير، كما انتشرت الظاهرة في الأفطار الآسيوية،

ففي الهند انتشرت بكثرة بحيث يصل عددهم إلى ٦٠٠٠٠٠ طفل في الشارع من إجمالي السكان:

وأكدت بعض الدراسات الأجنبية علي أن دول أمريكا اللاتينية من أكثر دول العالم تحتوي علي أطفال شوارع؛ حيث قدرت أعدادهم ما بين ٤٠-٥٠ مليون طفل شوارع، وهذه الأرقام تعني أن أكثر من ٤٥٪ من أطفال الشوارع من دول أمريكا اللاتينية، كما بلغت تقديرات عدد أطفال الشوارع في البرازيل إلي ٣٠ مليون طفل شارع، وهذه الأرقام لا تأخذ في الاعتبار الاختلافات بين الأطفال العاملين الذين يعيشون في الشارع وأطفال الشوارع ولكن هم أطفال يتخذون الشارع مأوي لهم، ولا يعيشون مع البالغين:

وهنا تجد الباحثة أن ظاهرة أطفال الشوارع متنامية وفي تزايد مفرغ، بل وأنها تمثل خطر علي الأقطار الدولية والعربية، وتشير الدراسات الأجنبية أيضاً إلي أن عشرات الملايين من الأطفال يعيشون في شوارع مدن العالم، ويتزايد عددهم مع تزايد أعداد سكان العالم في النمو، والهجرة، وزيادة التحضر، ويلجأون معظمهم إلي البحث عن العيش والعمل بالشارع والهجرة من القري إلي المدن، بحثاً عن حياة أفضل، وقد أجريت دراسة في عام ٢٠٠١ عن الفتيات المستغلات جنسياً من أطفال الشارع واتضح انهم يتراوح أعمارهم من الفئة العمرية ٩-١٧ سنة، وانتشرت هذه الظاهرة في كثير من بلدان العالم مثل دكا، وبنغلاديش، وتزانيا المتحدة ومدن الهند الرئيسية ومومباي ودلهي وكولكاتا، والمدن البنغلاديشية.... وغيرهم، واتضح أن أعداد كبيرة من الفتيات والفتيان تم استغلالهم في أسواق الجنس في الشوارع وإساءة معاملتهم:

مسميات وألقاب أطلقت علي طفل الشارع في بعض الدول:

اختلفت العديد من الدول في إختيار لقب لطفل الشارع، وتنوعت الأسماء بين الدول فمنهم كان مشفق عليهم، ومنهم من كان قاسي عليهم، ولقبهم بأسماء حشرات أو اسم صفة سيئة يتسمون بها ويطلق علي الأطفال المشردين في الشوارع تسميات مختلفة في بعض الدول تدور كلها حول معني التشرذ.

ففي بولونيا يسمونهم " أطفال الشوارع"، وفي الكاميرون يسمونهم " الصيصان"، وفي فيتنام يسمونهم " الأولاد السيئون"، وفي هندوراس يسمونهم " التمردون الصغار"، وفي كولومبيا يطلق عليهم " المتشردين" أو " أولاد الغبار"، أما في السلفادور يطلقون عليهم " المنبوذين"، وفي البرازيل يطلق عليهم بالأطفال " المهملين"، أما في المكسيك فيطلق عليهم " الأطفال المتخلي عنهم من قبل أسرهم"، أما في الهند فيطلق عليهم " البائعين المتجولين من غير رخصة"، أما بالولايات المتحدة الأمريكية وكندا فيطلقون عليهم " أطفال أو شباب الشارع"، أما في السودان يطلقون عليهم أولاد الشوارع، أما في مصر يطلق عليهم " أطفال الشوارع"، " أطفال بلا مأوي"، و يطلقون هم علي أنفسهم " لقب السوس"، وستناقش الباحثة محاولة لتقييم التجارب الدولية والمحلية في مكافحة ظاهرة أطفال الشارع ورعايتهم، وتتمثل الدول فيما يلي (البرازيل، أندونيسيا، الهند، الأردن، العراق، اليمن)، وعن مساعدة الأطفال علي تمكينهم لإعادة دمجهم في المجتمع مرة أخرى والتي تمثلت في الدول (البرازيل، الهند، بوليفيا، السودان، المغرب، الكونغو)، وأخيراً ستعرض الباحثة التجربة المصرية للتصدي لهذه الظاهرة.

وسيتم عرض التجارب من خلال ثلاثة محاور أساسية:-

أولاً: التجارب التي ركزت علي تأهيل ورعاية طفل الشارع.

ثانياً: التجارب التي ركزت علي تمكين طفل الشارع.

ثالثاً: التجربة المصرية ومكافحتها لمشكلة أطفال الشارع.

❖ أولاً: التجارب التي ركزت علي تأهيل ورعاية طفل الشارع.

❖ الحماية الاجتماعية لأسر أطفال الشوارع: تجربة البرازيل

استهداف أطفال الشارع في البرازيل

تُعد ظاهرة أطفال الشوارع مشكلة كبرى تواجه البرازيل، وبالأخص في مدينة سانتاريم (Santarem) التي تقع علي ملتقي نهرى جوس والأمازون، ويمكن وصفها بالمدينة الفقيرة المكتظة بالسكان، ولقد استشري الفقر والمشاكل الناجمة عنه، مثل السكن غير الملائم والفقر الصحي وسوء التغذية والنظام التعليمي القاصر وغيرها من المشاكل، وازدادت الهجرة إلي سانتاريم بدرجة كبيرة بسبب انعدام البنية التحتية في المناطق الريفية، وتفاقت مشكلة الهجرة مؤخراً بسبب الجفاف الذي أصابها، وانتشرت ظاهرة التخلي عن الأطفال التي تنجم عنها الزيادة المطردة في عدد أطفال الشوارع، قد أصبحت من أكبر المشاكل المتفاقمة في البرازيل، إذ يقدر عدد الأطفال شبه الطلقاء بنحو ٤٥ مليون طفل، فإنعدام فرص العمل والسند العائلي يلجأ الأطفال غالباً إلي الشوارع، حيث تمنحهم العصابات الغذاء والاحتياجات الأساسية بالإضافة إلي الاختلاط الاجتماعي والشعور بالانتماء لتلك الجماعات، فالبنات اليافعات اللاتي تترواح أعمارهن بين ١٠ - ١٥ عاماً، يُغرر بهن للدخول في سوق الدعارة، أما الصبيان فيتجهون نحو السرقة والمخدرات، ولهذا أعلنت منظمة "Unicef" أن أطفال الشوارع لهم أولوية قصوى، حيث ساعدت المنظمة علي دعم عدد لا يحصى من المنظمات غير الحكومية التي تقوم علي تقديم خدمات مجتمعية، ورعاية وتمكين أطفال الشوارع في البرازيل.

وتعد من أبرز التجارب العالمية الرائدة التجربة البرازيلية في التعامل مع أطفال الشوارع، حيث طبقت البرازيل تجربة ناجحة بدأتها بمدينة كوريتيبا، جعلت عدد أطفال الشوارع بها صفراً من خلال برنامج يحمل اسم "الأطفال لا تريد مؤسسة خيرية.. الأطفال يريدون المستقبل"، والذي نفذ على مدى ٥ سنوات على المستوى المحلي بالشراكة مع السلطة المحلية ومنظمات المجتمع المدني، كما صاغت نظاماً وطنياً للضمان الاجتماعي وسياسة وطنية للحماية الاجتماعية من أجل توحيد الخدمات المقدمة لأطفال الشوارع والمواطنين عامة. وفي عام ٢٠١٠ تم وضع خطة عمل شاملة مدتها ١٠ سنوات اعتمدت التركيز على منظومة الأسرة كمسئول اجتماعي، وضرورة وجود الطفل داخلها بحيث أنها أساس المجتمع وكيان لا بد من الحفاظ عليه، وتم التعامل وتقديم الحماية الاجتماعية الأساسية للأسر والأفراد في حالات الفقر، وكذلك الأسر التي تعرضت لانتهاكات أو تفكك أسري وتوفير الإسكان والمشروعات المدرة للدخل، وتم التعامل مع الأطفال من خلال أشخاص مدربين ومؤهلين، وتوفير نظام صحي وتعليمي جيد وممارسة الأنشطة والترفيه.

تعقيب علي تجربة البرازيل:

نشيد بالتجربة البرازيلية لتقديمها حلاً مبتكرة لحل مشكلة أطفال الشوارع والعمل علي إعادة تأهيل طفل الشارع وأسرته، بإعتبارها المنع الأول في حياة طفل الشارع، وتقوم المؤسسة علي رفع الوعي لدي الأسرة، لحل مشكلاتهم الأسرية ورعاية الأسرة لوضع مشاريع مستقبلية لهم، وإستطاعت أن تتخلص من مشكلة أطفال الشوارع، حتي أصبحت الظاهرة منعدمة في البرازيل.

❖ تلبية الإحتياجات التعليمية: تجربة يوجياكرتا Yogyakarta (أندونيسيا):

- توصيف لمشكلة أطفال الشوارع بأندونيسيا

يعاني المجتمع الاندونيسي من مشكلة أطفال الشوارع بصفة عامة، وتعاني مدينة يوجياكرتا (Yogyakarta) التابعة للدولة لأندونيسيا بصفة خاصة من مشكلة أطفال الشوارع، وتفتشت هذه الظاهرة نتيجة لتغيرات في الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أدت إلى تغيرات في ديناميكيات المجتمع الاندونيسي، وعلى غرار حالات أطفال الشوارع في البلدان النامية، مثل كينيا وغيرها من دول العالم، تغيرت الظروف العالمية والتقاليد الثقافية وهيكل الأسرة في مجتمع يوجياكرتا، وأصبح الفقر ظاهرة جديدة فيه، وترجم إلى التشرّد للأطفال في الشارع، وضعف الروابط الأسرية والممارسات الاجتماعية مثل رعاية الأطفال (التي كانت تقدم سابقا)، وضعف شبكة الأمان لدي الأطفال، حتى في الحالات التي كان الآباء غائبين أو غير قادرين على العمل، لم تعد موجودة في المجتمع، وتقوم الحكومة بوضع برامج عديدة للتدخل مع أطفال الشوارع، ومنها برامج اقتصادية واجتماعية لرصد ظروفهم واحتياجاتهم، من برامج وأنشطة ثقافية وتعليمية، كمساعدة لتمكين هؤلاء الأطفال ومساعدتهم على المستويات المحلية.

ويتميز الطفل الاندونيسي بإكتساب مهارات حياتية في الشارع وتقنيات فنية وخبرات شخصية لازمة للتعامل مع الشارع، وتتمثل في تشكيل ثقافة فرعية لأطفال الشارع، ووضع قوانين خاصة بهم، وعلي الوافد الجديد احترام قواعدهم وأن التعلم والخبرة تكسب من رئيس الجماعة، ويتم قبوله كعضو مهني جديد، ويصبح الشارع الحكم بينهم، ويمتلك الاقوي منهم جميع أشكال رأس المال الثقافات الفرعية. أما عن التجربة الاندونيسية فتمثلت في إنطلاق الحكومة، من خلال منظمة " شروق الشمس" الاندونيسية للأطفال لتلبية الحاجات التعليمية لأطفال الشوارع، وتحاول هذه المنظمة منع الاطفال من ترك المدرسة من أجل التسول في الشوارع

للمساعدة في إعالة أسرهم الذين يعيشون تحت خط الفقر عن طريق تقديم المنح لهم من الروضة وحتى المرحلة الثانوية، حيث قدم البرنامج منذ انشائه عام ١٩٩٩م منحاً لـ ٩٠٠ طفل، وقيم البرنامج علاقات وثيقة مع أسر الاطفال والمعلمين والمدارس لمتابعة تقدم التلاميذ في المدرسة. كما حاولت منظمة NFE أن تقضي علي نحو الامية بشكل كبير عن طريق برامج نحو الامية الفئة العمرية بين ١٠-٤٤ عاما وتستخدم عدة مداخل يطلق عليها الامية الوظيفية، في المدن والريف، والأطفال الذين يعيشون في المناطق النائية وأطفال البدو الرحل، وتشمل فئة الاطفال المحرومين اقتصادياً والاطفال العاملين وأطفال الشوارع وأطفال البغاء والاطفال الذين يهربون المخدرات والاطفال المحبوسين بسبب الصراعات بين الجيوش."

تعقيب علي تجربة أندونيسيا:

تتميز التجربة الإندونيسية باهتمامها بتلبية الإحتياجات التعليمية للأطفال المعرضين للخطر والمشردين باعتبارهم أكثر الفئات المعرضة للانحراف وتعمل التجربة علي إستعادة الطفل لأسرته عن طريق برامج وقائية للطفل داخل أسرته، ومن عيوب هذه التجربة عدم التركيز علي الاسباب الاسرية والاقتصادية المؤدية لتسريب الطفل من التعليم، وتم الاستفادة من هذه التجربة في مصر، حيث نظمت وزارتي التربية والتعليم والتضامن الاجتماعي برنامج للاسر التي تعاني أطفالها من التسرب التعليمي، وتكفل وزارة التضامن الاجتماعي بدعم الطلاب، من خلال منح أسرهم راتب شهري مقابل استمرار الطلاب في التعليم، إلى جانب دعم عيني يتمثل في نقاط تموينية تضاف إلى بطاقات التموين.

❖ رعاية وتقديم خدمات لأطفال الشارع: تجربة الهند

تعاملت الهند مع تلك الظاهرة كظاهرة مجتمعية ومراعاة أن سلوك أطفال الشوارع يتغير بشكل سريع كلما زادت أعمارهم في الشارع، فقامت بعدد من التدخلات في هذا الشأن مثل رفع الوعي، ووضعهم في مراكز، وتوفير مأوى ليلي للنوم وتقديم خدمات أخرى، وتوفير الرعاية الأسرية لجعلهم أكثر إيجابية وتفاعلية داخل المجتمع، من خلال مشروع يسمى "تسايلد ناين" بالشراكة بين 9 مؤسسات بالدولة لديها خبرات في هذا المجال، وتقوم بتنفيذه في 5 مدن مختلفة، كما أطلقت مشروع "رين جو هو مز" الذي تبنى مبادرة لإعادة الفتيات المتسربات من التعليم إلى المدارس مرة أخرى بعد إعداد وتطوير هذه المدارس، فضلاً عن مشاركة الفتيات في كل القرارات المتعلقة بهن، بالإضافة إلى دراسة واقع الأطفال في حياة الشارع دون إجبارهم على العودة إلى أسرهم ويترك لهم اتخاذ القرار في هذا الشأن، كما يتيح هن المشروع الاستمرار في الدراسة 4 سنوات إضافية وتوفير سكن مناسب إلى أن تتجاوز أعمارهن 18 عاماً وتنفذ هذه المبادرة بتمويل من منظمات هولندية لتغطية احتياجات الفتيات والتي تقدر بـ 500 يورو للفتاة سنوياً.

تعقيب علي تجربة الهند:

تتميز المنظمات الدولية بتوفير الاحتياجات المادية والأساسية لطفل الشارع في ظل مراعاة حقوق الإنسان وعدم إجبار الأطفال علي الالتحاق بالمؤسسات الحكومية أو الخاصة، كما تهتم المنظمة بتوفير مستقبل لهؤلاء الأطفال خصوصاً بعد سن 18 سنة والتي ينتهي علاقة طفل الشارع بالمؤسسات الاجتماعية سواء حكومية أو خاصة لأنه لم يندرج تحت مصطلح طفل الشارع، وأصبح شاب/ فتاة بالغ طبقاً للقانون الطفل المصري.

❖ بناء رأس مال اجتماعي إيجابي لأطفال الشوارع: تجربة الاردن

توصيف مشكلة أطفال الشارع في الاردن

تفاوت الأقطار العربية فيما بينها من حيث حجم هذه الظاهرة، ما بين ليس لها وجود أو غير ملحوظة إلى مشكلة حقيقية، ويعتمد هذا على خصوصية كل قطر وتاريخ تطوره الحديث والمعاصر، فنجد أطفال الشارع في الاردن هم الاطفال المشردين والمتسولين، والأطفال الذين يبيعون العلكة أو ما شابه على الطرقات، فهو مصطلح فضفاض يحتاج إلى إعادة صياغة لتوضيح الفروق بين الثلاث، بل ليس لمثل هذا الطفل مصطلح خاص به معتمد لدي العاملين في مجال الطفولة، ويعود هذا حقيقة إلى غياب ظاهرة أطفال الشوارع في الاردن، أو بوجه أدق هي غير ملحوظة بما يكفي لتحويلها إلى ظاهرة وقضية بحاجة إلى حل، وبلا شك أطفال بلا عائل مؤتمن أو ولي حاضر أو مكان إقامة مستقر في الاردن، ولكنهم لم يتحولوا بعد إلى أطفال يبتون عادة بالطرقات".

وتتلخص مشكلة أطفال الشوارع في الأردن إلى أنها غير ملحوظة بما يكفي لتحويلها إلى ظاهرة، فإن أفضل تسمية استخدمت في هذا السياق هي "أطفال معرضون للخطر"، وابتكرت التسمية إحدى المؤسسات الخاصة تدعى "كويست سكوب"، وهي تعمل في هذا المجال منذ سنوات في الأردن، وقد توصلت بعد الدراسة إلى أن مجموعة كبيرة من الأطفال تقدر بالآلاف تسرب من المدارس، أو تعاني من التفكك الأسري، أو عُثر عليها بلا أب ولا أم، جميعها تقرب من دائرة الخطر، وعلى صعيد المؤسسات الخاصة هناك تجربة تستحق الإشادة قامت بها مؤسسة "كويست سكوب" المهتمة بالأطفال المعرضين للخطر، وطبقت برنامجاً عُرف باسم "الصديق"، ويهدف هذا البرنامج الذي لا يزال مستمرًا إلى بناء علاقة صداقة موجّهة مع الأطفال المعرضين للخطر، أيًا كان موقعهم من خلال تأهيل أعضاء (متطوعين ضمن صفات

وشروط معينة) من المجتمع المحلي؛ ليقوموا بدور الأصدقاء لهؤلاء الأطفال، بالإضافة إلى تأهيل إخصائين في الإرشاد النفسي؛ ليقوموا بتوجيه العلاقة بين الصديق والطفل، ويقوموا بتدريبهم على إنشاء علاقة صداقة مهنية ناجحة ومستمرة مع الأطفال المعرضين للخطر، وتعرف الصديق (المتطوع) على خصائص هؤلاء الأطفال، وفق خطة مدروسة ومبرمجة زمنياً ليحاول الصديق توطيد العلاقة وفهم مشكلة أو مشاكل الطفل، ومساعدته للتغلب عليها، وتأهيله للعودة إلى المجتمع، والاعتماد على نفسه، والمساهمة في التنمية بشكل فعّال".

تعقيب علي تجربة الأردن:

تسعي التجربة الى مساعدة المجتمع المدني المتمثل في الجمعيات والمؤسسات الأهلية العاملة بمجال أطفال الشوارع عن طريق عمل جماعات من الشباب بطريقة تطوعية ومساعدة الاطفال في الشارع لتكوين رأس مال اجتماعي إيجابي من خلال الصداقات مع هؤلاء الشباب، والعمل علي وضع خطط زمنية لمعالجة ظاهرة أطفال الشارع، والعمل علي دمجهم في المجتمع والأسرة مرة أخرى، ويجب الاستفادة من التجربة الأردنية في مصر بإعتبارها تسعي إلي إبتكار حلول مبتكرة وجديدة للتعامل مع قضية أطفال الشارع، لأن الأطفال بحاجة ماسة لتكوين علاقات إيجابية تهدف إلي إعادة تأهيله نفسياً وزيادة الثقة في من حوله مرة أخرى.

❖ جهود الحكومات لحل مشكلة أطفال الشوارع: تجربة العراق

توصيف مشكلة أطفال الشارع في العراق

تتصاعد مشكلة الأطفال المشردين في العراق، يوماً بعد آخر، مع تدهور الوضع الأمني والاقتصادي، مما يعرض هؤلاء الأطفال إلى مخاطر كبيرة، سواء باضطرابهم

للعمل في مهن صعبة، أو باستغلالهم من بعض العصابات في عمليات الاحتيال والسلب، وقيام بعضها الآخر باغتصاب أولئك الأطفال، وتحويلهم إلى رقيق أبيض، بحسب تقارير عراقية صادرة عن جمعية رعاية الطفل العراقي^{١١}.

كما شهد المجتمع العراقي خلال السنوات العشرين الماضية تحولات سريعة وحادة في مختلف مناحي الحياة، ثمة حربي الخليج الاولى والثانية والعقوبات التي فرضت على البلاد جراء غزو الكويت، والحرب ضد الشعب الكردي وسياسة الاصلاح الاقتصادي، كل ذلك أدى الى انتشار ظاهرة الفقر بين الناس، واضطرت الام الى الخروج للعمل بكثافة في زمن الحرب ولغياب الاب، فأهملت الابناء لعدم وجود رياض اطفال او مدارس تستوعب الاطفال لوقت يتناسب مع وقت العمل. فيتركون في الشوارع، كما ان عودة الأزواج بعد طول غياب عن البيت الذي نشأ فيه وضع اجتماعي جديد ومحاولته استعادة مكانته ودوره على حساب الزوجات أجمع من الخلافات في العائلة، فأرتفعت نسب الطلاق في فترات الحرب^{١٢}.

وعُرفت المنظمات العراقية ظاهرة (اطفال الشوارع) بأنها تشمل الاطفال والمشردين، والمتسولين، فتحولت من مشكلة على نطاق نسبي الى ظاهرة واسعة جداً تتضمن المخاطر المصاحبة لها وتكشف عن قصور السياسات للحد منها، وكان اول المتضررين الاطفال وهم الفئات الاضعف الذين يشكلون اكبر شريحة عمرية في المجتمع^{١٣}، وظهرت تغييرات عميقة في العراق وكثير من بلدان هذا العالم، من خلال مظاهرات ضمت الملايين وشاهدتها شوارع عدد واسع من بلدان العالم، في آسيا وأوروبا وأفريقيا، وحتى في دول أمريكا، وأكد علي ذلك البيانات والإعلانات التي صدرت عن مثقفين ومفكرين وكُتاب ومنتديات عالمية، وحتى عن مسئولين في بلدان شتى عبر العالم^{١٤}.

وفي هذا الإطار تمثلت التجربة العراقية في دور الحكومة والتي بذلت جهوداً متكاملة لحل مشكلة أطفال الشوارع، حيث تقوم الجهات المعنية بتحديد أدوار ومسؤوليات لمختلف الأطراف، وتم إنشاء نظام اجتماعي يقوم على تفعيل آلية لرصد الأطفال المعرضين للخطر، والتدخل المبكر لحمايتهم وأسره من كافة أشكال العنف والاستغلال، وحماية الأطفال المتسربين من التعليم، والذين يتعرضون لعنف داخل الأسر أو المدارس، وضحايا الأسر المفككة، والعاملين في سن مبكر، وفي بيئة عمل غير آمنة، والذين يتمون إلى أسر ذات وضع اقتصادي متدنٍ، وتم إنشاء مكاتب الاستشارات الأسرية، وتفعيل نظام الضمان الاجتماعي، وإنشاء مراكز للتأهيل المهني والنفسية والاجتماعي للأطفال^١.

تعقيب علي تجربة العراق:

تميزت التجربة العراقية بسيطرة الحكومة علي المشاكل الاجتماعية التي تواجه المجتمع العراقي، وعمل تضافر بين الحكومة والمجتمع المدني للسيطرة علي مشكلات أطفال الشارع وحمايتهم قبل نزولهم الشارع، والعمل علي رعاية الأسرة وتوفير جميع الخدمات التي تحتاجها الأسر الفقيرة باعتبارها أولى بالرعاية الاجتماعية.

❖ تأهيل أطفال الشوارع: تجربة اليمن

❖ توصيف مشكلة أطفال الشارع في اليمن

ظاهرة أطفال الشوارع من الظواهر الاجتماعية التي اصبحت تشكل خطورة علي الاطفال والمجتمع فهي تعتبر قبلة موقوتة، فقد انتشرت في خلال الفترة القليلة الماضية بشكل كبير، ولا توجد أرقام إحصائية دقيقة تبين حجم الظاهرة، بينما دراسة عام ٢٠٠٢ بينت أن عدد اطفال الشوارع في مدينة صنعاء وحدها بلغ (٢٨١٠٠٠) طفل شارع، أما عن دراسة المجلس الأعلى للأمم والطفولة والتي أجريت عام ٢٠٠٨ م

حجم الظاهرة في اليمن بنحو (٣٠٠٠٠) طفل. كما أفادت دراسة المجلس الأعلى للأمم المتحدة والطفولة والتي أجريت في ثماني محافظات لأطفال تتراوح أعمارهم (١٦-١٧ عاماً) بأن الفقر والبطالة وكثرة الإنجاب وانعدام الخدمات الاجتماعية من أسباب خروج الأطفال إلى الشوارع وأن (٦٠٪) منهم يعملون وينامون بالشوارع و(٤٠٪) يعملون في الشوارع ويأون ليلاً للمساكن المؤقتة، كما بينت الدراسة أن (٦٢٪) من عينة البحث قدموا من مناطق غير حضرية وأن حوالي (٢٥٪) أفادوا بأنهم قد تعرضوا لأشكال مختلفة من العنف بما فيها الاستغلال في بيع المنوعات والسرقة والضرب والمضايقات من عمال البلدية^{١٠}.

وتعزي الاسباب التي أدت إلى تفاقم الظاهرة إلى أن دولة اليمن تعرضت إلى حروب هائلة، ويواصل الأطفال دفع الثمن الأعلى، في حين وصلت سبل التحمل التي تنتهجها الأسر إلى متنهاها، وهناك ما يقرب من ١٠ ملايين طفل بحاجة إلى المساعدات الإنسانية، وتسرق طفولة الأطفال فيما هم عرضة للإنتهاكات، ومستقبلهم عالق في المتصف، وهم غير قادرين على التعلم أو تحقيق إمكاناتهم. وفي جميع أنحاء اليمن، تلجأ الأسر بشكل متزايد إلى بدائل سلبية للبقاء على قيد الحياة، فيتم تجنيد المزيد من الأطفال للقتال في سن أصغر من أي وقت مضى. وخلال الستين الماضيتين، تحققت الأمم المتحدة من أن ما لا يقل عن ١٥٧٢ صبياً تم تجنيدهم واستخدامهم في النزاع، في حين كان العدد ٨٥٠ طفل العام الماضي، كما تم تزويج أكثر من ثلثي الفتيات قبل بلوغهن ١٨ عاماً، مقابل ٥٠ في المائة قبل تصاعد النزاع، وتعد اليمن من أفقر البلاد في الشرق الأوسط، باتت الآن أكبر حالة طوارئ أمن غذائي في العالم. حيث يعاني ما يقرب من نصف مليون طفل من سوء التغذية الحاد

الوخيم، أي بزيادة قدرها ٢٠٠ في المائة منذ عام ٢٠١٤، وتتناول الأسر طعام أقل وتختار أغذية أرخص أو تتخطى بعض الوجبات، وتعاني حوالي ٨٠ في المائة من الأسر من ديون أو تقترض المال لإطعام أطفالها بينما يعيش شخص من كل إثنان في البلاد بأقل من دولارين في اليوم".

تسعي الحكومة اليمنية إلى وضع برنامج لتأهيل أطفال الشوارع وبناء مركز لأطفال الشوارع في العاصمة صنعاء وفتح مركز آخر في محافظة عدن، وتعتبر الحكومة عن قلقها إزاء ازدياد عدد أطفال الشوارع وتعرضهم للاستغلال الجنسي وغياب استراتيجية شاملة لمعالجة الوضع وحماية هؤلاء الأطفال، ولذلك اتخذت الاجراءات التالية: إنشاء برامج شاملة لمعالجة العدد المتزايد لأطفال الشوارع بهدف المنع والتخفيف من هذه الظاهرة، وتعزيز وتسهيل إعادة أطفال الشوارع إلى آبائهم وأقاربهم أو إلى الرعاية البديلة، وضمان توفير الغذاء والمأوى المناسب لأطفال الشوارع بالإضافة إلى الرعاية الصحية وفرص التعليم وذلك لدعم نموهم الكامل وتوفير الحماية المناسبة والمساعدة لهؤلاء الأطفال".

تعقيب علي تجربة اليمن:

تشابه التجربة اليمنية مع التجربة العراقية في إهتمام الحكومات بمشكلة أطفال الشوارع والعمل علي إعادة تأهيل الطفل ودخجه في المجتمع أو الأسرة، من خلال تطوير إستراتيجيات الحكومات لمواكبة التغيرات المجتمعية مثل الحروب التي تواجهها البلدان العربية، وكان ينبغي تهتم الحكومة بوضع استراتيجيات تمنع إستغلال الأطفال في أعمال الحروب الأهلية وتوفير الحماية الكاملة لهم ولأسرهم الفقيرة وتوفير إحتياجاتهم الأساسية.

ثانياً : التجارب التي ركزت علي تمكين طفل الشارع

❖ تمكين طفل الشارع وتكوين مستقبل أفضل : تجربة البرازيل

كما تبنت منظمة أميرازاد بمدينة سانتاريم بالبرازيل مشروعاً للتصدي لظاهرة أطفال الشوارع، فانتهجت نموذجاً لصناعة السفر والترحل، ليكون أساساً لنشاطها، وبموجب هذا النموذج تقوم أميرازاد بتجنيد متطوعين للمشاركة في المشروعات الخدمية، وتغطي كافة الاشتراكات من تكاليف السفر والسكن، وتكاليف المشروع ذاته، فأصبح لديهم إمكانية تجنيد الأطفال الطلقاء (المشردين) للمشاركة في المشاريع الخاصة بهم، مما يُتيح لهم فرصة عمل أشياء لم يقوموا بها من قبل، ويتعرف الأطفال علي نماذج إيجابية، وتجارب واقعية للنجاح، حيث يرون التجارب الملموسة لجهودهم".

كما تبنت الكنيسة في البرازيل برنامجاً خاصاً لمساعدة أطفال الشارع للاندماج في المجتمع، ويقوم البرنامج بتكوين متطوعين من الشباب يسكنون في نفس أحياء أطفال الشارع، ويتعامل هؤلاء المتطوعون مع مجموعات من أطفال الشارع، تتشابه ظروف حياتهم، ويحاولون إيجاد حلول للمشاكل التي يواجهها الأطفال، وتتم الاتصالات الأولى مع أطفال الشارع من خلال مطعم يديره البرنامج، ويقدم وجبات غذائية لأطفال الشارع بأسعار رمزية، كما يوفر البرنامج بعض الأنشطة الترفيهية لفائدة أطفال الشارع، ويمول البرنامج من مبيعات الأشياء المستعملة التي تجمعها البلدية، وتعيد بيعها للمعوزين، بالإضافة إلى التبرعات التي تقدمها بعض الجهات، ويشمل البرنامج ٨٠٠ طفل و ٥٠ متطوعاً".

وتتمثل التجربة البرازيلية في القضاء على ظاهرة أطفال الشوارع التي استمرت لمدة ٥ سنوات والتي كان عنوانها "الأطفال لا يريدون مؤسسة خيرية.. الأطفال يريدون المستقبل" وتم تطبيقها على مدينة كوريتيبا البرازيلية، حيث يبلغ تعداد المدينة

البرازيلية نحو ٢ مليون و ٧٠٠ ألف نسمة، أسفرت نيتها بعد تطبيق السياسات العامة الشاملة للحماية الوطنية والطفولة والشباب والأمن بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني والسلطة الحالية عن القضاء وبشكل تام عن الظاهرة حيث أصبح عدد أطفال الشوارع هناك "صفر"، ما نظمت البرازيل في مارس الماضي كأس العالم لأطفال الشوارع في ريو دي جانيرو في إطار حملة عالمية تسعى لمنح أطفال الشوارع الحماية والفرص التي يستحقها جميع الأطفال. ومن خلال كرة القدم والفن والاجتماع الدولي لأطفال الشوارع، وتهدف الحملة لتحدي التصورات والمعاملة السلبية لأطفال الشوارع، وقد شارك فيها فرق من أطفال الشوارع من حوالي ٢٠ دولة منها مصر، السلفادور، الولايات المتحدة الأمريكية، زيمبابوي، الأرجنتين، إنجلترا، موزمبيق، نيكاراغوا، جنوب أفريقيا، بوروندي، إندونيسيا، الهند، باكستان، ليبيريا، البرازيل، موريشوس، كينيا، تانزانيا، الفلبين.

تعقيب علي التجربة البرازيلية

تعد التجربة البرازيلية من أهم التجارب العالمية الناجحة في التصدي لظاهرة أطفال الشوارع، حيث حققت نجاحاً كبيراً، وقضت علي الظاهرة نهائياً، وذلك من خلال تمكين الأطفال وتأمين مستقبل لهم، مع تخفيف المنابع وسد إحتياجات الأسر الفقيرة وتقديم الخدمات لهم، والعمل علي توعية المجتمع بمشكلة أطفال الشوارع، مما ساعد علي الإلمام بجميع جوانب الظاهرة، وتقديم حلول عديدة ومبتكرة من قبل الكنيسة والحكومة البرازيلية.

❖ مشاريع ناجحة لأطفال الشوارع: تجربة الهند

حصلت المؤسسة القومية للهند علي منحة من مؤسسة فورد، وقام مركز "سيفا" CIVA بتفويض صندوق ابتكارات NFI بالتصرف فيها (برنامج مشترك تم إنشاؤه

دعم من "سيفا" التي تعمل فيه كشريك)، قام صندوق ابتكارات NFI بتوجيه الدعوة إلى أربع من المنظمات غير الحكومية التي تعمل في "دهلي" لإقامة مشروع رائد تتشارك أهدافه مع المبادئ الرئيسية والملامح التي يعمل من خلالها مشروع بنوك الشباب في المملكة المتحدة، بحيث يتم تعديله بما يتماشى مع الاحتياجات والثقافة المحلية. ولكن أطفال مؤسسة Butterflies كانوا يرغبون في إدارة البنك الخاص بهم بصورة مختلفة عن نموذج بنك الشباب البريطاني القائم على فكرة الشباب الذين يتصرفون كواهبين للمنع في مجتمعهم المحلي لدعم المشروعات التي ينفذها وبتكرها ويديرها الشباب الآخرون. كانوا يرغبون أن يكون لديهم بنك للأطفال ويتم إدارته بصورة تعاونية، بمعنى آخر كانوا يرغبون في الادخار وأن تحصل أموالهم على نسبة عائد وأن يكونوا قادرين على الاقتراض لأسباب معقولة بفائدة رمزية. وبدأ بالفعل بنك "بال فيكاس" العمل بصورة رسمية في أبريل عام ٢٠٠١، وفي نهاية عام ٢٠٠٤ تم افتتاح بنوك جديدة لأطفال الشوارع في كل أنحاء الهند في المدن التالية: Bihar, Chennai, Kolkata and Srinagar, and Kabul, Dacca, and Kathmandu

ومن التجارب الناجحة في الهند أيضاً، تبنى المجلس الوطني لإسعاد الأطفال بالهند برنامجاً لصالح أطفال الشارع في مدينة بنغالور الهندية، وتتراوح أعمار الأطفال المستهدفين بين ٥ و ١٤ سنة، وهم في غالبيتهم من الأُميين، ولا مأوى لهم، ويعيشون في الشارع، وقد فروا من منازلهم ولم يحاولوا العودة إليه. وكان هؤلاء الأطفال يجمعون الفضلات من صناديق القمامة (خضر، أكياس بلاستيكية، وقطع من الزجاج أو الحديد ... إلخ) لبيعوها بأثمان زهيدة لسد ديونهم، ويستهدف البرنامج إعداد الأطفال للممارسة أعمال بديلة، تدر عليهم دخلاً، وتخرجهم من الوضعية المزرية التي يوجدون فيها. وفي المركز التابع للمجلس المشار إليه كانت تقدم لهؤلاء الأطفال وجبات غذائية،

والعلاجات الصحية بواسطة متخصصين في ميدان العمل الاجتماعي، حيث كان يتم الاتصال بأرباب أسر الأطفال لحثهم على الاهتمام بأبنائهم، وللتعرف على أسباب فرار هؤلاء الأبناء من منازلهم، وشيئاً فشيئاً أخذ الأطفال يبدون اهتماماً بالأنشطة التي يقدمها المركز المذكور ويتخلون على جمع الفضلات من صناديق القمامة ويقبلون تتبع حصص في التكوين المهني ومحاربة الأمية، واستطاع عدد كبير من هؤلاء الأطفال أن يتقن بعض المهن (صناعة الأثاث والألعاب) وأن يضمن من خلال هذه المهن دخلاً، ومن بين ١٢٤ طفلاً خضعوا البرنامج المجلس الوطني لإسعاد الأطفال، تخلى معظمهم من جمع الفضلات، ولم يبق سوى ١٣ طفلاً يمارسون هذا العمل^{٣٠}.

تعقيب علي تجربة الهند:

ساعدت دولة الهند علي تمكين طفل الشارع بإعتباره ثروة مدفونة يحتاجها المجتمع، ووفرت له المشاريع المختلفة لتأمين مستقبله، وعمل تشبيك بين المنظمات الدولية لتمويل مشروعات هؤلاء الأطفال، وتقديم لهم مسكن آمن، وحياة أفضل، من خلال مشروعات مختلفة تبعاً للمهنة التي يرغب بها طفل الشارع، ويمكن أن تستفيد الحكومة المصرية من هذه التجربة لتمكين أطفال الشوارع الموجودين في مصر وخصوصاً أن أعدادهم في تزايد مستمر، ويحتاجون إلي مشاريع لتكوين مستقبل أفضل لهم.

❖ إكساب مهارات لطفل الشارع: تجربة بوليفيا Bolivia

وتتمثل تجربة بوليفيا (Bolivia) والتي تقع في القارة الأمريكية، وتحديداً الجنوبية، متمثلة في منظمة (اندا) العالم الثالث وهي تابعة للمنظمات غير الحكومية، ورصدت المنظمة المخاطر الجديدة التي يعاني منها المجتمع، نتيجة عن عدم الاستقرار الاجتماعي والإقتصادي في بوليفيا، إنتشرت ظاهرة أطفال الشوارع، وبعد دراسة

المنظمة وجدت أن ١٨٪ من أطفال الشوارع متسربين من التعليم، ووفرت المنظمة مساحة خاصة لأطفال الشوارع وتمكينهم مواصلة تعليمهم، ومساعدتهم على إستعادة صحتهم وثقتهم بنفسهم مرة أخرى، ووفرت حلقات تدريس صغيرة لاكتساب المهارات وخبرات جديدة للمستقبل والتدريب في مجالات مختلفة مثل الفنون، المهارات اليدوية والرياضة، وقد أثبتت هذه الإستراتيجية فعاليتها ويستفيد منها ٣٠٠ طفل شارع من الأطفال والمراهقين، وتم فتح مراكز عديدة للمنظمة^{٢٤} تعقيب لتجربة بوليفيا:

ساعدت دولة بوليفيا على إكساب مهارات للفتيان والفتيات من أطفال الشارع، والتدريب على مجالات فنية مختلفة، وتميز هذه التجربة بأنها مبتكرة ومختلفة عن باقي التجارب الدولية، وهذا يخلق نطاق أوسع للإستفادة من التجارب المختلفة والناجحة.

❖ إنشاء دور إيواء ومعسكرات: تجربة السودان

توصيف مشكلة أطفال الشارع في دولة السودان

إن تشرّد الأطفال ظاهرة اجتماعية برزت وارتبطت بالحروب التي نشبت في دول العالم المختلفة والسودان واحدة منهم، والعوامل الاقتصادية الأخرى التي أدت إلى تدهور مستوى المعيشة وقد واجهت على أثرها الكثير من الأسر السودانية الممتدة تغيرات اجتماعية عميقة أثرت في دورها وفي مساهمتها المتقلّدية القائمة على السلطة الأبوية التي يشارك فيها عدد كبير من أفراد الأسرة في دور الرعاية والتربية، أي أسرة صغيرة (نووية) أصبح يقوم بدور التربية فيها الأب أو الأم أو كلاهما إذا كانا موجودين، وتقلص دور الأب أو الأم أو كلاهما إذا كانا موجودين، وتقلص دور الاب بكثرة غيابه عن البيت بسبب ظروف العمل أو الهجرة أو الطلاق أو الوفاة^{٢٥}.

وفي عام ٢٠٠١م أجريت مجموعة من المنظمات وهي منظمة إنقاذ الطفولة الأمريكية ومنظمة إنقاذ الطفولة البريطانية، ومنظمة إنقاذ الطفولة السويدية، ومنظمة اليونيسيف ومنظمة GB OXFAM والمجلس القومي لرعاية الطفولة، ومجلس ولاية الخرطوم لرعاية الطفولة، وتم تحديد عدد المرشدين المتواجدين بشوارع الخرطوم بحوالي (٣٥٠٠٠) مشرداً، بنسبة ٨٠٪ منهم أي حوالي (٢٨٠٠٠) طفلاً مشرداً يعملون بالشارع، بينما ٢٠٪ منهم أي حوالي (٧٠٠٠) طفلاً مشرداً يعتبر الشارع مقراً لهم أي مكان عملهم وسكنهم ومن الملاحظ أن ظاهرة التشرّد مستمرة في زيادة كبيرة ونلاحظ أنه خلال تسع أعوام ١٩٨٢ - ١٩٩١م كانت الزيادة (٢٣٣٦) ومن خلال العشر سنوات التي تلتها من ١٩٩١ - ٢٠٠١م بلغت الزيادة في أعداد المرشدين حوالي (٢٥٢٦٣) مشرداً، وهذه كانت زيادة كبيرة جداً في ذلك الوقت، ويرجع ذلك إلى تفاقم العوامل المسببة والداعمة لهذه الظاهرة وركزت أغلب الدراسات الأكاديمية على الأسباب الكلية المرتبطة بالسياسات العامة والتنمية غير المتكافئة وتهميش الريف، والنزاعات والحروب الأهلية، هذا على المستوى الكلي، أما على المستوى الجزئي أثرت الأسباب الجزئية على الأوضاع الأسرية وأدت إلى تفكك الأسرة وتشردها وسوء المعاملة الأسرية، قضايا الفقر الأسري، التسرب الدراسي، بالإضافة إلى عدة تحولات اجتماعية سالبة، ولكن على الرغم من ذلك لا يوجد نموذجاً وإطار متفق عليه لترتيب أهمية الأسباب ودورها في تطور الظاهرة، وتمثل منظمة الأمم المتحدة للطفولة "Unicef" الداعم الأساسي لبرامج الطفولة في السودان بالإضافة إلى شركائها من المنظمات الدولية والإقليمية والقومية، وبالطبع فأطفال الشوارع جزء من اهتمام هذه المنظمة وشركائها وقد وفرت اليونيسيف التمويل ودعمت برامج بناء القدرات والبحوث للمشاريع الخاصة بأطفال الشوارع بالسودان، من خلال المبادئ العامة

اتفاقية حقوق الطفل (CRC) و(CEDAW) المتمثلة في، عدم التمييز، خدمة مصلحة الطفل حق الحياة والبقاء والتطور، واحترام وجهة نظر الطفل.^{٢٠}

وتتمثل التجربة في إنشاء المعسكرات المفتوحة والتي بدأت تنفيذها الأجهزة الحكومية بالتعاون مع الجمعيات الطوعية الوطنية العاملة في مجال معالجة المشكلة، وكانت المعسكرات المفتوحة عبارة عن مؤسسات لاستقبال الأطفال المشردين، تقدم فيها كافة الخدمات الضرورية للطفل، فهذه التجربة جمعت بين مراكز الاستقبال الصباحية والمسائية في مؤسسة واحدة، لكنها تميزت عن التجارب الأخرى في تقديم الخدمات المتمثلة في خدمات محو الأمية، وتوجد أيضا المعسكرات المغلقة وهي تقدم فيها الخدمات الأساسية للأطفال المشردين من كساء وغذاء وعلاج بجانب خدمات محو الأمية وبرامج التعليم النظامي وغير النظامي وبرامج التدريب الحرفي والمهني، ويتم عزل الطفل عن حياة الشارع والمجتمعات المحيطة، وقد حققت درجة عالية من الثقة بين الأطفال المشردين، وتشارك بها المنظمات الطوعية، الجمعية الأفريقية وتستوعب (٢٥٠) طفلاً مشرداً جمعية أمل وبها (٨) دور وتستوعب (٦٠) طفلاً، جمعية صباح وبها (٤) دور مفتوحة وتعمل على جمع شمل الأطفال المشردين بأسرهم، جمعية القديس منصور وبها (٣) دور وتستوعب (٥٢٠) طفلاً.^{٢١}

تعقيب على تجربة السودان

تصافرت الحكومة السودانية مع مؤسسات المجتمع المدني لتمكين طفل الشارع عن طريق إنشاء دور رعاية مختلفة تحت إشراف الوزارات المعنية بالمشكلة والجمعيات الأهلية، وتقديم الرعاية الإجتماعية المطلوبة لطفل الشارع، وهذه التجربة تشبه التجربة المصرية الحالية.

❖ الدعم الشخصي لأطفال الشوارع: تجربة المغرب

توصيف مشكلة أطفال الشوارع بدولة المغرب

في السنوات الأخيرة، بدأنا نلاحظ في شوارع مدننا ظاهرة جديدة، قد تكمن في بزوغ ما أصبح يصطلح عليه بـ (أطفال الشوارع) ويفضل أن نطلق عليها تسمية (الأطفال في وضعية الشارع)، إنهم أطفال يتشرون هنا وهناك، في الشوارع والأزقة الخلفية، تميزهم حالاتهم الملبسية ووضعتهم، فهم يظهرون في حالات متسخة، يشمون السلسيون ويتسولون المارة، ها هم مشردون بيننا، لا بيت يأويهم، ولا مسكن يجمعهم، ولا مدرسة تستقبلهم."

كما تبنت "مؤسسة بيتي المغربية" تقديم الدعم الشخصي- لأطفال الشوارع والمحتاجين، حيث يتمتع كل طفل بطبيعة فريدة من نوعها تميزه عن غيره، ولذلك فهو يحتاج إلى نهج شخصي ومنظوري يستطيع التطور من خلاله، يتمثل أولاً في وضع خطة "لانتشاله من برائن الشوارع" وبعد ذلك وضع وتنفيذ "مشروع حياة ما بعد الشوارع" بمساعدة الفريق التربوي، ويجب أن يكون هذا المشروع فردياً وأن يكون مصمم خصيصاً لهذا الغرض، واضعاً في الاعتبار ليس فقط تاريخ الطفل ومسار حياته وعمره ونضجه وتوقعاته ولكن يضع أيضاً في الاعتبار البيئة التي عاش بها الطفل والتي كان مقدر له أن يعيش بها في المستقبل، وهذه عملية طويلة؛ حيث أنها تدعو إلى اتباع أساليب صارمة ودقيقة تستند إلى نهج يحترم حقوق الطفل ويمتثل إلى المبادئ التوجيهية الخاصة باتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل التي تعتبر مصالح الطفل ذات أهمية قصوى، وحقه في البقاء على قيد الحياة، وحقه في العيش والنمو، وحقه في عدم التمييز، وحقه في احترام آرائه ووضعها بعين الاعتبار، وقد تم تقسيم "مشروع الحياة" إلى مراحل تتطلب مساهمة الطفل في كل مرحلة منها، وذلك لتمكينه من تنفيذ المشروع بمرور الوقت،

وتتطلب دورة "مشروع الحياة" دعماً ومتابعة على المدى الطويل، ويعتمد نجاحها بشكل كبير على جودة نظام التنسيق القائم بين جميع الجهات الفاعلة التي تشترك مع الطفل^{٣١}. قد أولت حكومة دولة المغرب أهمية كبيرة لظاهرة أطفال الشوارع، وقامت بتنفيذ خطة وطنية للحد من هذه الظاهرة، وسيتم من خلال برامج إدماجية وخدمات اجتماعية متنوعة تتجاوز اللجوء إلى الإجراءات اللازمة، وتتعدى ما تقدمه المؤسسات المغلقة، ويتم خلق مراكز مفتوحة، مع الاعتماد على إشراك الأطفال، وأخذ رغباتهم بعين الاعتبار، علماً بأن المراكز الإيوائية ستستفيد منها الحالات القصوي كالأطفال المحرومين أصلاً من الأسرة، ويتم اتخاذ التدابير التشريعية لحماية حقوق الطفل، بإجراء الدراسات والبحوث الميدانية وإنشاء قواعد البيانات الخاصة بالأطفال في ظروف صعبة والسعي إلى إعادة وتأهيل ودمج الأطفال المشردين في حياتهم الأسرية ودعم وإنشاء المزيد من المراكز الاجتماعية وبرامج التكوين والتأهيل والرعاية، ونظراً لإدراك السلطات المغربية لخطورة أطفال الشوارع فتوفر المبيت لأطفال الشارع وتقدم وجبات غذائية للأطفال، وتوفر الخدمات الصحية، دروس في التعليم ومحو الأمية ولا بد من إثارة الانتباه إلى عنصرين أساسيين، في عملية تنفيذ برامج إعادة إدماج هؤلاء الأطفال، وكسب ثقتهم، ألا وهما: معلمو الشارع، المرشد الاجتماعي^{٣٢}.

كما تتميز التجربة المغربية بتجربة متميزة، ويقدمها السيرك "شمسي" وتعد فرصة لأطفال شوارع المغاربة من أجل تطوير أنفسهم عن طريق تعلم فنون السيرك، وجعلهم معتمدين على أنفسهم، ويعتبر السيرك الموجود بالقرب من العاصمة الرباط نموذجاً ناجحاً لمحاربة ظاهرة أطفال الشوارع، وسميت كما اسمها، أصحاب المدرسة الوطنية للسيرك "شمسي" دفء نورها على حياة شباب مغاربة في وضعية اجتماعية واقتصادية صعبة، إذ تخرص المدرسة الأولى والوحيدة من نوعها في المغرب والقارة

الإفريقية على تكوين طلبتها وتدريبهم على فنون السيرك، هادفة إلى مدّهم بشعاع أمل من أجل غد أفضل، وبعيدا عن صورة السيرك التي ترسّخت في الخيال الشعبي المغربي متمثلة في الألعاب البهلوانية والمغامرات الخطرة، تسعى المدرسة المغربية لتكوين طلبتها وفق أبجديات فنون السيرك العالمي المعاصر، إذ يستمر التكوين الاحترافي طيلة ثلاث سنوات ينتهي بنيل دبلوم "فنان السيرك منشط ورشات" أو "فنان السيرك تشخيص" تحمل اسما يعود لثلاثة قرون خلّت، إنها "القصة الاسماعيلية" أو "قصة كناوة"، لتكون الثقافة والفن نقطة مشتركة بين المدرسة والمكان المقامة عليه، هدوء التاريخ وسكينة بلّغان المكان خارجاً، لا يكسره إلا حماسه الطلبة والطالبات وحركاتهم المتسارعة والمتناسقة داخل المدرسة، ما بين حركات خفة بارعة، ومشي على الحبال، تدريبات على مرونة الجسد وسلاسة حُطواته، إذ تخضع أجسامهم الرياضية النحيلة لتدريبات مكثفة تحت ناظري أساتذة مغاربة وأجانب داخل خيمة تدريب ضخمة تقع وسط الصّرح العتيق الذي يُطل مباشرة على المحيط الأطلسي².

تعقيب علي تجربة المغرب

إنتهجت تجربة المغرب مسلك واضح لرعاية وتمكين أطفال الشوارع، حيث تبنّت القضية منذ بدايتها، وتميزت بأنها تقدم الرعاية للطفل بشكل شخصي-وتقديم الدعم له، ولكن كل طفل علي حدي لاختلاف ظروف أطفال الشوارع، والدقة في التعامل مع طفل الشارع وكسب ثقة الأطفال ورعايتهم في الصغر وتمكينهم في الكبر لتكوين مستقبل أفضل لهم، وتري الباحثة أن من التجارب الناجحة في التصدي لظاهرة أطفال الشوارع، هي تجربة المغرب وخصوصاً (تجربة السيرك شمسي-) لإهتمامها بالرعاية والتأهيل والتمكين علي حد سواء، وتتسم التجربة بمراعاة الفئة العمرية للأطفال في الشارع، وإكسابهم مهارات فنية تتماشى مع ميولهم الشخصية، وتجد الباحثة

أنه لا بد من الرجوع إلى التجارب العالمية للتصدي للظاهرة والاستفادة من الطرق الغير تقليدية لتصدي الظاهرة.

❖ تلبية الاحتياجات الأساسية لطفل الشارع: تجربة جمهورية الكونغو الديمقراطية

بادرت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة بالمشاركة مع المجتمع الدولي ورباطة Emmaus ستريت للشباب والتنمية حيث ان أطفال الشارع يعانون من الحياة القاسية في جمهورية الكونغو وخصوصاً شوارع مدينة (كينشاسا) حيث لا يوجد مكان للاختباء من الظروف المناخية الصعبة، خلال موسم الامطار، دون سقف فوق رؤوسهم ويعيشون بلا مأوى، ولا سيما ما يتعرض له الاطفال من العنف بكل اشكاله، ويهدف المشروع إلى اقامة سلسلة من الملاجئ في ١٥ حي من مدينة كينشاسا لاطفال الشارع الذين ليس لهم ملجأ سوي الشارع، ويخصص لهم حوالي ١٠ فدادين من الاراضي الزراعية لتكون مصدر غذائي وملجأ لهم خلال النهار، ويساعدهم المشروع علي كسب فرصه عمل من خلال بيع الخضروات وتمويل المشروع والتوسع فيه، ويستفاد من المشروع في المرحلة الأولى ٢٠٠ طفل، بل يزيد هذا الرقم^{٣٧}.

تعقيب علي تجربة الكونغو

اهم ما يميز هذه التجربة هو مراعاة المجتمع الدولي لجمهورية الكونغو للظروف المناخية الصعبة التي تعيشها البلاد، ومن الصعب تحمل الأطفال الصغار حياة الشوارع في ظل هذا المناخ، ولهذا لجأت الدولة إلى إنشاء ملاجئ لهؤلاء الأطفال وإعطاءهم أراضي زراعية لتمكينهم إقتصادياً وإجتماعياً، وبهذا المشروع ساعدت الدولة هؤلاء الأطفال الابتعاد عن الجرائم وإدمان المخدرات وما شبه ذلك، ومن ناحية أخرى القضاء علي مشكلة أطفال الشوارع.

❖ ثالثاً: التجربة المصرية ومكافحتها لمشكلة أطفال الشارع

بدأت ظاهرة أطفال الشوارع في الظهور بشكل واضح في ثمانينيات القرن الماضي، كانعكاس للتطورات الاقتصادية التي شهدتها البلاد آنذاك، والتي تفاقمت في ظلها الأمراض الاجتماعية المعروفة، مضافاً إليها زيادة نسب البطالة، واتساع مسيبت التفكك الأسرى نتيجة لذلك، ولم تُحقّق خطط وإستراتيجيات المواجهة على المستوى الوطنى أى نجاحات ملحوظة في هذا الميدان، نتيجة التركيز على معالجة الآثار دون الأسباب، وقد أدّى ذلك إلى ازدياد ونمو هذه الظاهرة بمعدّلات سريعة ومتلاحقة تفوق بكثير الخطط الوطنية لمواجهة الفقر والبطالة والأزمات والإسكان والتسرب من التعليم والرعاية الصحية وتحولت الظاهرة على مدى الأعوام السابقة إلى ظاهرة مخيفة باتت تهدد الأمن والاستقرار الاجتماعى فى المجتمع، حيث أصبحت تُشكّل بؤر سرطانية، تأويها الجحور والشقوق والمهملات والمنقولات المتروكة بالشوارع، وظهرت مع مرور الزمن، وزادت خطورتها فى ظل الأوضاع والظروف المتردية، وفى إطار هذه التجمعات لأطفال الشوارع ظهرت عناصر إحترفت إستقطاب الوافدين الجدد من الأطفال وإرهابهم لاستخدامهم فى ارتكاب الأنشطة الإجرامية، فضلاً عن تعرّضهم للانتهاكات الجنسية، إضافة إلى إمكانية تعرّضهم للقتل للتخلص من آثار تلك الجرائم.^{٣٧}

ولهذه الأسباب وضعت مشكلة أطفال الشوارع، على نطاق واسع محلياً، فى إطار موضوع الفئات الصعبة والمحرومة أو ذات الظروف الصعبة، المقصود بها الفئات التي لا تحصل على نصيب عادل من عائد عمليات التنمية أو إن هذه الأخيرة لا توجد بالأساس لإشباع احتياجاتها الأساسية والأخطر تلك التي تعجز عن الرزق أو الحصول على إحتياجاتها أي التي ليس لها القدرة على الحصول على حقوقها أو ممتلكاتها وعادة ما

تعرض لهذا الحرمان الفئات المستضعفة في المجتمع خاصة الأطفال، وذلك نظراً لانخفاض مستوى الرعاية المادية والمعنوية من طرف الأسرة أو المجتمع^{٢٨}.

وستحاول الباحثة في السطور الآتية عرض لبعض التجارب المصرية الناجحة والتي يمكن أن تساعدنا في إعطاء صورة حقيقة عن الجهود المبذولة للتصدي لظاهرة أطفال الشوارع في مصر.

وتلخص التجربة المصرية فيما يلي:

أولاً: تم تعديل قانون الطفل رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦ المعدل بالقانون رقم ١٢٦ لسنة ٢٠٠٨ وعقد اتفاقية لحقوق الطفل والبروتوكول الاختياري حول بيع الأطفال واستغلالهم في الدعارة والأعمال الإباحية بل نص القانون المعدل علي أن تكفل الدولة كحد أدني الحقوق الواردة بهذه المواثيق وغيرها النافذة في مصر^{٢٩}، وإنشاء خط نجدة الطفل ١٦٠٠٠ تحت رعاية المجلس القومي للطفولة والأمومة، وقد اكتسب الخط مركزاً قانونياً هاماً بالنص على إنشاءه في القانون رقم ١٢٦ لعام ٢٠٠٨، وتلعب هذه الخدمة دوراً هاماً في رصد العنف ضد الأطفال وتقديم العلاج والتأهيل للضحايا وضمان عقاب الجاني، وتم إطلاق الخدمة في يونيو ٢٠٠٥، وهو خط تليفون مجاني يقدم خدمات للأطفال ويعمل ٢٤ ساعة ويغطي كافة محافظات مصر، ويوفر الخط خدمة متخصصة للرد على الأسئلة المتعلقة، ويعد هذا الخط من الاتجاهات الحديثة التي تم اتباعها لمساعدة الاطفال في مواجهة المخاطر التي يتعرضون لها^{٣٠}.

ثانياً: وقد بدأ مشروع مسح أطفال الشوارع، حيث قام المجلس القومي للطفولة والأمومة بهذا المسح في المحافظات التي تمثل تجمعات الأطفال (القاهرة - الإسكندرية - الجيزة - القليوبية) في ديسمبر ٢٠٠٧، بهدف حصر أعداد أطفال

الشوارع بالمحافظات المستهدفة، وخصائصهم الديمغرافية، والتعرف على أهم أسباب هروب الأطفال إلى الشارع والخدمات المقدمة من الجمعيات الأهلية للأطفال في الشارع، والتعرف على المشكل التي يواجهونها وتحديد الاحتياجات اللازمة لإعادة تأهيل وإدماج أطفال الشوارع، خرج المسح بنتائج جيدة عن أسباب المشكلة وسبب هؤلاء الأطفال وأماكن تركيزهم وكذلك حجم ونوع الخدمات التي يحصلون عليها والمستوى الاقتصادي لأسرهم وقدر التعليم الذي حصلوا عليه. أظهرت نتائج المسح أن العنف هو السبب الرئيسي لهروب الأطفال من الأسرة وان اغلبهم لم يكمل مرحلة التعليم الابتدائي وأن معظم أسرهم تعاني من الفقر والتفكك الأسري وتم إجراء أكثر من حصر لهذه الظاهرة على مستوى بعض المحافظات في عام ٢٠٠٧ و عام ٢٠٠٩ بواسطة المجلس القومي للطفولة والأمومة، ثم قامت وزارة التضامن الاجتماعي بعمل أول حصر شامل على مستوى الجمهورية في عام ٢٠١٤. والجدول التالي يوضح نتائج هذا الحصر:

جدول رقم (١)

سنة الحصر	الجهة المنفذة	نطاق تنفيذ الحصر	عدد أطفال الشارع
٢٠٠٧	المجلس القومي للطفولة والأمومة	القاهرة - القليوبية - الجيزة - الإسكندرية	٨٦٩٤
٢٠٠٩	المجلس القومي للطفولة والأمومة	القاهرة	٥٢٩٩
٢٠١٤	وزارة التضامن الاجتماعي	على مستوى الجمهورية	١٦٠١٩

ثالثاً: وانطلاقاً من المسح الشامل السابق لعام ٢٠١٤، انطلقت مبادرة " لعية بلدنا " لتنفيذ دورى لكرة القدم لأطفال الشارع بمشاركة وزارتي التضامن الاجتماعي، الشباب والرياضة مع الجمعيات الاهلية العاملة بمجال أطفال الشوارع ومنهم (منظمة فيس، مؤسسة كاريتاس، مؤسسة أنا المصري، مؤسسة المأوي، جمعية قرية الأمل، مؤسسة نور الحياة، جمعية رسالة، مؤسسة بناء المجتمع)، بالتعاون مع نادي المقاولون العرب وإشراك الأطفال المميزين رياضياً وهو ما تبنته العديد من الخبرات الدولية في هذا الشأن ومنها دولة البرازيل، وجاءت هذه المبادرة بناءً على الدراسة التي قامت بها الوزارة لحصر أطفال الشوارع، حيث اتضح أن ٤٩٪ من إجمالي عدد الأطفال تمثل هواية ممارسة رياضة كرة القدم عنصراً أساسياً في حياتهم، ومن خلال التدريبات والاشتراكات لهؤلاء الاطفال يتم تعديل سلوكياتهم ودمجهم في المجتمع مرة أخرى.

رؤية جديدة لطفل الشارع



رابعاً: كما اطلقت مبادرة بعنوان "كورال اوركسترا أطفال مصر- بقيادة المايسترو/ سليم سحاب، بالشراكة مع وزارتي التضامن الاجتماعي، الشباب والرياضة في عام ٢٠١٦، وتمثل هذه المبادرة إحدى إستراتيجيات الوزارة للعمل مع أطفال الشوارع، بالشراكة مع منظمات المجتمع المدني والمشاركة بأطفالهم في المبادرة، ونفذت جميع التدريبات الخاصة بالأطفال علي مسرح وزارة الشباب والرياضة استعداداً لإقامة الحفلات القومية، وساعدت المبادرة علي جذب عدد من الاطفال بلا ماوي للإقامة بمنظمات المجتمع المدني وبذلك يتحقق جزء هام من أهداف المبادرة وهو جذب الأطفال من الشوارع".

الاطفال وتحقيق أحلامهم



خامساً: إعداد إستراتيجية حماية وتأهيل وإدماج أطفال الشوارع وضعها " المجلس القومي للامومة والطفولة" من خلال عملية تشاركية ضمت الهيئات المختلفة الحكومية والأهلية المعنية لحماية أطفال الشوارع وتأهيلهم باعتبارهم مواطنين وضحايا وأصحاب حق واجب الأداء، وتهدف الإستراتيجية إلى الحد من ظاهرة أطفال الشوارع من خلال القضاء على الأسباب والالتزام بحماية هؤلاء الأطفال وتوفير آليات إعادة تأهيلهم وتمكينهم من الاندماج في المجتمع بالشكل السليم الذي يمكنهم من الحصول على حقوقهم المدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما تهدف إلى تخفيف منابع الظاهرة والتعامل الجذري مع الأسباب الاقتصادية والاجتماعية التي تدفع بالأطفال إلى الشارع ومواجهتهم لظروف صعبة، ومن المحاور الأساسية التي تضمنتها الإستراتيجية هي:

- العمل على تغيير نظرة المجتمع السلبية تجاه أطفال الشوارع، وإعداد برامج تدريبية وإعلامية لتحقيق هذا الغرض بحيث تشمل صناعات القرار، ومتخذي القرارات، والإعلاميين، والقضاء والشرطة، والعاملين بشكل مباشر مع الأطفال في المؤسسات، والمواطنين بصفة عامة.
- بناء قاعدة معلومات عن أطفال الشوارع.

- إعداد الكوادر المؤهلة والمتخصصة للتعامل مع مشكلات أطفال الشوارع من منظور حقوق الطفل.

- تعبئة وتوفير الموارد الوطنية لتمويل برامج حماية وتأهيل الأطفال بلا مأوى.

- جذب الأطفال بعيداً عن الشارع والقضاء على الظروف التي تدفعهم إليه، مع تمكين الأطفال من الحصول على حقوقهم الاجتماعية، والاقتصادية، وبناء قدرتهم على الاندماج في المجتمع^{٣٢}.

سادساً: أطلقت منظمة أشوكا الوطن العربي مبادرة جديدة تهدف إلى خلق حياة أفضل للأطفال بلا مأوى من خلال تحسين الظروف المعيشية والحياتية للأطفال بلا مأوى وتغيير الصورة السلبية للأطفال بلا مأوى في المجتمع المصري. حيث تجمع هذه المبادرة بين زملاء أشوكا الوطن العربي، والجمعيات الأهلية العاملة مع أطفال بلا مأوى، ومؤسسات الرعاية الاجتماعية. كما تعمل أيضاً على إشراك وسائل الإعلام المختلفة والمجتمع ككل لايجاد حلول أفضل لظاهرة أطفال بلا مأوى، وتقوم مبادرة علي التعاون مع زملاء أشوكا ومع الجمعيات العاملة مع أطفال بلا مأوى ومؤسسات التربية والرعاية، لتحسين الظروف المعيشية والخدمات المقدمة للأطفال بلا مأوى في مراكز الإقامة والاستقبال التي تديرها الجمعيات الأهلية المحلية لزيادة دائرة تأثيرها في المجتمع. كما ستعمل المبادرة على تنظيم وتقديم مجموعة من الدورات التدريبية وورش العمل للعاملين الاجتماعيين بهذه الجمعيات والمؤسسات، وأيضاً للأطفال بلا مأوى أنفسهم لتزويدهم بمعلومات والمهارات اللازمة لتمكينهم من حياة أفضل^{٣٣}.

سابعاً: ومن أشهر التجارب الناجحة من منظمات المجتمع المدني منظمة الوكالة الفرنسية للتنمية وساموسوسيال إنترناسيونال "خدمة متنقلة للطوارئ الاجتماعية"

وتم إنشاء المنظمة من قبل الدكتور ايانويلي سنة ١٩٩٨، وهي هيكل يقوم على التدخل الطارئ للخروج و البحث عن المهمشين و المعزلين اجتماعيا، والذين ضعفوا ووصلوا إلى الحد الأدنى للمحافظة على الحياة حيث إنهم أصبحوا ضحايا غير قادرين و غير مدركين بكيفية الاستفادة من هيئات النفع العام المكفولة للجميع. وتعمل المنظمة من خلال تقديم المساعدات الطبية في البداية، ثم التدرج بعد ذلك في بناء جسر من التواصل تمهيداً لزيادة مستوي الدعم والرعاية المقدمة لهم مع مراعاة نمط معيشتهم وذلك من خلال التواجد اليومي في الشارع و قابلية التنقل (بفريق الوحدة المتنقلة متعدد التخصصات - في المجالات الصحية و الاجتماعية و النفسية) من أجل الخروج للبحث عن الأشخاص المشردين و اعتبارهم ضحايا، حيث أنهم لم يعود لديهم القدرة ولا القوة ولا الإرادة للذهاب إلى هيئات النفع العام المكفولة للجميع أو الخدمات المتاحة بها، وتعمل المنظمة علي تشجيع إعادة الاندماج الاجتماعي للأفراد من خلال شبكة من المؤسسات والشركاء من القطاع الخاص للقادرين على توفير خدمات ما بعد حالات الطوارئ وإعادة الاندماج في المجتمع".

خاتمة:

ونستخلص من العرض السابق لتجارب الدول العالمية والمحلية، أن ظاهرة اطفال الشوارع عالمية، وأنها تنتشر في جميع المدن الحضرية والريفية، وتختلف نسب تواجد طفل الشارع بين البلدان النامية والمتقدمة من حيث العدد والكثافة، وتختلف أيضاً مسميات طفل الشارع بين البلدان الدولية والعربية ولكنها تتشابه في السمات والخصائص والأسباب حيث تتمثل في انتشار الفقر وارتفاع معدلات الطلاق والمشاكل

الاسرية والعنف الأسري وتخلي الأب عن أسرته، فأصبح الطفل يعاني من الحرمان النفسي والمادي والاجتماعي وغيرها من احتياجات الطفل، وفي هذه الظروف العصيبة يجد الطفل الشارع مأوي يجد فيه حياة بلا قيود، ويصبح الطفل عرضة لارتكاب الجرائم وتعاطي المخدرات وسلك أول طريق للانحراف، وتجد الباحثة ضرورة استفادة الدول العربية من التجارب الدولية الناجحة للتصدي لهذه الظاهرة بل والقضاء عليها واستغلال هؤلاء الاطفال في رقي وتقدم الدول، حيث أنهم يعدوا ثورة قومية يعتد بها.

الهوامش

١) محمد سيد فهمي، أطفال الشوارع الاسباب والدوافع رؤية واقعية، مجلة الطفولة والتنمية، ٢٠٠٧، ص: ١٥٢.

٢) محمد حسن الدريح، أطفال الشوارع، الامن والحياة، رعاية اجتماعية، العدد ٣٥٤، ٢٠١٢، ص ص ٤١:٤٢.

3) Lewis Aptekar, Street Children in the Developing World: A Review of Their Condition, San Jose State University, Vol 1,2001,p:6.

4) Anthony Lake, The State Of The World'S Children, Children in an Urban World, UNICEF, 2012, p:32.

٥) مني محمد علي زهران، فلسفة مؤسسات فاقدى الرعاية ودورها في مواجهة ظاهرة الأطفال المشردين في الشوارع، دار النهضة العربية، ٢٠١٠، ص: ٦٦.

٦) مشروع أميرزاد لأطفال الشوارع بالبرازيل الفائز بجائزة برنامج الخليج العربي للمشروعات التنموية، مجلة الطفولة والتنمية ٢٠٠٧، ص: ١٨٦.

7) Topias Hecht, At Home In The Street, street children of northeast Brazil, Cambridge.University Press, 2002,p: 5.

(^٨) هبة عبد الستار، تحذيرات الخبراء من فقد السيطرة عليها و الشراكة بين الدولة والمجتمع المدني الحل الوحيد للأزمة، ٢٠١٤، متاح علي <http://www.ahram.org.eg>، تاريخ الدخول: ٢٦/٣/٢٠١٧.

(^٩) Muhrisun, Failing the Forgotten, Intervention Programs for Street Children in Yogyakarta Indonesia , Canada, McGill university , 2004, p.33.

(^{١٠}) Harriot Beazley, **The Construction and Protection of Individual and Collective Identities by Street Children and Youth in Indonesia**, *Royal Holloway College, University of London*, Vol 13, No.1 ,Spring 2003,P:25.

(^{١١}) <http://www.elbalad.news/2398070> في يوم "محو الأمية" .. هذه أشهر تجارب العالم في إزالة "جهل العقول، ٢٠١٦.

(^{١٢}) هبة عبد الستار، مرجع سابق، متاح علي <http://www.ahram.org.eg>.

(^{١٣}) صادق الخواججا، ظاهرة أطفال الشوارع ف الاردن، مجلة الطفولة والتنمية، العدد الثاني، ٢٠٠٧، ص ص: ١٦٦: ١٦٧.

(^{١٤}) أولاد الشوارع، أطفال في خطر، ٢٠٠٩ ، تاريخ الدخول ١٥/٥/٢٠١٧

[/https://balqismiddleeast.wordpress.com/2009/12/31/](https://balqismiddleeast.wordpress.com/2009/12/31/)

(^{١٥}) مظفر جواد أحمد، سيكولوجية أطفال الشوارع ، مركز الدراسات التربوية والابحاث النفسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص: ٦.

(^{١٦}) ماجد زيدان الربيعي، اطفال الشوارع في العراق، ٢٠٠٥، العراق ، بدون سنة نشر، ص: ٥.

(^{١٧}) سميرة عبد الحسين كاظم، عمالة الأطفال في العراق، الأسباب والحلول، جامعة بغداد، كلية التربية بنات، ٢٠١٠، ص: ١٥٢.

(^{١٨}) محمد مرسي محمد، إشكالية الطفل العراقي في ظل النزاعات المسلحة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد ٢٨، ٢٠٠٨، ص: ٢٧.

(^{١٩}) مظفر جواد أحمد، سيكولوجية أطفال الشوارع ، مرجع سابق، ص: ٩.

- (٢٠) التقرير الرابع حول أوضاع الأطفال في اليمن، المنظمات اليمنية غير الحكومية لرعاية حقوق الطفل، المقدم للجنة حقوق الطفل الدولية التابعة للأمم المتحدة، ٢٠١٢، ص: ٢٢.
- (٢١) السقوط في دائرة النسيان، أطفال اليمن، اليونسيف، مارس، ٢٠١٧، ص ص ٢: ٣.
- (٢٢) التقرير الدوري الثالث للجمهورية اليمنية حول مستوى تنفيذ اتفاقية حقوق الطفل، المجلس الأعلى للأمومة والطفولة، دار الكتب، صنعاء، الطبعة الأولى، يناير ٢٠٠٦، ص: ١٩٨.
- (٢٣) مشروع أميرزاد لأطفال الشوارع بالبرازيل الفائز بجائزة برنامج الخليج العربي للمشروعات التنموية، مرجع سبق ذكره، ص: ١٨٨.
- (٢٤) محمد عباس نور الدين، أطفال الشارع، رؤية نقدية نفسية اجتماعية وتربوية للظاهرة بأبعادها المختلفة، مجلة الطفولة والتنمية، المغرب، العدد ١١، مجلد ٣، ٢٠٠٣، ص: ١٢٦.
- (٢٥) هبة عبد الستار، نصار عبد الله، هل عالجت البرازيل أزمة أطفال الشوارع، الأهرام، ٢١-٦-٢٠١٤، <http://gate.ahram.org.eg/News/506811.aspx>
- (٢٦) بنك أطفال الشوارع، تعزيز المشاركة واستثمار الأمل، منظمات المجتمع المدني العربي للطفولة، نوفمبر ٢٠٠٥، ص ص: ١٢، ٨.
- (٢٧) محمد عباس نور الدين، أطفال الشارع، رؤية نقدية نفسية اجتماعية وتربوية للظاهرة بأبعادها المختلفة، مرجع سابق، ص: ١٢٩.
- (٢٨) Bolivia - NGO Enda Tiers Monde, <http://www.unesco.org>
- (٢٩) عثمان جعفر عثمان، وآخرون، تشرّد الأطفال بولاية الخرطوم، ركائز المعرفة للدرايات والبحوث، العدد ٣، ٢٠١٢، ص: ٩.
- (٣٠) نجوان عبد الحميد شمس، حصر وتحليل اوضاع واحتياجات أطفال الشوارع، بولاية الخرطوم، ٢٠١١، ص ص: ٥٣: ٥٢.
- (٣١) حسن محمد يوسف، أزمة التشرّد في السودان، المفاهيم ومقترحات الحلول، ٢٠١٨، <http://www.ashoroq.net>

(٢٠) عبد الله هرهار، من التشرّد إلى الإنحراف: سوسولوجيا الطفل في وضعية الشارع، مرجع سبق ذكره، ص: ٩٨.

(٢١) الوكالة الفرنسية للتنمية وساموسوسيال إنترناسيونال، أطفال الشوارع: من الرعاية نحو تطبيق السياسات الاجتماعية، ٢٠١٢، ص: ٥٢.

(٢٢) حلمي سعيد، عناصر مشروع خطة عمل لإدماج أطفال الشوارع في المغرب، مجلة الطفولة والتنمية، ٢٠٠٧، ص: ١٦١.

(٢٣) السيرك شمسي لتحويل أطفال الشوارع مغاربة إلى مبدعين، ٢٠١٨، <http://www.dw.com/a>.

(٢٤) Social and Human Sciences, Democratic Republic of Congo – Shelters for Street Children. <http://www.unesco.org>.

(٢٥) فؤاد جمال عبد القادر، الحماية الجنائية للأطفال، دراسة بحثية غير منشورة، المجلس القومي المتخصصة، المجلس القومي للخدمات والتنمية الاجتماعية، شعبة العدالة والتشريع، ٢٠١٠، ص: ٩٩.

(٢٦) بولشلوش مختارية، ظاهرة أطفال الشوارع وانعكاسها علي المجتمع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، ٢٠١٢، ص: ١٠٢.

(٢٧) عزة العشماوي، المجلس القومي للطفولة والأمومة، وحدة مناهضة الاتجار في الأطفال، ٢٠٠٨، ص: ٨.

(٢٨) نصيف فهمي منقربوس، أطفالنا في خطر، (أطفال بلا مأوي، عمالة الأطفال - الأطفال المعاقون)، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٩، ص: ١٤٧.

(٢٩) استراتيجية وزارة التضامن الاجتماعي، ٢٠١٥، ص: ١٢.

(٣٠) استراتيجية وزارة التضامن الاجتماعي لعام ٢٠١٦، <http://www.moss.gov.eg>.

(٣١) تقرير مصر الدوري الثالث والرابع، لجنة حقوق الطفل، ديسمبر ٢٠٠٨، ص ٩١: ٩٢.

(٣٢) *Ashoka Arab World, ASHOKA INNOVATORS FOR THE PUBLIC*, <http://ashoka-arab.org,12/5/2017>.

(٣٣) الوكالة الفرنسية للتنمية، أطفال الشوارع، مرجع سابق، ص: ٧.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- ١- بولشوش مختارية، ظاهرة أطفال الشوارع وانعكاسها علي المجتمع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، ٢٠١٢.
- ٢- بنك أطفال الشوارع، تعزيز المشاركة واستثمار الأمل، منظمات المجتمع المدني العربي للطفولة، نوفمبر ٢٠٠٥.
- ٣- سميرة عبد الحسين كاظم، عمالة الأطفال في العراق، الأسباب والحلول، جامعة بغداد، كلية التربية بنات، ٢٠١٠.
- ٤- عثمان جعفر عثمان، وآخرون، تشرّد الأطفال بولاية الخرطوم، ركائز المعرفة للدرايات والبحوث، العدد ٣، ٢٠١٢.
- ٥- عزة العشماوى، المجلس القومي للطفولة والأمومة، وحدة مناهضة الاتسجار في الأطفال، ٢٠٠٨.
- ٦- فؤاد جمال عبد القادر، الحماية الجنائية للأطفال، دراسة بحثية غير منشورة، المجلس القومية المتخصصة، المجلس القومي للخدمات والتنمية الاجتماعية، شعبة العدالة والتشريع، ٢٠١٠.
- ٧- مظفر جواد أحمد، سيكولوجية أطفال الشوارع، مركز الدراسات التربوية والابحاث النفسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.
- ٨- ماجد زيدان الربيعي، اطفال الشوارع في العراق، ٢٠٠٥، العراق، بدون سنة نشر.
- ٩- مني محمد علي زهران، فلسفة مؤسسات فاقدى الرعاية ودورها في مواجهة ظاهرة الأطفال المشردين في الشوارع، دار النهضة العربية، ٢٠١٠.
- ١٠- نجوان عبد الحميد شمس، حصر وتحليل اوضاع واحتياجات أطفال الشوارع، بولاية الخرطوم، ٢٠١١.
- ١١- نصيف فهمي متقربوس، أطفالنا في خطر، (أطفال بلا مأوى-عمالة الأطفال -الأطفال المعاقون)، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٩.

١٢- السقوط في دائرة النسيان، أطفال اليمن، اليونسيف، مارس، ٢٠١٧.

ثانياً: المجالات والمواقع الالكترونية:

- المجالات العلمية والتقارير
- ١- استراتيجية وزارة التضامن الاجتماعي، ٢٠١٥.
- ٢- التقرير الرابع حول أوضاع الأطفال في اليمن، المنظمات اليمينية غير الحكومية لرعاية حقوق الطفل، المقدم للجنة حقوق الطفل الدولية التابعة للأمم المتحدة، ٢٠١٢.
- ٣- التقرير الدوري الثالث للجمهورية اليمنية حول مستوى تنفيذ اتفاقية حقوق الطفل، المجلس الأعلى للأمومة والطفولة، دار الكتب، صنعاء، الطبعة الأولى، يناير ٢٠٠٦.
- ٤- الوكالة الفرنسية للتنمية وساموسوسيال إنترناسيونال، أطفال الشوارع: من الرعاية نحو تطبيق السياسات الاجتماعية، ٢٠١٢.
- ٥- تقرير مصر الدوري الثالث والرابع، لجنة حقوق الطفل، ديسمبر ٢٠٠٨.
- ٦- حلمي سعيد، عناصر مشروع خطة عمل لإدماج أطفال الشوارع في المغرب، مجلة الطفولة والتنمية، ٢٠٠٧.
- ٧- صادق الخواججا، ظاهرة أطفال الشوارع في الأردن، مجلة الطفولة والتنمية، العدد الثاني، ٢٠٠٧.
- ٨- مشروع أميرزاد لأطفال الشوارع بالبرازيل الفائز بجائزة برنامج الخليج العربي للمشروعات التنموية، مجلة الطفولة والتنمية ٢٠٠٧.
- ٩- محمد حسن الدريج، أطفال الشوارع، الامن والحياة، رعاية اجتماعية، العدد ٣٥٤، ٢٠١٢.
- ١٠- محمد سيد فهمي، أطفال الشوارع الاسباب والدوافع ورؤية واقعية، مجلة الطفولة والتنمية، ٢٠٠٧.
- ١١- محمد عباس نور الدين، أطفال الشارع، رؤية نقدية نفسية اجتماعية وتربوية للظاهرة بأبعادها المختلفة، مجلة الطفولة والتنمية، المغرب، العدد ١١، مجلد ٣، ٢٠٠٣.
- ١٢- محمد مرسي محمد، إشكالية الطفل العراقي في ظل النزاعات المسلحة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد ٢٨، ٢٠٠٨.

- المواقع الالكترونية

- ١- أولاد الشوارع، أطفال في خطر، ٢٠٠٩، تاريخ الدخول ٢٠١٧/٥/١٥
[/https://balqismiddleeast.wordpress.com/2009/12/31/](https://balqismiddleeast.wordpress.com/2009/12/31/)
- ٢- هبة عبد الستار، نصار عبد الله، هل عاجلت البرازيل أزمة أطفال الشوارع، الأهرام، ٢١-٦-٢٠١٤
<http://gate.ahram.org.eg/News/506811.aspx>
- ٣- هبة عبد الستار، تحذيرات الخبراء من فقد السيطرة عليها و الشراكة بين الدولة والمجتمع المدني
الحل الوحيد للأزمة، ٢٠١٤، متاح علي <http://www.ahram.org.eg>
- ٤- استراتيجية وزارة التضامن الاجتماعي لعام ٢٠١٦، <http://www.moss.gov.eg>
- ٥- السيرك شمسي لتحويل أطفال الشوارع مغاربة إلى مبدعين، ٢٠١٨، <http://www.dw.com/a>
- ٦- حسن محمد يوسف، أزمة التشرذ في السودان، المفاهيم ومقترحات الحلول، ٢٠١٨،
<http://www.ashorooq.net>

ثالثا: المراجع الأجنبية:

- 1- Lewis Aptekar, Street Children in the Developing World: A Review of Their Condition, San Jose State University, Vol 1,2001.
- 2- Anthony Lake, The State Of The World'S Children, Children in an Urban World, UNICEF, 2012.
- 3- Topias Hecht, At Home In The Street, street children of northeast Brazil, Cambridge,University Press, 2002.
- 4- Muhrisun, Failing the Forgotten, Intervention Programs for Street Children in Yogyakarta Indonesia , Canada, MCGill university , 2004.
- 5- Harriot Beazley, The Construction and Protection of Individual and Collective Identities by Street Children and Youth in Indonesia, Royal Holloway College, University of London, Vol. 13, No.1 ,Spring 2003.
- 6- Ashoka Arab World. ASHOKA INNOVATORS FOR THE PUBLIC. <http://ashoka-arab.org/12/5/2017>.
- 7- Social and Human Sciences, Democratic Republic of Congo – Shelters for Street Children <http://www.unesco.org>.
- 8- Bolivia - NGO Enda Tiers Monde, <http://www.unesco.org>

التاريخ الاجتماعي للطبقة الوسطى

رؤية نقدية وتحليلية

نورا سعيد عبد الفتاح

مدرس مساعد بقسم علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة القاهرة

إشراف

د. محمد كمال التابعي سليم

أستاذ علم الاجتماع المساعد بكلية الآداب

جامعة القاهرة

أ.د أحمد عبدالله زايد

أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب

جامعة القاهرة

ملخص الدراسة: (باللغة العربية)

تسعى هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على التاريخ الاجتماعي للطبقة الوسطى؛ وذلك لأنه ليس بمقدورنا دراسة الحالة الراهنة لأوضاع الطبقة الوسطى، وحالة الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى دون أن نعرف كيف نشأت هذه الطبقة والتطور التاريخي لها، بمعنى قراءة السياق التاريخي الذي نشأت في إطاره الطبقة الوسطى وعلاقتها بالدولة، وهي العلاقة الجدلية التي أثرت على أوضاع هذه الطبقة، هذا بالإضافة إلى الإشارة إلى التكوين التاريخي للطبقة الوسطى، مروراً بإلقاء الضوء على أهم التحولات المعاصرة وتفكك الطبقة الوسطى، هذا بالإضافة إلى التعرف على التفاعلات التاريخية للطبقة.

واستناداً إلى ما تقدم تم تقسيم هذه الدراسة إلى عدة نقاط أساسية كمحاولة قدر المستطاع أن تكشف عن التطور التاريخي لأوضاع هذه الطبقة، ومن خلال رؤية تحليلية نقدية لأهم التحولات الاجتماعية والاقتصادية وتداعياتها على الطبقة الوسطى من

خلال البتّرق إلى أهم السياسات الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة على أوضاع هذه الطبقة.

الكلمات الدالة:

- ١- الطبقة الاجتماعية.
- ٢- الطبقة الوسطى.
- ٣- التفاعلات التاريخية.
- ٤- التحولات المعاصرة.
- ٥- تفكك الطبقة الوسطى.

Abstract

This study attempts to identify the social history of the middle class, because we can not study the current situation of the middle class and the condition of the lower middle class without knowing how this class arose and its historical development, namely, the reading of the historical context within which the middle class And its relationship with the state, the dialectical relationship that affected the situation of this class, in addition to reference to the historical composition of the middle class, through shedding light on the most important contemporary transformations and the disintegration of the class and Middle, in addition to identifying the historical interactions of the middle class.

Based on the above, this study has been divided into several basic points in an attempt to uncover the historical development of this class,

and through a critical analytical view of the most important social and economic transformations and its implications on the middle class.

Key Words:

- 1- Social Class.
- 2- The Middle Class.
- 3- Historical Interactions.
- 4- Contemporary transformations.
- 5- Breakdown of the Middle class.

المقدمة:

تسعى هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على التاريخ الاجتماعي للطبقة الوسطى؛ وذلك لأنه ليس بمقدورنا دراسة الحالة الراهنة لأوضاع الطبقة الوسطى، وحالة الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى دون أن نعرف كيف نشأت هذه الطبقة والتطور التاريخي لها، بمعنى قراءة السياق التاريخي الذي نشأت في إطاره الطبقة الوسطى وعلاقتها بالدولة، وهي العلاقة الجدلية التي أثرت على أوضاع هذه الطبقة، هذا بالإضافة إلى الإشارة إلى التكوين التاريخي للطبقة الوسطى، مروراً بإلقاء الضوء على أهم التحولات المعاصرة وتفكك الطبقة الوسطى، هذا بالإضافة إلى التعرف على التفاعلات التاريخية للطبقة.

من خلال قراءة التراث البحثي يتضح أنه لا يمكن النظر إلى الطبقات الاجتماعية بمعزل عن التكوين الاجتماعي للمجتمع، حيث تباينت وتعددت آراء المفكرين والباحثين حول تحديد طبيعة النظام الاجتماعي والاقتصادي في مصر؛ نظراً لأن التغيرات والتحولات التي طرأت على طبيعة هذا النظام أثرت على البنية الطبقيّة، وجعلتها بالغة التعقيد؛ نتيجة للتغيرات المتلاحقة على للأوضاع الاجتماعية التي جعلتها في حالة تغير مستمر، أنه لا يمكن دراسة الطبقة الوسطى دون التعرف على أهم

التحوّلات التي أثرت على بنية هذه الطبقة، واستنادًا إلى ما تقدم حاولت تقسيم هذه الدراسة إلى عدة نقاط أساسية كمحاولة قدر المستطاع أن تكشف عن التطور التاريخي لأوضاع هذه الطبقة، ومن خلال رؤية تحليلية نقدية لأهم التحوّلات الاجتماعية والاقتصادية وتداعياتها على الطبقة الوسطى من خلال التطرّق إلى أهم السياسات الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة على أوضاع هذه الطبقة.

لذلك عند الحديث في كل فترة تاريخية يتم تقديم تصور عام لطبيعة المرحلة التاريخية، وكيفية تفاعل هذه الطبقة وتشكلها في هذه المرحلة، وذلك يأتي في إطار الإجابة عن التساؤل الرئيس الذي يدور حوله هذا المقال ألا وهو: ما أهم التحوّلات التي مرت بها الطبقة الوسطى منذ تأسيسها حتى اللحظة الراهنة؟ ويتفرع من هذا التساؤل مجموعة تساؤلات فرعية ألا وهي: ما طبيعة التحوّلات البنائية والتاريخية التي أدت إلى اتساع الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى؟ وكيف تكونت هذه الطبقة خلال فترات متباينة؟ وما أهم التحوّلات المعاصرة التي ساعدت في تفكك هذه الطبقة؟ وما العلاقة بين هذه التحوّلات وظهور ثقافتى التحايل والمقاومة كآليات لتكيف هذه الطبقة؟ وتحتوى هذه الدراسة على أربعة عناصر أساسية يمكن تناولها فيما يلي:

أولاً: التكوين التاريخي للطبقة الوسطى:

- ١- تشكّل الطبقة الوسطى (فترة حكم محمد علي ١٨٠٥-١٨٤٠).
- ٢- التكوين والاستقرار (مرحلة ما قبل ثورة ١٩٥٢).
- ٣- الطبقة الوسطى أثناء ثورة ١٩٥٢ وما بعدها (مرحلة ازدهار الطبقة الوسطى).
- ٤- الطبقة الوسطى بعد الانفتاح الاقتصادي (١٩٧٠-١٩٨١).

ثانياً: التحولات المعاصرة وتفكك الطبقة الوسطى:

- ١- انتهاج الدولة لسياسات الإصلاح الاقتصادي.
- ٢- ظهور طبقة وُسْطى معولمة.
- ٣- عوامل تدهور أوضاع الطبقة الوُسْطى.
- ٤- الأدوار المتغيرة للدولة تجاه الطبقة الوُسْطى.

ثالثاً: التفاعلات التاريخية للطبقة الوسطى:

- ١- الثورة كاستجابة.
- ٢- الحركات الاجتماعية.
- ٣- الانسحاب والسلبية.
- ٤- تدبير سبل المعيشة.

رابعاً: استخلاصات عامة:

- ١- الإنقسامُ.
- ٢- الميول المتطرفة.
- ٣- الميول العلمانية.
- ٤- التكيّف المعيشى.

خامساً: الخاتمة:

أولاً: التكوّن التاريخي للطبقة الوُسْطى:

١- تَشكُّل الطبقة الوُسْطى (فترة حكم محمد علي ١٨٠٥-١٨٤٠):

من خلال قراءة واقع الطبقة الوُسْطى المصرية؛ إذ تدلنا هذه القراءة على مرور هذه الطبقة في تكوينها بمراحل عديدة في القرن التاسع عشر، حيث تجربة التحديث التي قام بها محمد علي التي لم تقتصر على جانب بذاته من جوانب المجتمع المصرى. بل استهدفت

التغيير الشامل للبنية الأساسية وما ترتب عليه من تغيير للبنية الفوقية، واستمرت هذه التجربة حتى القرن العشرين، حيث تعد فترة حكم محمد علي بداية تاريخ مصر الحديثة، تجسيداً لهيمنة الدولة، وقد استطاع محمد علي رغم كونه رجلاً غير عسكري أن يؤسس لمشروع نهضة شامل في كافة المجالات. وإن كانت فترة حكم محمد علي أدخَلت على النمط الحراجي شكل من أشكال إعادة التوزيع، لعبت فيه الدولة دور الوسيط في عملية تداول السلع في الداخل.

ومن ناحية أخرى فإن مشروعات البنية الأساسية للتمدين في عصر محمد علي، قد زادت فيها الإصلاحات زيادة كمية نقلت كيفية جديدة في الزراعة، حيث ألغى نظام الالتزام، ووزعت الأرض على الفلاحين تكليفاً من ٣-٥ أفدنة. وسيطرت الدولة - بالتخطيط - على الإنتاج الزراعي، وتطورت المحاصيل، وتحققت ثورة في الري والصرف، وتضاعفت الرقعة الزراعية ثلاثة أضعاف، وتحول أبناء الريف من أقنان إلى فلاحين. وفي التجارة أنهت الدولة سيطرة التجار الأجانب على السوق الداخلي والحراجي ونشطت البرجوازية التجارية الوطنية. وفي الصناعة أقامت النهضة قاعدة صناعية حديثة مرتبطة بالإنتاج الوطني عسكرية ومدنية برأسمالية الدولة وتخطيطها وإدارتها [علي المكاوي، ٢٠٠٨: ١٨١-١٨٢].

هكذا أسفرت تجربة تحديث الاقتصاد المصري في القرن التاسع عشر - عن إدماج الاقتصاد المصري في الاقتصاد الرأسمالي العالمي، وربطه بقيود التبعية التي جعلته يسقط في وهدة التخلف بعد فشل محاولة بناء اقتصاد زراعي وصناعي سلعي مستقل في إطار السوق الرأسمالية العالمية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وتحولته إلى اقتصاد زراعي محض متخصص في إنتاج القطن في إطار نظام الهيمنة الإمبريالية الذي يقوم على تقسيم العمل الدولي؛ مما أدى إلى تكريس التخلف الاقتصادي بما ترتب عليه من نتائج

اجتماعية وسياسية [رءوف عباس، د.ت: ١-٤]]، وفي هذا الإطار يمكن طرح التساؤل الآتى: ما التغيرات التي طرأت على هذه الطبقة تأثراً بالتطورات التي طرأت على البناء الطبقي والتحوّلات الرأسمالية في هذه الفترة؟

ويتضح مما سبق إن هذه الطبقة تشكلت من خلال عمليات التحديث التي وضعها محمد علي (١٨٠٥-١٨٤٨) في بداية القرن التاسع عشر، والتي منحت للمصريين فرصة للعودة الاجتماعي، عبر الانخراط في صفوف الجيش، وعبر التعليم، وأيضاً عبر الاستحواذ على مساحات من الأرض الزراعية؛ لذا أدت هذه العوامل إلى أن تحل هذه الطبقة بالتدريج محل الأجانب من الأتراك والماليك والأرمن، غير أن ذلك لم يمنع محمد علي من الاعتماد على الأجانب في شغل الوظائف الفنية والإدارية العليا [(أحمد زايد، أبريل ٢٠١١: ١٠)]، وقد استمرت هذه السياسات على يد أبنائه وأحفاده، وهكذا بدأت تشكل الطلائع الأولى للطبقة الوُسطى مع الدخول في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وذلك في إطار سياسة محمد علي لخلق طبقة وُسطى أُرستقراطية، حيث قام بمنح بعض المصريين بعض الأراضي من خلال توزيعها عليهم.

أما فيما يتعلق بدور الدولة تجاه الطبقة الوُسطى في عصر محمد علي، فنلاحظ تعاظم دور الدولة في خلق الطبقة الوُسطى في المجتمع المصرى على أسس جديدة تستند إلى الأسس الجديدة لأسلوب إنتاج احتكار الدولة الانتقالي الجديد. حيث أتت عناصر هذه الطبقة من أبناء التجار التقليديين والأعيان والفلاحين. أى: إن بذور الطبقة الجديدة تولدت من أرحام التكوينات التقليدية القائمة آنذاك؛ كنتيجة لتزايد قنوات الحراك الاجتماعى في الريف الأمر الذي استتبعه الحراك الاجتماعى للأبناء.

وبناءً على ذلك، فإن محمد علي لم يحاول تحديث الهياكل والمؤسسات التقليدية الموجودة، ربما لأنه أدرك صعوبة المهمة، وبدلاً من ذلك حاول خلق هياكل ومؤسسات

حديثه موازية، وسمح بأنبوب ذئى اتجاه واحد، يغترف أو يستنزف بواسطته العناصر البشرية اللازمة للمؤسسات الحديثة من المؤسسات والهيكل التقليدية، مثال ذلك : أنه كان ينتزع الأذكفاء والناهبين من الكتاتيب والمعاهد الأزهرية، ليدخلهم المدارس العلمانية الحديثة التي أنشأها في مصر، ويرسلهم في بعثات للدراسة في أوروبا، وحينما كانوا يتمون دراستهم فإنه كان يعينهم في المؤسسات الحديثة الأخرى المدنية والعسكرية التي بناها [محمد سيد أحمد على اليمنى، ٢٠٠٥: ٧١]. ومن ثم يتضح مدئى ارتباط تشكل هذه الطبقة بالدولة منذ توزيع محمد على الأراضى الزراعية على أعضاء الأسرة المالكة والأعيان والمشايخ والبدو وقادة الجيش المصريين والأجانب، وبمقتضى- انهبسار نظام محمد على طرأت العديد من التغيرات والتحولات التي أثرت بدورها على تشكيل هذه الطبقة على نحو معين.

٢- التكوين والاستقرار (مرحلة ما قبل ثورة ١٩٥٢):

ورغم أن هذه الطبقة في هذه الفترة كانت في طور التشكل إلا أنها لعبت دورًا ثوريًا تجسد في الثورة العراقية، وهى الحركة القومية التي قادها أحمد عرابى (١٨٤١-١٩١١) ضد الحديوى توفيق والتدخل الأجنبى في مصر، وسميت آنذاك بـ هوجة عرابى، وكانت في مبدئها ترمى إلى إنصاف الضباط الوطنيين وإعطائهم حقوقهم في المناصب والرتب العسكرية، ووضع حد للاضطهاد الذي كانوا يعانونه من الرؤساء الترك والشراسة في الجيش، ثم تطورت إلى حركة عامة اشتركت فيها طبقات الأمة كافة؛ للتخلص من الحكم الاستبدادى، وتتضمنت هذه الثورة مشاركة الشعب المصرى بكل طوائفه نتيجة وعيهم وتدنى أوضاعهم، رغم أن الثورة العراقية انتهت بالاحتلال الإنجليزي لمصر عام ١٨٨٢؛ كنتيجة لأسباب عديدة أهمها: مساندة الحديوى توفيق للتدخل الأجنبى في شئون مصر إلا أنها ظلت شاهدة على الدور الثورى المبكر لهذه

الفئات الصاعدة من الطبقة الوُسْطَى، وفي ضوء هذا التحليل يتضح أن الذين هَيَّؤُوا للثورة هم جماعة من المثقفين ينتمون للطبقة الوُسْطَى. [(Ghanem, Hafez, January 2014 : 3)، (عبد الرحمن الرافعي، ١٩٨٣: ٢-١٩)]

ويمكن القول: إن الدوائر الثورية التي تشكلت في هذه الفترة كانت جميعاً من بين أبناء الطبقة الوُسْطَى الصاعدة. ونستطيع أن نرصد هنا دائرتين: الأولى: هي دائرة الشيخ جمال الدين الأفغانى، وقد اتفق الباحثون على هدفين لدعوة الأفغانى وهما: بث الروح في الشرق حتى ينهض بثقافته وعلمه وتربيته، ومناهضة الاحتلال الأجنبى، والذي التفت حوله مجموعة من المصريين على رأسهم الشيخ محمد عبده. والثانية: هي دائرة عبد الله النديم الذي كان أيقونة الثورة العربية بفعله السياسى وصدامه الصريح مع السلطة [(أحمد زايد، ٢٠١٥: ٢٧)] .

مرورًا بثورة ١٩١٩، ومن الملاحظ إن نقطة البداية الحقيقية لاندلاع ثورة ١٩١٩ تتمثل في شريحة الإنتلجنسيا التي بدأت تتحدث باسم الأمة. وقد تكونت من خلال السياسة التعليمية التي انتهجتها الحكومات المصرية المتعاقبة؛ حيث أدى نفى سعد زغلول إلى سلسلة من الانتفاضات والإضرابات بما في ذلك الإضراب العام في أبريل من عام ١٩١٩، والمظاهرات والثورات الشعبية والمعارضة الاجتماعية، ومع ذلك إبتكلى حزب الوفد بصعوبات داخلية تراوحت بين صعوبات اتخاذ القرار بين أعضاء اللجنة التنفيذية والانقسامات الداخلية القائمة على العرقية، فقد تحرشت الارستقراطية التركية الشركسية بالمصريين، وبقاعدة طبقية ضمت الطبقة الوُسْطَى الحضرية والمثقفين والعمال والطلاب وأصحاب الأطيان المتوسطين في المناطق الريفية، ويتضح من القراءة السوسولوجية لهذه الثورة بأنها مرت بمرحلتين، وهما: الفترة العنيفة والقصيرة التي شملت التعبئة واسعة النطاق بواسطة الفلاحين التي قَمَعها العمل العسكرى، والفترة

الطويلة التى خرج فيها الفلاحون وطلاب المدارس والمعاهد الدينية والموظفون والمحامون والعمال.

٣- الطبقة الوُسطى أثناء ثورة ١٩٥٢ وما بعدها (مرحلة ازدهار الطبقة الوُسطى): وتشكل البداية الحقيقية لهذه الطبقة في دورها التحديثي في الجامعة والأحزاب والصحف، حيث أنتجت هذه الطبقة ثقافة متميزة، هذا بالإضافة إلى لجان التأليف والنشر، وتأسيس بنك مصر، وكتابة أول دستور لعام ١٩٢٣، مرورًا بشورة يوليو ١٩٥٢ التي اتخذت هذه الطبقة وضعها؛ نظرًا لما أفرزته. ومن أبرز إنجازاتها: القضاء على الاستغلال، وإعادة تشكيل البناء الاجتماعي بما يحقق العدالة، لذلك عملت على خلق نظام قومي موحد للتعليم، والتدريب، والعمالة في مختلف ميادين الحياة، كما نهضت بالطبقات من خلال سياسات مدروسة، زحفت بواسطتها هذه الطبقة إلى السُلطة، فبعد الثورة أدت سياسة التوسع في التعليم إلى تضخم هذه الطبقة واتساعها، كما بدأت فئات المصريين تحتل المكاتب الوُسطى من النخبة الحاكمة وبين فئات الشعب العريضة في الريف والحضر، بينما أدت سياسة الدولة الاشتراكية إلى سيطرتها على أدوات الإنتاج.

ومعنى ذلك ازدياد معدل الطبقة الوُسطى الصغيرة في مصر خلال السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية ازديادًا ملحوظًا؛ لجملة من الأسباب يمكن أن نصوغها كما يلي: دمج أبناء الفلاحين في الجيش المصرى، وزيادة تركيز ملكية الأراضى الزراعية في أيدي قلة من كبار الملاك؛ الأمر الذي عمل كليًا على تجريد أعداد من متوسطيهم وصغارهم من أراضيهم، وزادت مع ذلك ظاهرة نزوح هؤلاء للمدن. وقد أشارت الكتابات إلى التركيز على مظاهر الانحلال الذي طرأ على القرويين، الذي يتجلى أهم مظاهره في ظهور طبقة كبار الملاك، والملاك الغائبين بصفة خاصة؛ وما ترتب على ذلك

من أشكال جديدة للإنتاج والتبادل، ويؤكد على هذه الفكرة نتائج التحليل الاجتماعي الذي توصلت له دراسة (محمود عودة) خلال كتابه المعنون بـ (الفلاحون والدولة - دراسات في أساليب الإنتاج والتكوين الاجتماعي للمجتمع التقليدي) الذي عرض خلاله الأساليب المستحدثة لتدخل الدولة في الاقتصاد والأشكال الجديدة لامتلاك الإنتاج الزراعي، والذي تم إنجازه في قرية من قرى محافظة المنوفية.

وفقاً لذلك لاحظت الباحثة اتساع قاعدة الطبقة الوُسْطى وتحسن أوضاعها في فترتي الخمسينيات والستينيات، وقتذاك كانت الدولة مسيطرة على أدوات الإنتاج، كما كان للسياسات التي اتخذتها في ذلك الوقت آثار متعددة ساعدت على اتساع بنية هذه الطبقة، وتفكك وتآكل الفواصل والحوازر بين الطبقات، حيث لعبت الدولة دوراً أساسياً في التوسع في التعليم المجاني في المرحلة الجامعية، وتعيين الخريجين، والسماح لأبناء الطبقات الدنيا من الفلاحين الالتحاق بالكلية الحربية، وفتح قنوات الحراك الاجتماعي لهذه الطبقة.

ويمكن القول: إن هذه الطبقة تمتعت باستقلالية نسبية خلال الخمسينيات؛ لأنها اعتمدت داخلياً على التناقض الذي ساد في هذه الفترة بين ذاتها، كبرجوازية جديدة وبرجوازية تقليدية، وخارجياً على التناقض الأمريكي-السوفيتي، وظلت تلعب على أوتار هذا التناقض بما يتمشى مع أيديولوجية السلطة ومصحتها الذاتية، إلى أن حسم هذا الصراع لصالح هذه الطبقة الجديدة، حيث قضى- على البرجوازية القديمة، وارتبطت مصر بالاتحاد السوفيتي، وهكذا وجدت هذه الطبقة الدعم الداخلي والعالمي في آن واحد، كما يرى البعض أن سيطرتها على وسائل الإنتاج، بجانب المزايا الاقتصادية والاجتماعية التي استحوذت عليها بالطرق المشروعة وغير المشروعة، هذا بجانب

موقعها المنفرد في السلطة السياسية والتنظيم السياسي [(هالة محمد رياض، ٢٠١٥: ٢٢-٤٠)].

٤- الطبقة الوسطى بعد الانفتاح الاقتصادي (١٩٧٠-١٩٨١):

يتضح من خلال مراجعة الأدبيات أن سياسة الانفتاح الاقتصادي ساهمت في تفكيك هذه الطبقة؛ بدءاً من منتصف السبعينيات أدت إلى تفكك هذه الطبقة وانقسامها من الداخل إلى شرائح متعددة؛ كما تعرضت هذه الطبقة لعدة ضربات متتالية أدت إلى انخفاض نموها، كما أدى تبني سياسات الليبرالية الجديدة في السنوات الأخيرة من عهد مبارك إلى تزايد معدلات الفقر داخل هذه الطبقة وتزايد واتساع الشريحة الدنيا منها؛ مما أدى إلى تزايد الاحتجاجات في حقبة الثمانينيات تعبيراً عن عدم الرضا عن بعض جوانب سياسات الليبرالية الجديدة، حيث حاولت دول عديدة أن تسد العجز من خلال سياسات التقشف، مثل تقليل الدعم للسلع الاستهلاكية.

وفي ضوء ذلك جاءت فترة الثمانينيات لتعكس ركوداً؛ كنتيجة لارتفاع نسبة التضخم، وتزايد الديون في ميزان المدفوعات، واختلال هيكل التجارة الخارجية، هذا بالإضافة إلى زيادة معدل البطالة وبخاصة البطالة المتعلمة؛ الأمر الذي جعلهم يتجهون إلى العمل بالأعمال الهامشية وغير الرسمية، الأمر الذي ساهم في التساؤل الدائم عن وجود هذه الطبقة. وبخاصة مع استمرار تمسك الدولة بالسياسات الاقتصادية التي انتهجتها في السبعينيات؛ الأمر الذي انعكس على زيادة الديون الخارجية، ومع تفاقم هذه الأزمة لجأت الدولة إلى صندوق النقد الدولي وانتهج سياسات الإصلاح الاقتصادي ١٩٩١، هذا بالإضافة إلى هجوم صدام حسين على الكويت واضطرار أعداد كبيرة من العمالة للعودة إلى مصر؛ الأمر الذي أدى إلى تزايد نسبة البطالة.

ثانياً: التحوّلات المعاصرة وتفكك الطبقة الوُسطى:

١- انتهاج الدولة لسياسات الإصلاح الاقتصادي:

بينما ظهرت الليبرالية الجديدة في التسعينيات، تعرضت أوضاع تلك الطبقة للاهتزاز الشديد؛ نظراً لسياسات الدولة غير المتوازنة نتيجة لانتهاج سياسات الإصلاح الاقتصادي المدعومة من قبل النقد الدولي، ضمنت هذه السياسات برنامجين: أولهما: برنامج التثبيت الاقتصادي ويختص به صندوق النقد الدولي، حيث يقوم بصياغتها من أجل المساهمة في معالجة الاختلالات الطارئة، وثانيهما: برنامج التعديل الهيكلي ويختص به البنك الدولي حيث يهدف إلى تحقيق الاستقرار الكلي الشامل على المدى الطويل؛ وكتيجة لذلك فقد الأفراد الكثير من الضمانات التي وفرتها الليبرالية في عهود ماضية. وعلى هذا مارست الدولة دوراً حاسماً في إدارة المسألة الاقتصادية وأثرها في نمو فئات طبقية جديدة من قلب عملية التحول الاجتماعي الاقتصادي، وهي فئات لا تعتمد في وضعها الطبقي على الملكية، بل تعتمد على الوظيفة أو الموقع داخل المؤسسات البيروقراطية وأجهزة الدولة المختلفة، وقد شكلت هذه الفئات المتحالفة ومع الروافد الرأسمالية التقليدية التي بعثت من جديد، الأساس الاجتماعي لسياسة الانفتاح والتحول الرأسمالي، ومن ثم كانت هذه التطورات تتويجاً لمشروع طبقي خاص ترعرع في ظل علاقات الإنتاج التي سادت داخل نموذج رأسمالية الدولة الوطنية (ثناء فؤاد عبدالله، ٢٠٠٠: ٩١). واستناداً إلى ذلك يتضح أن هناك العديد من الانعكاسات والتأثيرات المتباينة التي نتجت عن سياسات الليبرالية الجديدة؛ حيث انعكست هذه التأثيرات على التركيب الطبقي.

٢- ظهور طبقة وُسطى معولمة:

يتم هنا ضرورة إلقاء الضوء على تأثير العولمة على بنية الطبقة الوسطى خلال التراث البحثي، وذلك بعد سيادة مفهوم العولمة في المجتمع المصري، وما انعكسه من زيادة الفوارق الطبقيّة؛ كنتيجة لظهور المشكلات التي تتركز في الفقر والضعف الحيّاتية والخوف والهلع المستقبلي والتوتر، وتأجيل الطموح وبخاصة مع تضارب مفهوم الثقة لدى الفرد؛ الأمر الذي يساهم في ضرورة تأمل التغيرات السياسية والتحوّلات التي كان لها دور قوي على القيم.

حيث تبلورت ظاهرة العولمة من خلال عدد من السياسات التي تؤدّي إلى تحقيق أهدافها الإستراتيجية، المتمثلة في إعادة تشكيل النظام الاقتصادي لجميع الدول، وتحويلها إلى اقتصاد السوق؛ بهدف دمجها جميعاً في إطار السوق العالمي ولتحقيق هذا الهدف الاقتصادي، تشمل العولمة تجليات وآليات ذات أبعاد سياسية، واجتماعية، وثقافية، وعسكرية، وتنعكس على الشعوب في حياتها اليومية. حيث تؤدّي الممارسات الاقتصادية متعدية الجنسية والمرتبطة بنمط الإنتاج الرأسمالي المعولم إلى إعادة تشكيل البنية الطبقيّة، وتكون المحصلة نشوء جماعات طبقيّة رأسمالية متعددة الجنسية، ملحق بها جماعات من الطبقة الوُسطى المعولمة التي تخدم مصالحها إدارياً وفنياً، وهما يمثلان معا فريقاً يعمل في تناغم بشكل عام. ويأتى على سبيل المثال لا الحصر- الدراسات الآتية: [شحاتة صيام (٢٠٠١)، و(محمد عبد المنعم محمد أحمد شلبي ٢٠٠٥)، و(محمود مصطفى عبد الله ٢٠١٠)، و(مصطفى مرتضى ٢٠١٠)، و(محمد عبد المنعم ٢٠١٦)]. ومع بداية التسعينيات ودخول العولمة وتأثيراتها على بنية المجتمع، أفرزت العديد من التّأثيرات على الشرائح التي تنتمي للطبقة الوُسطى، ربما أدت إلى ظهور فئات جديدة تنتمي للطبقة الوُسطى أطلق عليها الفئات المعولمة.

٣- عوامل تدهور أوضاع الطبقة الوُسْطى:

مع نهاية التسعينيات وبداية الألفية الجديدة ساهم التقدم التكنولوجى فى تغيير أوضاع الطبقة الوُسْطى، حيث ساعد التقدم التكنولوجى فى فتح سوق عمل بمتطلبات جديدة، لم يصمد فيها الإامن التحق بالتعليم الأجنبى الذى أهلها للتعامل مع سوق العمل [على ليلة، ٢٠١٦: ١٠٠-١٠١]، كما أكدت الكتابات إن هناك العديد من العوامل التى ساعدت على تدهور أوضاع الطبقة الوُسْطى منها الخوف والقلق الذى كان السبب الأساسى وراء الشعور بالسلبية والإحباط واللامبالاة؛ الأمر الذى ترتب عليه العديد من المُشكِلات الناتجة عن قلق هذه الشرائح، ويمكن أن نصوغها كما يلى:

القلق والخوف من الهبوط إلى قاع السلم الاجتماعى، مما يشكل الظروف الملائمة لتفريغ قلق ينتظر الفرصة للخروج من مأزق الشعور بالهبوط نحو الطبقة الدنيا، مما يجعل لتوتراتها أبعاداً اجتماعية أوسع نطاقاً، فضلاً عن تدهور الأوضاع المعيشية لهذه الطبقة وتزايد ضغوطها الاجتماعية وأزماتها؛ وربما تزايد تناقضات الحياة اليومية؛ بما ينعكس بالسلب على سلوكياتهم وتفاعلاتهم الاجتماعية؛ الأمر الذى أدى إلى زيادة معاناة شرائح الطبقة الوُسْطى.

هذا بالإضافة إلى تزايد الضغوط الاجتماعية التى تعاني منها الأسرة المصرية، حيث زادت الأعباء المادية على كاهل الأسرة كنتيجة لتزايد المشكلات الصحية، ومشكلات التأمين الصحى وعدم جدواه، هذا بالإضافة إلى زيادة الدروس الخصوصية؛ الأمر الذى يشكل عبئاً كبيراً يضاف إلى ميزانية الأسرة، وتزداد المشكلة تعقيداً بتزايد أعداد العاطلين وتفاقم حدة البطالة، وعدم تناسب دخل الأسرة لهذه المتطلبات الناتجة عن التغير اليومى للأسعار، ومعنى ذلك إن أبناء هذه الطبقة يعانون من أزمة التحول والتغيرات التى طرأت على معيشتهم، وتحاول باستمرار السعى

للتغلب على هذه التغيرات من خلال الطرق المشروعة وغير المشروعة، حيث انكمش حيز الترفيه من أجل تغطية ضروريات الحياة وسقوط نسبة كبيرة من أبناء هذه الطبقة إلى الطبقة الدنيا، وانتشار الكثير من صور النفاق الاجتماعي، بالإضافة إلى تزايد الفساد والانحراف والجريمة الذي يتتاب أفراد هذه الطبقة بخاصة الشريحتين الواسطة والدنيا من الطبقة التي تعاني من البطالة وزيادة الأعباء وإلغاء الدعم، وعجز الأفراد عن تدبير أمور حياتهم المعيشية، كل ذلك وغيره يؤدي إلى تشكيل أنماط لامتدادية، ويخلق نوعاً من الخلل الذي يتفاقم عبر الزمن، حيث يحاول كل فرد البحث عن وسائل غير مشروعة للتغلب على تلك المشكلات المادية والضغط الناتجة عنها.

٤- الأدوار المتغيرة للدولة تجاه الطبقة الواسطة:

لقد أكدت كتابات ماركس وانجلز العلاقة بين الدولة والطبقة، وقد أكدت على وجود تفسيرين: الأول: يقوم على هيمنة الطبقة البرجوازية على أجهزة الدولة وإخضاعها لخدمة مصالحها. والثاني: يقوم على استقلال الدولة عن كافة الطبقات وفرض إرادتها عليها جميعاً، فقوتها السياسية أعتى من أن تسيطر عليه طبقة بعينها [أحمد زايد، ٢٠٠٨: ١١٠]، ويتضح من ذلك أن استقلال الدولة يختلف من مجتمع لآخر طبقاً لقدرة الطبقة، وقدرتها على قبول فكرتي الهيمنة والسيطرة، فالطبقة والدولة في مصر تختلف أدوارهما اختلافاً ملحوظاً، ويتجسد ذلك في المصالح المشتركة بينهما التي تربطهما وتوطد علاقتهما، من ناحية نجد الدولة تعضد الطبقة وتسعى لتقوية دورها، وظهر ذلك بوضوح أثناء ثورة يوليو ١٩٥٢، وحاولت النخبة المسيطرة من الطبقة الواسطة الدفاع عن الطبقة الواسطة حتى تصبح الإطار الذي يشكل عمل هذه النخبة، وفي نفس الوقت تدافع هذه الطبقة عن توجهات النخبة السياسية وتدعمها

وتحمي مصالحها، ومن ناحية أخرى تلعب الطبقة دورها باعتبارها داعمة للدولة في تحقيق سياسات معينة، وأصبحت أداة الدولة في تنفيذ أهدافها وتحقيق مصالحها. وأكدت بعض الدراسات أن هذه العلاقة بين الدولة والطبقة الوُسطى فرضت آليات عديدة يمكن أن نصوغها كالتالي: التعليم، والتوظيف الحكومي، والدعم، والقيام بالرقابة على الأسعار، وتعاضد دور القطاع العام والخاص؛ الأمر الذي ساهم في تطور الحجم النسبي لهذه الطبقة؛ كنتيجة لانضمام شرائح من الطبقة العمالية، وإقامة وإدارة الكثير من المشروعات الزراعية والصناعية، وحماية الصناعات المحلية، والتحكم في الواردات واحتياطات النقد الأجنبي.

وعلى هذا مرت العلاقة بين الدولة والمواقع الوُسطى بتغيرات جذرية، ما بين البناء والخلق والتأسيس، ثم التراجع ما بين الازدهار والانحسار والانطواء على الذات والتفكيك والإفقار والتهميش ففي الوقت الذي أجمع فيه الباحثون إن الدولة خلال الخمسينيات والستينيات كانت خالقة المواقع الوُسطى التي هي بدورها صنعة الدولة، ومن ثم تدين لها بالولاء والطاعة: والدولة هي التي عبر سياساتها وبرامجها التنموية أرست التكوين الأساسى لهذه الطبقة. لذلك ظهرت وتضخمت هذه الطبقة بوضوح خلال الستينيات، ففي الريف سمحت هيمنة نمط إنتاجي رأسمالي وطني بوجود البرجوازية الصغيرة الريفية عبر قوانين الإصلاح الزراعي، وإعادة توزيع جزء كبير من الأراضي على الفقراء الريفيين؛ مما هيا توفرا إمكانية حراكهم وتحولوا بفعل ذلك إلى متوسطي وصغار حائزين، وفي الحضر تمكن بعض الحرفيين وتجار الجملة والتجزئة والعمال الصناعيين المهرة من تكوين ثروات محدودة أحدثت تغيراً نسبياً في أوضاعهم ووسع هذا من فرص حراكهم وتدعيم مواقعهم الطبقيّة، ولكن منذ فترة السبعينيات وما تلاها مارست الدولة أدواراً مغايرة ومعاكسة لتوجهات الستينيات، فقد دعمت

القطاع الخاص وأطلقت آليات السوق، ووسعت لإحداث تغييرات ليس فقط في نمط الملكية (ملك الحراسات-إلغاء الصادرات-إتاحة التوكيلات التجارية للتشجيع على تكوين الثروات... إلخ [أحمد حسين حسن حسنين، ٢٠١٦: ١٠٢-١٠٥])-(هويدا عدلى، ٢٠١٧، <http://democracy.ahram.org.eg>) . ومن المفيد في هذا السياق إلقاء الضوء على ماهية التفاعلات التاريخية للطبقة الوسطى.

ثالثاً: التفاعلات التاريخية للطبقة الوسطى:

١- الثورة كاستجابة: (ثورة ١٨٨١-ثورة ١٩١٩-ثورة ١٩٥٢-ثورة ٢٠١١)

تعتبر ثورة هذه الطبقة هي محاولة للخروج عن الوضع ومحاولة السعي للتغيير، واعتمدت هذه الطبقة على الثورة كمحاولة للتكيف مع هذه التغيرات، أو محاولة للمقاومة للتعبير عن عدم الرضا وعدم التقبل، حيث جاءت الثورة كأداة لاستجابة الطبقة؛ لتؤكد أن هذه الطبقة في حالة مقاومة دائمة من قبل ثورة ١٩٥٢، وساعدت الظروف المجتمعية التي مرت بها هذه الطبقة لتعبر عن غضبها من خلال الثورة وبخاصة ثورتى ١٨٨١، ١٩١٩، إلا أنه من الملاحظ اختلاف الأسباب المؤدية لهذه الثورات واختلافها عما جاءت به أحداث ١٨، ١٩ يناير ١٩٧٧ التي اندلعت كرد فعل لهذه السياسة؛ حيث اقترنت الأسباب الاقتصادية بالسياسية، وذلك منذ انتفاضات يناير ١٩٧٧، واضطرابات عمال المصانع، هذا ومع اختلاف الوعي السياسي لهذه الطبقة.

حيث تبدأ أية ثورة من هذه الثورات بحشد المواطنين للإطاحة بالنظام مثلما حدث في ثورة يناير ٢٠١١، أو بهدف عرض المطالب والاحتياجات. حيث حاولت هذه الطبقة المقاومة، ومن هنا يتضح إن الثورة جاءت كرد فعل لسلوك هذه الطبقة، واتخذت طابع معين تؤكد من خلاله على مطالبها؛ الأمر الذي ساعد على الحراك السياسي لهذه

الطبقة، ويمكن القول: إن الحراك جاء ليعبر عن الوعي الطبقي لهذه الطبقة، التي لديها القدرة على المقاومة والحشد والانتقال من حالة السكون إلى حالة التغيير؛ الأمر الذي يؤشر إلى وجود صور متعددة من الحرمان والضغط، حيث حاولت هذه الطبقة النضال السياسي منذ الثورة العربية التي انتهت بالاحتلال الأجنبي.

وسرعان ما تبدلت الأحوال وانصرفت هذه الطبقة عن المشهد السياسي لتتجه إلى مشكلاتها اليومية وسعيها لإشباع احتياجاتها ومحاولة التكيف مع هموم وضغوط الحياة، ومن الملاحظ إعادة تشكل بنية هذه الطبقة خلال هذه الفترة وبخاصة بنائياً وأيديولوجياً، حيث تركز اهتمام الأفراد على مواجهة المشكلات الفردية.

٢- الحركات الاجتماعية:

كما تعتبر الحركات الاجتماعية أحد قنوات التغيير الاجتماعي؛ الأمر الذي يساهم في إحداث التغيير الداخلي الذي يتضمن الأمور السياسية والاقتصادية، ومن خلال الاستفادة بما حدث في الآونة الأخيرة أكد الباحثين على مدى تبلور رغبة المواطنين في تأسيس جماعة أو حزب؛ لتكون بمثابة نافذة للتعبير عن آرائهم ومطالبهم وتغيير الأمور التي لا تتفق معهم من خلال أهدافهم.

ومن خلال القراءة السوسولوجية المتأنية لتاريخ الحركات الاجتماعية في مصر، يتضح من خلال الحضور القوي للطبقة الوُسطى خلال هذه الحركات الاجتماعية والاحتجاجية في مختلف الظروف الاجتماعية والاقتصادية. كما تؤكد هذه الحركات على مدى التنوع واختلاف أهدافها. وقد وجدت الباحثة أن نظرية الحرمان النسبي تفسر- نشأة الحركات الاجتماعية وذلك استناداً إلى شعور هذه الشريحة الدنيا من الطبقة الوُسطى بالتناقض بين التوقعات والامكانات أو تقييم ومقارنة أوضاعهم بالآخرين؛

الأمر الذي يؤدي إلى شعورهم بالإحباط واتجاههم إلى الاحتجاجات والاضرابات والحركات الاجتماعية. وهي الوسيلة التي تسمح لهذه الطبقة في المشاركة السياسية.

٣- الانسحاب والسلبية :

إذا كانت مرحلة الانفتاح الاقتصادي خلال السبعينيات قد شكلت بداية تأزم أوضاع الطبقة الوسطى وفقدانها لمكاسبها خاصة الفئة الوسطى والدنيا منها واستمرار ذلك خلال الثمانينيات والتسعينيات مع تفعيل سياسات الإصلاح والتكيف الهيكلي، إلا إن الظروف المعيشية في عهد مبارك، تلك الفترة التي زادت بدورها من الضغوط لتحاول هذه الطبقة إفراز أنماط تكيفية وأساليب تحايل على المعايير من أجل إشباع الاحتياجات الأساسية، حيث ازداد الوضع الاقتصادي سوءاً، وقلت فرص العمل، وانعكس ذلك على تنامي الفساد والسلوكيات غير المشروعة، وخاصة مع تطبيق الخصخصة؛ ربما أدى ذلك إلى تدهور الاقتصاد المصري؛ الأمر الذي انعكس بدوره على الوضع الأمني؛ وبالتالي انصرفت هذه الطبقة عن النظام السياسي وتركت نفسها فريسة للتهميش والانسحاب من المشهد السياسي، وكل هذه الظروف أدت بدورها إلى انسحاب قسري من الحياة السياسية، والانسحاب من ساحات العمل العام تدريجياً، والعمل في الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني، وهرباً من قهر السلطة. ومن الملاحظ إن هذا الاستبداد والقهر جعل هذه الطبقة تحصر اهتمامها في ذواتها وحياتها وأن تترك ماعدا ذلك للسلطة.

٤- تدبير سبل العيش :

ومن ثم يتضح تعدد واختلاف أنماط المقاومة بين شرائح الطبقة الوسطى؛ الأمر الذي جعلهم يفكرون في آليات أخرى تساعد في الفكك من هذه الظروف المتأزمة، وإزاء ذلك يطرحون بدائل أخرى للتكيف حاولوا من خلالها التحوّل، تلك الآليات

التي مكنتهم من الغوص في الحياة اليومية. وفي إطار هذا التحول والتغير يفرض المشهد الذي نعيشه أنماط للمقاومة بين شرائح الطبقة الوُسْطى، ويمكن أن نصوغها كما يلي: التطرف الديني، التطرف العلماني، محاولة دمج العلم بالدين، انتشار الدعوات الرومانسية، التباين الفكري، النقد والامتناع، الهجرة، ثقافة الصمت التي لجأت إليها الدولة لإخضاع المعارضين لمصالحها. وإذا كانت أغلبية الطبقة الوُسْطى قاومت بالصمت المرتبط بسلسلة التعبير عن حالة من الامتناع والملل فإن شرائح أخرى من هذه الطبقة لم تستكن، فشكّلوا بذلك أركيولوجيا ثورية تراكمت الراقات منها فوق الراقات لتسجل في الفترة من ٢٥ يناير ٢٠١١ إلى ١١ فبراير ٢٠١١ ملحمة الثورة المعاصرة في مصر، بل كان حشد لأركيولوجيا ثورية متعددة المراتب تولدت في رحم الطبقة الوُسْطى المصرية، والطبقة العاملة المصرية، وتراكمت لتصل إلى ذروتها في هذا اليوم، وقد توافر للثورة عوامل نجاح [مؤمن كمال الشافعي، ١٩٩٦: ٣٦٨-٣٧٢]- (أحمد زايد، ٢٠١١، مرجع سابق: ٣٢-٣٠).

رابعاً: استِغْلَاصَاتُ عامّة:

١- الانقسام:

أدت هذه التحوّلات الاجتماعية التي شهدتها النسق الطبقي في مصر، والذي انضحت مظاهره في انقسام هذا النسق إلى شرائح رأسمالية عليا ومجموعة شرائح طبقية دنيا، هذا فضلاً عن تفكيك الطبقة الوُسْطى، وذلك نتيجة لإسهام المتغيرات العالمية في تشكيل هذه المظاهر بشكل واضح، ويسمح لنا باستخدام مفهوم عولة النسق الطبقي، الذي يمكن تلمس انعكاساته على ظواهر الاعتدال والتشدد في حياتنا اليومية، كما أشارت الكتابات إلى مدى التشابك بين مجتمع المخاطر والتغير في النسق القيمي، وكيفية أن انتشار قيم البرجوازية في المجتمع المصري قد أسهم في زيادة حدة الأزمات، وكذلك

كيفية أن ثقافة الأزمة التي اعتاد عليها الشباب دعمت لديهم قيم الأنانية والفردية والكسب السريع، والهروب والهجرة [(على الجلبى وهانى خميس، ٢٠١١: ٤٩-٥٠)]، ومن المفيد أيضاً الانتقال إلى الميول المتطرفة لهذه الطبقة.

٢- الميول المتطرفة:

يعتبر التوجه الحقيقي لهذه الطبقة هو التوجه المعبر عن نواتها الصلبة أو شريحتها الوُسطى قد يرفض قطاع من هذه الطبقة صيغة الاستقرار ويطالب بالتغيير، مقابل قطاع متمرد آخر قد يطالب بالتغيير، حتى التغيير الراديكالي، وإذا تأملنا نجد أن هذه الطبقة خضعت لحالة من الحراك في المرحلة الاشتراكية ولكنها قادت حراكاً متراجعاً في المرحلة الليبرالية؛ ونظراً لأنها حرمت في هذه المرحلة من الفرص، فإنها تبنت سلوكيات اجتماعية غير متممة، وانتهازية، يضاف إلى ذلك أننا نجد أنه قد طورت على ساحتها سلوكيات التطرف والعنف الديني، يضاف إلى ذلك الشباب الذين أصبحوا أكثر انفتاحاً، استوعبوا مضامين ما بعد الحداثة التي أصبحت ترفض كل ما هو موروث وتقليدي، ولذلك نجدهم يقفون دائماً في معسكر التمرد والرفض [(على ليلية، ٢٠١٦، مرجع سابق: ٢٢٦-٢٢٩)].

يضاف إلى ذلك إن هذه الطبقة لا تتمتع بالرضا والاستقرار؛ وبالتالي من ناحية أدى ذلك إلى الانسحاب والاندماج للطبقة الوُسطى في المجال العام واهتمامها وتركيزها على تدبير سبل المعيشة، ومن جانب آخر أدى إلى تغير الأيديولوجية الفكرية لهذه الطبقة وسيادة الأيديولوجيا المتطرفة كأحد أنماط المقاومة بين شرائح الطبقة الوُسطى، هذا بالإضافة إلى تحويل مسارات النضال لهذه الطبقة. حيث حاول أبناء هذه الطبقة توظيف الدين لتحقيق الاستقرار، وإعادة تعبئة الجماهير، بالإضافة إلى تزايد التطرف الديني، وتزايد استعداد هذه الطبقة للتمرد والثورة.

٣- الميول العلمانية:

تجسدت الميول العلمانية من خلال ظهور الأحزاب السياسية العلمانية، والتي كانت عالقة بين الدولة وبين المعارضة الإسلامية، وعلى الرغم من فترة الثورة ما بين ٢٠١١ و٢٠١٣ فتحت المجال أمام أحزاب عديدة إلا أن اندلاع العنف والاستقطاب الحاد الذين تليا الانقلاب العسكري في ٢٠١٣، قد أدى بدورهما إلى الضغوط، وعلى الرغم من تأسيس العديد من الأحزاب العلمانية لتكون منافسًا سياسيًا، تلك الشرائح التي على الرغم من تمثيلها نسبة صغيرة إلا أنها أثبتت وجودها وحضورها في صياغة الخطاب العام، وساعدت على سقوط الإخوان، لكن استقلاليتها تساقطت خلال رحلتها من خلال العديد من الإجراءات أهمها أنها ألحقت الأحزاب العلمانية أضرارًا كثيرة.

٤- التكيف المعيشي:

ومن ثم يتضح أنه من خلال المقارنة بين آليات التكيف بين الطبقات المختلفة، نجد أن كل فرد خلال النمط المعيشي اليومي ينتج العديد من الممارسات للتكيف مع هذه الضغوط بناءً على مجموعة الاستعدادات والقدرة التكيفية الموجودة للأفراد والتي تمكنهم من التكيف مع ضغوط الحياة وضمان استمرارها، وقد لجؤوا إلى تبني هذه الآليات لتمكينهم من الاستمرار وساعدتهم على البقاء.

خامساً: الخاتمة

استند ببيان التحليل لهذه الدراسة على إن هذه الطبقة لديها وعى سياسى وطبقى عبرت عنه بشرائحها المختلفة، وهو الذي ساعد على بلورة دورها عبر التشكل الطبقي. كما تشكلت هذه الطبقة من خلال عمليات التحديث التي وضعها محمد علي في بداية القرن التاسع عشر، والتي منحت فرصة للمصريين للصعود من خلال عوامل عديدة، وتأتي مرحلة الاستقرار والتكوين لهذه الطبقة في مرحلة ما قبل ثورة ١٩٥٢. رغم إن

هذه الطبقة كانت في طور التشكل إلا أنها لعبت دورًا ثوريًا تجسد في الثورة العربية التي قادها أحمد عرابي (١٨٤١-١٩١١)، وتأتي فترة ما قبل ثورة ١٩٥٢ التي تمثلت هذه الطبقة الوسطى في صورة الأندى، كما نجحت هذه الطبقة في إقامة علاقة مباشرة بالطبقة البرجوازية؛ الأمر الذي ساعد على تقلدها لمناصب عديدة بالدولة، ويتضح من ذلك إن هذه الطبقة تبنت موقفًا ثوريًا من عام ١٩٥٠-١٩٥٢، مرورًا بالنمو السريع حقًا في حجم هذه الطبقة بعد قيام ثورة ١٩٥٢ وما بعدها، حيث تبلور مع نمو هذه الطبقة طموح سياسي. ومن الملاحظ أيضًا إن هذه الطبقة تمثل أحد القوى الفاعلة، ويتضح من خلال ذلك أن هذه الطبقة قادت تجربة التحديث ومشاركتها في التنمية التي تجلت معالمها في فترة الستينيات، تلك الفترة التي ظهرت خلال مركزية الدولة. كما أدت بيئة ما بعد الحرب الباردة إلى تغيير نموذج التنمية في مصر في أواخر الستينيات.

مرورًا بأوضاع الطبقة الوسطى بعد الانفتاح الاقتصادي (١٩٧٠-١٩٨١)، وذلك في ضوء التركيز على هذه الطبقة أثناء الانفتاح الاقتصادي، وكذلك مرحلة انحسار دور هذه الطبقة. كما يحاول هذا المقال أيضًا استهداف أهم التفاعلات التاريخية للطبقة الوسطى، حيث ركزت على الثورة كاستجابة من خلال تناول ثورة ١٨٨١، وثورة ١٩١٩، وثورة ١٩٥٢، وأخيرًا ثورتى ٢٠١١ و٢٠١٣. هذا بالإضافة إلى الحضور القوي للطبقة الوسطى خلال هذه الحركات الاجتماعية، يليها إلقاء الضوء على الانسحاب والسلبية خلال عهد مبارك إلى تدبر سبل العيش من خلال إعادة إنتاج ثقافة المقاومة والاحتجاج كآلية دعمتها القدرة التكيفية لدى الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى؛ نتيجة لتأزم أوضاع هذه الطبقة؛ الأمر الذي أدى بدوره إلى انصراف هذه الطبقة عن النظام السياسي وتركت نفسها فريسة للتهميش والانسحاب القسري من المشهد السياسي.

واختتمت الباحثة هذا المقال من خلال استخلاصات عامة حاولت من خلالها تسليط الضوء على العوامل التي أدت إلى انقسام هذه الطبقة، والميول المتطرفة حيث ارتبط ظهور التطرف باستبعاد هذه الطبقة؛ بسبب السياسات التي انتهجتها الدولة، إلا أن بداية هذا التطرف يعود ظهوره إلى عام ١٩٥٢، والسبب يرجع إلى السعي نحو إسقاط وإلغاء المشروع النهضوي وظهور القمع لهذه الطبقة، والميول العلمانية لهذه الطبقة كأحد أنماط المقاومة التي ظهرت بين هذه الطبقة مع التحولات السائدة، وأخيراً إلقاء الضوء على كيفية التكيف المعيشي لهذه الطبقة، وبخاصة مع تزايد الضغوط والحرمان مع تزايد الأعباء الحياتية الناتجة عن عدم القدرة على تلبية الاحتياجات الأساسية، ربما بسبب التغيرات التي حدثت كنتيجة لرفع الأسعار، ورفع الدعم عن الكثير من السلع والخدمات تحديداً وسائل النقل والمواصلات ورفع تعريفة النقل والطاقة.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- ١- أحمد حسين حسن حسنين، (٢٠١٦)، التحولات في بنية المواقع الوسطى وأوضاعها، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.
- ٢- أحمد زايد، (٢٠١٥)، الدور الثوري للطبقة الوسطى في مصر: تاريخ وآفاق المستقبل، القاهرة، مجلة الديمقراطية، مج ١٥، ع ٥٩٤، ص ص (٢٦-٣١).
- ٣- _____، (أبريل ٢٠١١)، أركيولوجيا الثورة وإعادة البعث للطبقة الوسطى، القاهرة، مجلة الديمقراطية، السنة ١١، ع ٤٢.
- ٤- _____، (٢٠٠٨)، الدولة بين نظريات التحديث والتبعية، القاهرة، دار نهضة مصر.

- ٥- ثناء فؤاد عبدالله، (٢٠٠٠)، أزمة الطبقة الوسطى في مصر، لبنان، المستقبل العربي، المجلد ٢٣، العدد ٢٦٠، ص ص ٨٣:١٠٦.
- ٦- رءوف عباس، د.ت، الأصول التاريخية للمشروع الحضاري العربي - تحديث مصر - تجربة القرن التاسع عشر، القاهرة، مجلة المنار، العدد ٣٣.
- ٧- عبد الرحمن الرافعي، (١٩٨٣)، الثورة العربية والاحتلال الإنجليزي، ط ٤، القاهرة، دار المعارف.
- ٨- على المكاوي، (يناير ٢٠٠٨)، برنامج الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ محمد عبده، العولة والمجتمع العربي، القاهرة، كلية الآداب، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، المجلة العربية لعلم الاجتماع، مجلة علمية نصف سنوية محكمة، ع ١.
- ٩- على عبد الرازق الجليبي - هاني خميس أحمد عبده، (٢٠١١)، العولة والحياة اليومية، ط ١، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- ١٠- على ليلة، (٢٠١٦)، الأمن القومي العربي في عصر - العولة تفكيك المجتمع وإضعاف الدولة، الكتاب الثاني، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- ١١- محمد سيد أحمد على اليمنى، (٢٠٠٥)، الخطاب السياسي للطبقة الوسطى المصرية: دراسة تحليلية لأفكار بعض رموز الطبقة الوسطى، رسالة دكتوراه، جامعة المنيا، كلية الآداب، قسم الاجتماع.
- ١٢- مؤمن كمال الشافعي، (١٩٩٦)، الدولة والطبقة الوسطى في مصر - تحليل سوسيولوجي لدور الدولة في إدارة الصراع الاجتماعي، ط ١، القاهرة، دار قباء.
- ١٣- هالة محمد رياض، (٢٠١٥)، الطبقة الوسطى وثورة يناير ٢٠١١، رسالة ماجستير، جامعة بنها، كلية الآداب، قسم الاجتماع.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

14-Ghanem, Hafez. (January27,2014): Egypt`s difficult transition: Why The international community must stay economically engaged, Brooking institution: Global Economy and Development, Working Paper 66 .

ثالثاً: المراجع الإلكترونية:

١٥- هويدا عدلى، (٢٤ / ٨ / ٢٠١٧)، الطبقة الوسطى في مصر - تحولات وتحديات، القاهرة، الأهرام، مجلة الديمقراطية، تاريخ الإطلاع (٢٤ / ٩ / ٢٠١٧)، استرجعت من موقع

[.http://democracy.ahram.org.eg/UI/Front/InnerPrint.aspx?NewsID=13726](http://democracy.ahram.org.eg/UI/Front/InnerPrint.aspx?NewsID=13726)

التَّمييزُ النَّوعِيُّ وَتَأْثِيرُهُ عَلَى مُعَامَلَةِ السَّجِينَاتِ

دِرَاسَةٌ مِيدَانِيَّةٌ عَلَى بَعْضِ السَّجِينَاتِ الْمُرَجَّحِ عَنْهُنَّ بِمُحَافَظَةِ الْقَاهِرَةِ

أميرة عبد العظيم فضل

مدرس مساعد بقسم علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة القاهرة

إشراف

د. ابتسام سيد علام

أستاذ علم الاجتماع المساعد بكلية الآداب
جامعة القاهرة

أ.د. عدلى محمود السمري

أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب
جامعة القاهرة

ملخص الدراسة: (باللغة العربية)

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقات الاجتماعية داخل السجن، والتي يتج عنها تمايزات النوع واللامساواة، والكشف عن اختلاف معاملة السجينة من خلال عدد من المتغيرات تتمثل في: نوع السجن (الحارس المباشر) (ذكر - أنثى)، ونوع الجريمة، وتكرار الدخول للسجن، وعمر المسجونة. وقد اعتمدت الدراسة على نظرية التفاعلية الرمزية، ونظرية التسمية، ونظرية الدور، ونظرية النسق الاجتماعي، ونظرية الضبط الاجتماعي. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وعلى دراسة الحالة كطريقة عامة للدراسة، وتمَّ استخدام أداة دليل المقابلة، وتطبيقها على عينة عمدية بلغ حجمها (٣٠) مفردة من السجينات المُرَجَّحِ عَنْهُنَّ داخل محافظة القاهرة.

نتائج الدراسة: تعرضت السجينات للعديد من مظاهر التمييز المتشعبة ضد السجينات على مدار الحياة اليومية داخل السجن، ومنها: عدم المساواة في مواعيد فتح العنابر للسجينات من أجل التريُّض في حوش السجن، ولا تمارس السجينات الثريات

أى عمل شاق داخل السجن رغم أن منطق الحكم بشأنهم يكون قضاء سنوات السجن مع الأعمال الشاقة. وترجع أسباب انتشار مظاهر التمييز بين السجينات إلى الثراء الفاحش لبعض السجينات، والمحسوبة والوساطة، والقوة البدنية وقوة الشخصية، ونوع الجريمة، وتكرار الدخول إلى السجن.

الكلمات الدالة:

- التمييز - التمييز النوعي.
- سجن النساء - بناء القوة في السجن.
- أوضاع السجينات - الحياة اليومية داخل السجن..

Abstract

This study aims at identifying the social relations within the prison, which result in creating gender discriminations and inequality, and showing how differently female prisoners are treated through a number of variables, which are: type of jailer (direct jailer) (male - female), type of crime, number of times of being imprisoned, and the female prisoner's age.

The study builds on Symbolic Interactionism Theory, Labeling Theory, Role Theory, Social Structure Theory, and Social Control Theory.

The study also builds on the descriptive approach and on studying the case as a general method of study. The Interview was used and applied to a sample of 30 female prisoners who were released in Cairo governorate. The study also employed the qualitative analysis method to interpret the data.

Findings: The female prisoners were subjected to many manifestations of discrimination throughout their daily lives inside the prison, including the unequal opening of the wards for prisoners to go for a walk in the prison yard. The rich female prisoners do not do any hard work inside the prison, although they were sentenced to spend their time in the prison with hard labor. The reasons for the widespread discrimination against female prisoners are the excessive wealth of some female prisoners, nepotism and favoritism, physical strength and strength of character, the type of crime and repeated imprisonment.

Key words:

- Discrimination - qualitative discrimination.
- Women's prison - having power in prisons.
- Conditions of prisoners - The daily life inside the prison.

المقدمة:

يهدف هذا البحث إلى دراسة بناء القوة بسجن النساء ، والتعرف على العلاقات الاجتماعية داخل السجون التي ينتج عنها تمايزات النوع واللامساواة ، والكشف عن اختلاف معاملة السجينة من خلال عدد من المتغيرات تتمثل في :

أ- نوع السجنان (الحارس المباشر) (ذكر- أنثى).

ب- نوع الجريمة .

ت- تكرار الدخول إلى السجن .

ث- عمر المسجونة .

اعتمدت الدراسة في إطارها النظري علي عدة نظريات تتمثل في :

١- نظرية التفاعلية الرمزية : في تفسير العلاقات بين السجينات .

٢- نظرية التسمية : لتفسير أسباب قيام المكانة السيادية بين بعض السجينات

اللاتي تمثلن القوة في السجن (صفوة السجن) .

٣- نظرية الدور: في تفسير نوعية الأدوار الممارسة بين السجينات .

٤- نظرية الضبط الاجتماعي : في تفسير أنماط العقاب التي تمارس داخل السجن

لضبط سلوك السجينات .

أهم تساؤلات الدراسة :

١- ما العلاقات الاجتماعية السائدة بين النزليات التي ينتج عنها تمايزات النوع

واللامساواة؟

٢- هل توجد المكانة السيادية بين السجينات؟ وهل في ضوءها يتم التفاعل بين

السجينات؟

٣- ما نوع الأدوار الممارسة بين السجينات؟

٤- هل هناك قيم ومعايير خاصة لضبط علاقات السجينات ببعضهن البعض؟

منهج الدراسة :

المنهج الوصفي

أدوات جمع البيانات :

١- دليل المقابلة .

٢- الملاحظة .

عينة الدراسة :

وتمثلت عينة الدراسة في بعض السجينات المفرج عنهن من سجن النساء بالقناطر الخيرية ، بلغ عددهن (٣٠) سجينة مفرج عنها ، واختلفت حالات الدراسة من حيث نوع الجريمة المرتكبة ، شملت مختلف الجرائم من : القتل ، الأموال العامة ، السرقة ، تجارة المخدرات ، الدعارة . طبقت الدراسة على السجينات المفرج عنها داخل محافظة القاهرة .

خصائص عينة الدراسة :

أ- حالات الدراسة من السجينات المفرج من فترة زمنية قريبة ، ومحددة خلال الأعوام ٢٠١٦ ، ٢٠١٧ ، ٢٠١٨ . حيث تعتمد الدراسة على الذاكرة الاسترجاعية لحالات الدراسة . فيكون من السهل عليهن استرجاع حياة السجن ، وقدرتهن على إعطاء البيانات دون النسيان .

ب- حالات الدراسة من مختلف الأعمار ، ومختلف الجرائم ؛ حتى يمكن التعرف على تأثير متغير السن ، ونوع الجريمة في اختلاف معاملة السجينات عن بعضهن البعض .

ت- حالات الدراسة مفرج عنها من سجن النساء بالقناطر فقط ؛ حتى يمكن التعرف على أوضاع السجينات داخل سجن القناطر وليس بسجن آخر .

ث- حالات الدراسة متمية إلى جميع المستويات - حيث تنتمي السجينات داخل السجن إلى ثلاثة مستويات المستوى الأعلى و الأوسط و الأدنى- في السجن وليس مستوى واحد ، من أجل تحديد ملامح التمييز اللاتي تتعرض له السجينات وفقا للمستوى اللاتي تنتمي له .

ج- حالات الدراسة قضين فترة حكم مختلفة تشمل جميع فترات الحكم ، بها فيها قضاء المدة القصيرة وقضاء مدة الحكم الطويلة ؛ من أجل معرفة تأثير المدة التي تقضيها السجينة داخل السجن على اختلاف معاملتها عن باقي السجينات، كذلك يساعد قضاء السجينة مدة طويلة في معرفة تأثير اختلاف الإدارات في معاملة السجينات داخل السجن .

ح- اختلاف حالات الدراسة في مستوى التعليم ؛ حتى يمكن تحديد تأثير مستوى التعليم على حياة السجينة داخل السجن .

مقدمة :

إن ما يحدث في السجون انعكاس لقيم المجتمع وسلوكيات أفرادها ، لأن السجون ما هي إلا صورة مصغرة للعالم الخارجي ، وينتمى الأشخاص الموجودون فيها إلى ذلك المجتمع نفسه ، وتجمعهم ثقافة وقيم وتحييزات واحدة. إن اللامبالاة التي يُظهرها المجتمع تجاه المرأة ، أو حتى دعم استمرار الوضعية الدونية للمرأة ، إلى جانب وجود قوانين تمييزية وفشل الدولة في معاقبة الفاعلين وحماية الضحايا ، كلها أمور تنشئ الظروف المواتية التي يمكن في ظلها تعريض المرأة للمعاملة الجسدية والعقلية في جميع ميادين الحياة ، بما يشمل السجون .

بناء القوة في سجن النساء

تمارس القوة بمجتمع السجن في كل لحظة ، تعتبر ممارسة القوة والقهر والتسلط على الآخرين أحد بديهيات الحياة بهذا المجتمع ، بل أنها أساس انتظام إيقاعات الحياة اليومية وهي أيضا المعيار الأساسي للتوازن والتوازن بين النزلات سواء على مستوى العلاقات بين الأفراد أو الجماعات المتباينة القوة بهذا المجتمع . ويعزى التمايز في القوة بالسجن إلى عاملين أساسيين:

الأول هو الأساس الاقتصادي . والثاني هو طلب الأمان أو السيطرة . وهذان العاملان متداخلان إلى أقصى حد وإن كانت الغلبة في الواقع للعامل الاقتصادي، الذي يمثل أساس التعاون بين النزلاء كافة؛ فأغلب العلاقات بين السجينات تعتمد على تبادل المنافع ، وبيع وشراء المنتجات المختلفة سواء من المأكل والمشرب والملبس. في حين أن طلب الأمان أو السيطرة يمثل نقطة التوازن في صراع الجماعات المختلفة بالسجن . ومن هنا يمكن القول أن أساسي القوة والضغط في المجتمع إنما يقوم على عنصرين أساسيين التعاون والصراع.

ويمثل العامل الاقتصادي أساس التعاون بين الجماعات المتعاونة فيما بينها لأنه الأساس الذى يشد أفراد الجماعة بعضهم إلى بعض . فى حين أن طلب الأمان ومحاولة السيطرة هو أساس الصراع بين الجماعات المتباينة والأفراد المتباينى القوة ، ونقطة التوازن التى تمثل حالة الاستقرار فى هذا المجتمع هى نقطة توازن هذه القوة المتصارعة . ونقطة توازن القوة هذه تتمثل فيما نلاحظه بهذا المجتمع من انتشار روح تتمثل فى التسليم بحقوق وإمميزات للأقوى . من جانب الأضعف ومن اتاحة الفرصة لهذا الأقوى للسيطرة والقيام بممارسات منها الممنوع ومنها غير الممنوع . كما تتمثل فى انطواء الأضعف تحت لواء هذا الأقوى فى علاقة خضوع . أو التزام سياسة تحاشى وإجتناى للأقوى مع التسليم المعلن بقوته هذه . وهنا فإن نقطة التوازن والاستقرار هذه تقوم على متناقضات وممارسات عديدة . وهى عرضة للاهتزاز والتغير دائما تحت تأثير ممارسات السيطرة المتطرفة من جانب الأقوى أو محاولات التخلص من الخضوع والقهر من جانب الأضعف ، ولكنها على أية حال تعود دائما إلى التوازن والإستقرار والتوائىم بل والتكيف على نفس الأساس السابق ، وعلى أساس منطق الغلبة القائل أن ثمة أقوى وثمره أضعف وثمره تماثل وعلى القوة المائلة أن تتحاشى بعضها البعض ، وعلى الأضعف الاستسلام والخضوع ، وللقوى حق السيطرة وممارسة القهر والتفرد بامتيازات ومزايا خاصة

ينقسم بناء القوة فى مجتمع سجن النساء إلى بناءين:

١- البناء الرسمى للقوة بسجن النساء.

٢- البناء غير الرسمى للقوة بسجن النساء.

ينقسم كل بناء داخليا بدوره إلى عدة مستويات للقوة تتوازن عند نقطة التوائىم والتوافق والتكيف التى تنتج عن تسليم كل مستوى من هذه المستويات بحدوده لقدراته بالمقارنة

مع قدرات المستوى الآخر المشارك له في ذات البناء، ومحاولته التعايش في ظل هذا التسليم في ضوء علاقات التحاشي أو الخضوع أو السيطرة. وبالتالي تناول الدراسة الميدانية بناء القوة بمجتمع سجن النساء، كأداة أساسية للضبط الاجتماعي واستقرار النظام بمجتمع السجن من ناحية، وانتظام ايقاعات الحياة اليومية داخل مجتمع سجن النساء من ناحية أخرى.

١- البناء الرسمي للقوة بسجن النساء.

يشير البناء الرسمي للقوة إلى الإداريين وجماعات الإدارة، وتؤلف الجماعة القائمة على الإدارة دورا رئيسيا في بناء القوة في المجتمع. وتنقسم جماعة الإدارة بسجن النساء إلى قطاعين أساسيين:

أ- القطاع العسكري.

ب- القطاع المدني.

أ- القطاع العسكري:

يتألف القطاع العسكري بسجن النساء من:

- مأمور السجن ونائبه: يرأس الجهاز الإداري، يكون صاحب القرار فيما يتعلق بأمور السجن، يحضر إلى السجن من الساعة السابعة صباحا، ويقوم بإعطاء الحارسات مفاتيح العنابر لفتح العنابر في الثامنة، ثم يكلف نائبه بالإشراف على العنابر.
- نائب المأمور: يحل محل المأمور، في حالة انشغال المأمور، وعدم تواجده.
- ضابط المباحث: يشرف على تفتيش المخبر للزيارات، ومنع المخالفات داخل السجن، ويكون متواجدا أثناء الزيارة.

- الضابط التنفيذي: مسئول عن كل سجينة من بداية دخولها السجن حتى خروجها؛ من حيث مخالفاتها، مشاكلها، وكل ما يتعلق بسلوكها.
- المخبر: مسئول عن تفتيش زيارات السجينات، التدخل في حالات الشغب لضرب السجينات المشاغبات والسيطرة عليهن.
- الحراسة أو السجانة: تقوم بتفتيش العنابر للتأكد من عدم وجود أى مخالفات، المرور على تنظيف العنابر، وفتح العنبر في الثامنة صباحا واغلاقه في الرابعة عصرا حيث ينتهى عملها، ويوجد حارستان لكل عنبر.
- فريق الأطباء والصيدالة والتمريض: يوجد طبيبان، وفريق تمريض مكون من أربعمرضات، صيدلانيتان، وقد حصلت جميعهن على تدريب عسكري قبل توظيفهن بمستشفى وعيادات السجن.
- عساكر الأمن: يقومون بحراسة بوابات السجن الداخلية والخارجية، والتواجد بجوار المخبر أثناء خروج السجينات لحضور الجلسات.

ب- القطاع المدني :

يعتبر القطاع المدني الخاص بسجن النساء جزءا من البناء الرسمي لهذا السجن، ويعمل بصفة منتظمة، ويتألف القطاع المدني في سجن النساء أساسا من القائمين بالأعمال الكتابية، و المشرفات الاجتماعيات، أما عدا ذلك من مخازن ومطابخ فليس لسجن النساء مختصين به في هذه المجالات. إذ أن سجن النساء مبنى ملحوق بسجن الرجال الذى يوجد به المخازن والمطابخ التى تخدم سجن النساء. وبالتالي فإن شؤون المخازن والمطابخ الخاصة بسجن النساء تدار من خلال مخازن ومطابخ سجن الرجال، ويتم إحضار الطعام إلى سجن النساء يوميا من سجن الرجال.

يتمثل القطاع المدني الخاص بسجن النساء والذي يعمل بصفة منتظمة بهذا السجن ويعتبر جزءاً من البناء الرسمي لهذا السجن فيما يلي :

• الموظفين :

توجد اثنتا عشر موظفة ، يقمن باعداد النزيلات للجلسات ، من تجهيز أوراق النزيلة لحضور الجلسة المقررة لها والقيام بإجراء الترحيل وإعلان النزيلة بالأحكام الواردة إليهن ، والصادرة بشأن النزيلة ، وأيضا القيام بالمهام المالية بالسجن؛ المتمثلة في كتابة كشوفات بأسماء السجينات المصنعة وإمضاءها وختمها ، وإرسالها إلى مصلحة السجون لإرسال مرتبات شهرية لمن على حساب الأمانات الخاصة بهن. وعمل تذاكر السجينات وهي عبارة بطاقة الهوية للسجينة داخل السجن ، وتكون عبارة تذكرة في حجم البطاقة الشخصية وبها صورة السجينة ، الاسم، نوع الجريمة ، رقم العنبر ، توفر هذه التذكرة للسجينة تأمين صحي في المستشفى. وتوجد هذه التذاكر مع نبطشيات العنابر تسلمها للسجينة قبل ذهابها إلى الزيارة وتأخذها منها عند عودتها من الزيارة . كما يوجد موظفان آخران يعملان على تجهيز الأوراق المتعلقة بانتهاء مدة السجينات وخروجهن من السجن ، ويوجد موظف آخر مسئول عن تحويل النقود إلى بونات حتى تستخدمها السجينات داخل السجن.

• المشرفة الاجتماعية :

تلعب المشرفات الاجتماعية الدور الأكبر في مساعدة نزيلات السجن على سرعة الاندماج بالسجن والتكيف معه ، حيث توجد أربعة مشرفات اجتماعيات داخل السجن ، دورهن هو مساعدة السجينات على التكيف مع حياة السجن ؛ من حيث دمجهن ومساعدتهن في التصنيع في أعمال السجن لشغل أوقاتهم ، فالسجينات اللاتي ترغبن في التصنيع في الهوايات تذهب إلى المشرفة الاجتماعية وتسجل اسمها لديها ، وفي

بداية دخول السجينة السجن وقبل الحكم عليها ، تذهب السجينة إلى المشرفة الاجتماعية وتحكى لها قصتها وظروفها العائلية ، لتكتب المشرفة ذلك في ملف النزيلة وتساعدنا بتجميع التبرعات لها في حالة تبرأ الأهل منها وعدم وجود زيارات لها؛ حيث تبرع السجينات الثريات بالمال والملابس لمساعدة النزيلات الفقيرات في السجن ، كما تتحمل بعض السجينات الثرية نفقات علاج السجينات الفقيرة في السجن . تسجل المشرفة الاجتماعية سلوكيات السجينة في ملفها الخاص بها حيث يساعد ذلك في حصول السجينة على العفو بعد قضاء نصف مدة العقوبة حسب حسن سيرها وسلوكها داخل السجن ، بالإضافة إلى تقرير إدارة السجن عن السجينة . تقول الحالة رقم (٢٩) " اول ما دخلت السجن جاتلى جلطة في القلب وانا لسه في عنبر التحقيق جاتلى المشرفة الاجتماعية ونقلتنى عنبر الاموال العامة وسطت قرابىي هناك عشان يراعونى في مرضى ويخففوا عنى . " كما تقول الحالة رقم (٢٧) " كنت لا أملك جلابية ثانية بديلة عن التى ارتديها يوميا في السجن والمشرفة عارفة حالى انى فقيرة وماليش اى زيارات وجابتلى ٣ جلابيب اغير منهم وجمعتهملى من تبرعات الثريات في السجن . "

لا يوجد بسجن النساء أى موظفين مدينين آخرين ، وتستعين إدارة السجن بعمال من سجن الرجال لأعمال السباكة ، النجارة ، الحدادة ، الكهرباء . تقول الحالة رقم (١٥) " أى عمال رجالة في السباكة والحدادة والكهربا بييجولنا من سجن الرجال ، انسا سجننا مفيهوش اى عمال متوظفين في اعمال السباكه وغيرها . "

أوضحت الدراسة غياب أثر القطاع المدنى والعسكري تماما في إيقاعات الحياة بالسجن فمع وجود هذه القطاعات ومع تدخل المخبرين وإستخدامهم العنف إلى أقصى حد مع بعض النزيلات إلا أن العلاقة داخل السجن أساسها العلاقات بين النزيلات أنفسهن . مما يضعف تأثير السجاننات والمشرفات الاجتماعيات وغيرهن من

الموظفات الإداريات على العلاقة بين السجينات . ولعل ما يضعهن في هذا الموضع ميل بعضهن إلى استغلال وظيفته بما يعود عليه شخصيا بالنفع . وإستغلال وظائفهن بطرق عديدة مثل الإستعانة بالنزيلات في تجهيز وطبخ الأطعمة الخاصة بأسرة الحارسة وتأخذها معها في موعد خروجها من العمل ، تهريب النقود إلى النزيلات داخل السجن والحصول على نسبة للحارسة ، شراء ما يلزم للنزيلات من الخارج وإدخاله لهن مقابل أجر على ذلك ومشاركة الثريات من النزيلات طعامهن المتميز الذي تعده الطباخة لهن بشكل يومي .

تقول الحالة رقم (٢٣) " السجناء بتجيبنا عيالها الصغيرين نشطفهم ونأكلهم وياخدوا ساندوتشات ومصروف ولعب قبل ما يمشوا مع أمهم آخر اليوم " . وتقول الحالة رقم (١٩) " بنحشي للحارسة حلل المشي وبنجهز اكلها هي وجوزها وعيالها بتاخذوا معاها وهي مروحة " . وتقول الحالة رقم (٢٥) " تدخل الحارسة النقود مقابل أن تأخذ عشرين جنيه على كل مائة جنيه تدخلها " .

عموما فإن القطاع الإداري الرسمي لسجن النساء وبغض النظر عن الأسباب لا يلعب دورا كبيرا في ضبط ايقاعات الحياة داخل السجن ، أن الوظيفة الأساسية للجهاز العسكري بسجن النساء هو تحقيق الضبط وحفظ الأمن وتطبيق اللوائح والقوانين . ومكافحة تهريب المنوعات وحماية المسجون من الاستغلال . سواء من الأجهزة المشرفة أو من المسجونين أنفسهم . (سامية مصطفى الخشاب ، ١٩٨٣ : ٣١) ولكن ما أوضحته الدراسة الميدانية يؤكد أن هذه الوظائف كلها يحددها البناء الاجتماعي غير الرسمي والعلاقات بالنزيلات ، وإن دور الإدارة ضئيل جدا في سجن النساء ، ولا يكاد دورها يظهر إلا عندما تفشل النزيلات في حل مشاكلهن . وحيث أن بالسجن كبيرات للعنابر (معلمات) من النزيلات يتصددين لحل المشاكل وعقاب المخطيء ، فإن

فرصة ظهور دور للإدارة ضئيل جدا . على أنه كثير ا ما تلجأ هذه المعلنات إلى الاستعانة بالإدارة في تنفيذ أغراضهن الخاصة.

٢- البناء غير الرسمي للقوة بسجن النساء .

يشكل البناء غير الرسمي للقوة بسجن النساء الأساس الحقيقي للحياة داخل السجن ، ومحصلة التفاعل في سجن النساء ، أوضحت الدراسة الميدانية أن مجتمع السجن يختلف عن أى مجتمع آخر من حيث التنظيم الأساسي ، ونظام الضبط الذى يسود بين النزلاء . حيث تبين أن إقاعات الحياة بسجن النساء تدور فى فلكين متوازنين مع بعضهما البعض .

أ- العلاقات الاجتماعية بين عنابر السجن .

ب- بناء القوة داخل عنابر سجن النساء .

أ- العلاقات الاجتماعية بين عنابر السجن :

(أ)- العلاقات الاجتماعية بين السجينات وإدارة السجن :

العلاقة بين مجتمع النزليات ككل من ناحية ، والإدارة ومعاونى الإدارة؛ الحارسات، النبطشية من ناحية ثانية ، وهى علاقة يحكمها صراع وإرتياب وتحاشي وعدم ثقة بشكل عام، هناك أشكال عديدة لعلاقات السجينات مع إدارة السجن ، تتمثل فيما يلي :

١- علاقة السجينات مع الإدارة العليا (المأمور- الضباط)^(١٠): يلقي توظيف النساء فى

السجون اهتماما بحثيا كبيرا ، على النقيض من ذلك فإن استخدام الذكور من الرجال فى سجون النساء تم تجاهلها عمليا ، إلا أنه بعد تقييم ردود أفعال السجينات تجاه عمل الضباط داخل سجون النساء تم اكتشاف أن السجينات يفضلن الضباط الذكور عن النساء ويتضح ذلك فى سجون الولايات المتحدة حيث

يستخدم في معظم سجون النساء الضباط الذكور للإشراف على وحدات المعيشة للنزيلات . وتستجيب السجينات بإيجابية لوجود ضباط من الذكور، ويفضلون بالفعل الذكور على الضابطات. (Linda.L, 2005 ,P. 297-309)

ويتفق ذلك مع الدراسة الحالية ، حيث كشفت الدراسة الميدانية عن ميل السجينات إلى وجود الضباط الذكور أكثر من الحارسات، رغم شدة معاملة الضباط الذكور لأغلب السجينات عند ارتكابهن المخالفات داخل السجن، في حين يتعاطف المأمور مع السجينات كبار السن عند ارتكابهن المخالفات ، ويعفو عنهن ويكتفى بتحذيرهن حتى لا تتكرر مخالفتهن لقواعد السجن ، ويوافق أحيانا على بعض الأشياء مثل إرتداء ملابس ملونة .بالتالي يساعد سن السجينة ومكانتها داخل السجن على تفضيلها في التعامل عن باقي السجينات .

تقول الحالة رقم (٢) " الستات عامة يتموت في حب الضباط الرجال لاننا محرومين منهم ". تقول الحالة رقم (١) " كانت بتسى جايالي في الزيارة جلابيب ملونة من السعودية ، بس الحارسات اخدوها في الزيارة ورفضوا انسى اخدها والبسها جوة السجن ، وفضلت اعيط وروحت للمأمور واتعاطف معايا ووافق عليهم وبتسى جابتهملي في الزيارة اللي بعدها ولبستهم جوة السجن ."

(*) خلال مقابلة الباحثة مع مجموعة من حالات الدراسة ، وهم يتحدثون عن أحوال السجن ، ذكروا في حديثهم أن مأمور السجن يحصل من السجينات على مبلغ شهري قدره (٢٥٠ ألف جنيه) ، مقابل تكتمه على مخالفات السجينات بالسجن ، وقد حصل خلاف بين المأمور ، والضباط ، وتم إحاله الإدارة للتقاعد ، وتوظيف إدارة جديدة .

تقوم العلاقة بين السجينة والإدارة على الخوف والالتزام من جانب السجينات تجاه الإدارة العليا ، مع محاولات استرضاء السجينات للإدارة من خلال عطائنا وهدايا السجينات للإدارة ، وتختلف ردود أفعال الإدارة تجاه ذلك ، بعض الإدارات تستجيب والبعض الآخر لا يستجيب ويصدر أحكام وعقوبات على النزيلات اللاتي تحاول إقامة علاقات استرضاء أو تحايل على الإدارة ، أما من جانب الإدارة فتكون علاقة قائمة على الضبط والرقابة لسلوك السجينات .

٢- علاقة السجينات مع (المخبر - الحارسة) : تختلف العلاقة حسب نوعية السجان ؛ حيث تقوم علاقة السجينة مع المخبر على المال ، تتسم علاقة المخبر بالسجينات الثريات بحسن التعاون معهن مقابل المال ، أما علاقة المخبر بالسجينات الفقيرات اللاتي تصدر عنهن المخالفات ؛ تتسم بالعنف والقسوة وسوء المعاملة . وفي بعض الأحيان يتحرش المخبر بالسجينات أثناء تفتيشهن ، ولا يستطعن شكوى المخبر لمحاولة اكتساب رضاه حتى لا يسبب لهن مشاكل مع إدارة السجن ويتكتم على مخالفتهن . حيث تحشر السجينات المخبرين أكثر من الحارسات ؛ يكون المخبر أشد عنفاً في تعامله مع السجينات ، وخاصة عند عقاب السجينة ، وقد يساعد المخبر السجينة في تهريب ممنوعات من الزيارة ويحصل على رشوة من السجينة ، وتفاجأ السجينة في اليوم التالي بوجود تفتيش مفاجيء من الإدارة ، ويكون نتيجة إبلاغ المخبر للإدارة ، تتسم علاقة السجينة بالحارسة بالود وحسن المعاملة مقابل المال ، لكن إذا لم يتوفر المال لا يترتب على ذلك عداوة مع السجينة ، ولا يمنع ذلك من ممارسة الحارسة عنفاً محددًا مع السجينات مثل شد الشعر ، الصفع على الوجه ، السب . عادة ما تحاول السجينة كسب رضاه الحارسة بأن تتحمل السجينة كل نفقات الحارسة وأولادها ، مقابل أن تترك الحارسة السجينة تمارس سلطة على

بعض زميلاتنا . لذا تعتمد السجينات في الحصول على احتياجاتها على الحارسات أكثر من المخبرين نظرا لغدر المخبرين هن . لكن تستجيب السجينات لضباط الإدارة لتنفيذ أوامره دون تمرد من السجينات حيث تفضل السجينات التعامل مع ضباط الإدارة أكثر من الحارسات نظرا لجدية الضباط وقدرتهم على ضبط السجينات أكثر من الحارسات . ويتفق ذلك مع نتائج دراسة (Kevin.N,2015) التي أشارت نتائج دراساتنا أن النساء العاملات في وظائف داخل سجون النساء أقل أمانا نسبيا من الموظفين الذكور ، لأنهن على اتصال أكبر بالسجينات في حين تنحصر وظائف الرجال في الحراسة أو في المهام التي تنطوي على اتصال محدود مع السجينات، لذلك تكون الحارسات أكثر تعرضا لمخاطر السجينات عليهن من الرجال فقد تتعدى سجينة على حارسة أو ضابطة والذي ينقذها من ذلك هو الضابط أو الحارس ولكن لا يحصل أن تتجاوز السجينات حدود التعامل مع الضباط والحراس الذكور. في ضوء ذلك تبرز ملامح التمييز النوعي اللاتي تعاني منها السجينات ؛ نتيجة اختلاف نوع الحارس (ذكر - أنثى) .

٣- علاقة السجينة مع الموظفين المدنيين : لا يوجد تعامل أو اختلاط بين السجينات ، وموظفين الإدارة ، سوى السجينة المسيرة التي تساعد الموظفين في أعمالهم . تقول الحالة رقم (٣) " اتصنعت مسيرة وكنت بساعد الموظفين ، واجيب الملفات للمأمور في حالة غياب موظف ."

(ب) - العلاقات الاجتماعية بين سجينات السجن وبعضهن البعض:

تحكم القوة العلاقة بين النزيلات أنفسهن مع بعضهن البعض ، سواء القوة الجسدية أو القوة المالية . وأوضحت الدراسة وجود عوامل مختلفة تحدد شكل العلاقة بين السجينات ، وتمثل هذه العوامل قيم ومعايير خاصة لضبط علاقات السجينات ببعضهن البعض ،

- وهذا يمثل إجابة لتساؤل الدراسة وهو: هل هناك قيم ومعايير خاصة لضبط علاقات السجينات ببعضهن البعض - وهي على النحو التالي:

١- المستوى الذى تنتمى له النزيلة: تقوم علاقات الصداقة والتعاون بين كبيرات العنابر المتميات للمستوى الأعلى، فنجد علاقات صداقة بين كبيرة عنبر القتل وكبيرة عنبر الأموال العامة؛ تصل العلاقات إلى إقامة علاقة صداقة بين أبنائهن خلال زيارات السجن، حيث تتبادل كبيرات العنابر زيارة بعضهن البعض فى العنابر، وإقامة ولائم لتناول الغذاء عند بعضهن البعض، والوقوف بجوار بعضهن فى حالات الشجار والخلاف مع نزيلات السجن، كذلك اتخاذ موقف مماثل فى حالات الضغط على الإدارة. بينما تقوم علاقات الشك والريبة مع نزيلات المستوى الأوسط، لأنهن أكثر انتماء وولاء لإدارة السجن، نظرا لأن الإدارة تقوم بتصنيعهن، فلا تقوم علاقة صداقة أو زمالة بين نزيلة المستوى الأعلى ونزيلة المستوى الأوسط، إن كانت علاقات تبادل المنفعة بينهما، حيث تباع نزيلة تعمل بالتطريز ملاءة سرير لنزيلة من المستوى الأعلى، تكون نزيلات المستوى الأوسط أكثر حرصا عند إقامة العلاقات حيث أنها تتجنب العلاقات التى تسبب المشاكل. فى حين تقتصر علاقات المستوى الأدنى على استغلالهن من قبل مقتدرات السجن، يقدمن الخدمات مقابل خرطوش سجائر، أو إعاشة، أو بيع أنفسهن بالتبنى للثريات، أو خضوعهن لتلبية الرغبات الجنسية للآخريات.

٢- مدة العقوبة التى تقضيها النزيلة فى السجن: تحدد مدة العقوبة التى تقضيها السجينة نوعية العلاقة مع نزيلات السجن، من حيث طول المدة أو قصرها، فإذا كانت مدة الحكم طويلة مثل الأحكام المؤبدة، تعمل السجينة على التكيف داخل السجن، وخلق علاقات قوية. مثل تكوين علاقات أسرية، حيث تكون سجينات

السجن المحكوم عليها بالأحكام المؤبدة بمثابة الأم لباقي سجينات السجن ، وتناديها السجينات بـ " ياما" ، وتستمر العلاقة حتى بعد خروجها من السجن خاصة إذا كانت سجينة من المستوى الأعلى ، عندما تنتهى مدة الحكم تحتاج السجينة إلى أحد من أهلها يقوم بضمانها حتى تخرج ، وهناك الكثير من السجينات اللاتي تبرأ الأهل منهن ويرفضون ضمانهن عند الخروج بعد انتهاء المدة ، ويكون لهن صديقات من السجينات اللاتي خرجن بعد انتهاء محكوميتهن ، تقوم هؤلاء الصديقات من السجينات المفرج عنهن بضمانهن عند خروجهن من السجن ، كذلك استضافة السجينة في بيتها صديقاتها حتى تتمكن من تدبير مأوى لها . أما إذا كانت مدة قضاء الحكم قصيرة ، فتكون علاقة السجينة بغيرها من السجينات علاقة محدودة مجرد زمالة تنتهى العلاقة بمجرد انتهاء مدتها وخروجها من السجن

٣- التماثل في نوع الجريمة : تنقسم العلاقات هنا إلى ثلاثة أشكال :

الشكل الأول : نقل الخبرات بين المستجندات والقدامى في العنبر ، حيث تقيم المستجدة علاقة زمالة مع القدامى في العنبر ، للتعرف على نمط الحياة في العنبر ، واكتساب الخبرات في التعامل ، وتسم العلاقة في بدايتها بالشك والريبة وعدم الثقة بين نزيلات العنبر .

الشكل الثانى : التنافس والصراع بين كبيرات العنبر الواحد ، حيث نجد في عنبر المخدرات عائلات كبيرة من السجينات ، في حالة صراع مستمر للحفاظ على منصب كبيرة العنبر ، أو تنافس من الطرف الآخر (العائلة الأخرى) لكى تحتل منصب كبيرة العنبر .

الشكل الثالث : علاقة التبني ، التى تقوم بين كبيرة العنبر والمستجندات من النزيلات الفقراء ، لكى يقمن بخدمة كبيرة العنبر ، مقابل إعاشتهن .

٤- العلاقة مع نبطشية العنبر : تقوم نزيلات العنبر بمحاولات استرضاء نبطشية العنبر ، ورشوتها بالسجائر والهدايا حتى تداري مخالفت النزيلات ولا تقوم بالإفشاء عنهن عند إدارة السجن ، كما تقوم العلاقة بين نزيلات العنبر والنبطشية على عدم الثقة بالنبطشية والشك والريبة ، وعدم إقامة أى علاقة صداقة أو زماله معها ؛ لأنها تعمل لحساب إدارة السجن ، وتكون مختلفة في نوع الجريمة عن نزيلات العنبر.

في ضوء عرض العلاقات الاجتماعية السائدة داخل سجن النساء ، والمتمثلة في العلاقات الاجتماعية بين السجينات وإدارة السجن ، والعلاقات الاجتماعية بين السجينات وبعضهن البعض ، تم التوصل إلى إجابة تساؤل الدراسة الرئيسي وهو : ما العلاقات الاجتماعية داخل السجن والتي ينتج عنها تميزات النوع واللامساواة؟

٢- بناء القوة داخل عنابر سجن النساء :

أ- زعيمة العنبر (صفوة السجن)

هناك صفوة قوية بين النزيلات ، صفوة تتمتع بسلطات على النزيلات الأخريات ، وتتمتع بمكانة سيادية عليا بين السجينات ، وتعطى نفسها حقوقا كبيرة تقرها عليها النزيلات الأخريات ، وتتجاوز هذه الحقوق إلى الحق في استخدام النزيلات الأخريات واستغلالهن جسديا وماديا ، وتتمثل الصفوة القوية من السجينات في كبريات العنابر من معلمات السجينات ، وتوجد زعيمة العنبر في أغلب عنابر سجن النساء ما عدا عنابر سياسة ، والإعدام ، والضعفاء. تتفق الدراسة الحالية مع دراسة عبدالله عبدالغنى ، ١٩٨٨ في وجود دور خطير لبعض النزيلات بسجن النساء ، فبعض النزيلات تمارسن سلطة وقهر كبير على النزيلات الأخريات وتتمتع بحقوق وإمميزات كثيرة جدا على زميلاتها . تصل إلى حد ممارسة الجنس معهن بالقوة، ويتضح ذلك على النحو التالي :

ب- أسس اختيار زعيمة العنابر :

١- الوساطة والمحسوبة: من أهم عوامل اختيار رئيسة العنبر؛ هو انتابها لعائلة كبيرة أو زواجها من شخصية لها مكانة كبيرة. تقول كبيرة عنبر القتل الحالة رقم (١) "انا داخلة السجن وسابقانى واسطة جوزى ، وفلوسى فى الامانات كانت مسمعة السجن كله".

٢- الثراء الفاحش: امتلاكها للمال الذى تنفق به على نفسها داخل السجن. تقول الحالة رقم (١٣) "الهنجرانىة هما كباره العنبر بالوراثه ، لاننا اغنى ناس فى العنبر وكل اللى حوالينا من مساجين وحارسات متفرق فى خيرنا".

٣- كثرة العطايا: حيث تساعد السجينات الفقراء وتشتري لهن العلاج. تقول زعيمة عنبر القتل الحالة رقم (١) "كانت ابتسى فى الأعياد ترسل لي نصف خروف وكنت اجعل الطباخة بالعنبر تتولى طبخه على فته وأأكل كل سجينات العنبر فته ولحمة". وتقول الحالة رقم (٧) " بأن كبيرة العنبر كانت تتولى نفقات علاج حالات كثيرة فى عنبر الضعفاء، وتوزع البرشام ببلاش لما تكون مبسوطة، تخلى بناتها توزع على كل سجينه فى العنبر برشامة ببلاش أو سيجارة على حسب مزاجها".

٤- تكرار الزيارات: التى تأتى لها كل ١٥ يوم أو كل أسبوع فى المناسبات، وتميز زيارتها بكثرة هداياها. تقول الحالة رقم (١٢) " معلسات المخدرات والهنجرانىة والقتل بيحتاجوا شيالين ينقلوا زياراتهم للعنابر، ويفضلوا ينقلوا من غرفة الزيارة للعنبر بالخمس مرات، واللى بيشىل اتنين او تلاته من السجينات الغلابه اللى شغالين فى النظافة ورمى الزباله".

٥- انتهائها للمستوى الأعلى داخل السجن : لا بد أن تكون كبيرة العنبر من أعلى طبقات العنبر ، حتى لا تكون هناك نزيلة أعلى منها في العنبر. تقول الحالة رقم (١٨) " معلمة العنبر هي أغنى واحدة في العنبر ، ويتكون من المستويات الغنية "

٦- قوة البدن والشخصية : حتى تستطيع فرض سيطرتها علي جميع نزيلات العنبر ، وتميز بقوة بدنية تجعل نزيلات العنبر يخشون على أنفسهم من غضبها. تقول الحالة رقم (٣) " معلمة عنبر القتل كانت في جسم اربع مساجين ، لما تضرب سجينة بالقلم صوابها تعلم على وش السجينة من قوتها ، وكلنا في العنبر كنا نخاف من غضبها . " كما تقول كبيرة عنبر القتل الحالة رقم (١) " كان في خناقة في مره واحدة مستجدة داخله العنبر ومش عجبها انها تكون تحت طوعى ، واعترضت وقالتلى كلامك ما يمشيش عليا ، روحت جبتها من شعرها وقعدت عليها ، وقطعت شعرها كله في ايدي ،وبالسخان وهو مولع علمت على وشها ، لغاية ما أتأدبت ، وما حدش في العنبر يستجري يدخل بينا ، وما قدرتش حتى تشتكينى للادارة وقالت ان السخان وقع عليها . "

٧- تبنى أكبر عدد من السجينات المستجديات لخدمتها ، قد يصل عددهن إلى عشرة سجينات، يقدمن لها فروض الولاء والطاعة وعدم عصيانها. تقول رقم (١٠) " المعلمة بتفرض سيطرتها بكثرة البنات اللى بتخدمها ، بيكونوا متوزعين يتقلوا للمعلمة اخبار العنبر كله . " وتقول الحالة رقم (٤) " في عنبر المخدرات في صراع دايم بين عيلة وعيلة لانهم اكبر عيلتين في العنبر ، ودايم بيعتوا البنات اللى تخدّمهم برموا بلاهم على العيلة الثانية عشان يشردهم بين

العنابر، يمكن واحدة تجرح جسمها كله بالجنيه المعدن وتسروح تشتكى عند
المأموران عيلة..... ضربوها".

٨- الصيت في عالم الجريمة : ويكون هذا المعيار من أهم معايير اختيار زعيمة عنبر
المخدرات، لأنه يوجد به عائلات كبيرة معروفة في تجارة المخدرات، والأمر
الحاسم بينهم في اختيار زعيمة العنبر، هو صيتها في تجارة المخدرات. تقول
الحالة رقم (١) "عيلة..... ماسكة عنبر المخدرات وبتتحكم فيه لأنها اكبر
واقدم عيلة في تجارة المخدرات، ومعظم اللي شغالين في المخدرات تلامذتهم،
أو سمعوا عنهم، عشان صيتهم في المخدرات مسمع في كل حته".

٩- الأقدمية في دخول السجن : إذا توافرت كل معايير اختيار زعيمة العنبر في
نزيلتين أو أكثر يكون الأمر الحاسم بينهم، هو الأقدمية والأسبق في دخول
السجن. تقول الحالة رقم (٢٥) "زعامة عنبر القتل بتكون دايماً لأقدم معلمة
في العنبر، واللي هتقضى أطول مدة".

١٠- طول فترة العقوبة : أي أن تقضى النزيلة أطول فترة في السجن. مثل
سجينات القتل والمخدرات اللاتي تكون فترة محكوميتهن مؤبدة.

ت- نطاق سلطة زعيمة العنبر:

تمارس زعيمة العنبر سلطتها على نطاقين :

١- داخل العنبر : تتحكم زعيمة العنبر في كل نزيلات العنبر بدءاً من نبطشية العنبر
حتى أقل نزيلة بالعنبر، فهي التي تمسك ريموت التليفزيون وتتحكم في قنواته،
إطفاء نور العنبر بإذن منها، تقوم بحل مشكلات السجينات داخل العنبر، وفك
الشجار بينهم، قد ترفع الظلم عن إحدى النزيلات إذا حاولت نزيلة ممارسة
الجنس معها بالقوة، تعطى النبطشية المعلومات التي تريد الإدارة معرفتها، وتمنع

النبطشية من الإفشاء بأى شيء داخل العنبر للإدارة إلا بإذن منها ، تمتلك جميع الأجهزة الكهربائية ، وتمارس العديد من المخالفات داخل العنبر مثل النوم على مرتبة فايبر ، ارتداء اللبس الملوكى والمصوغات الذهبية ، تعاطى المنوعات من الحشيش والبرشام المخدر ، إصدار العقوبات داخل العنبر ، مثل أن تأمر خادمتها بضرب نزيلة علقه موت إذا أظهرت تمرد على زعيمة العنبر ، لها سلطة على الحارسة فى رشوتها لإدخال التليفون لها فى العنبر ، وعدم الإفشاء عن مخالفتها أثناء التفتيش ، لا تسمح بدخول مخالفات للعنبر إلا بإذن منها ، تحدد العلاقات بين نزيلات العنبر ، هى التى تحدد مكانة ودور كل نزيلة داخل العنبر . تقول الحالة رقم (١٤) " مفيش حاجة بتحصل فى عنبر الآداب غير بإذن من معلمة العنبر ، وهى السلى بتفض الخناقات بين السجينات ، ولو عابزة تاخذ اى حاجة من زيارة اى سجينه فى العنبر بتاخذها وما حدش يقدر يفتح بقة . " وتقول الحالة رقم (٨) " كان فى عنبر الآداب قواده وبناتها على قدها ، قالتها معلمة العنبر انتى هتعملى علينا معلمة انتى اخرك تخدمينى انتى وبناتك ، وتصيبيل الكاس وتولعيل السيجارة ، واستسلمتلها وقالتلها كلنا خادمينك ياست الكل . "

٢- خارج العنبر: تحافظ زعيمة العنبر على مكانتها واحترامها وحسن معاملتها من جانب إدارة السجن ، فإذا وقع منها أى مخالفة ، لا تواجهها إدارة السجن أمام السجينات ، ولكن تتحدث معها بشكل منفرد داخل المكتب ، كما تبارك السجانات قيام المعلمات الكبار بهذا الدور ، مما يكسبهن شرعية ويجعل التسليم بوجودهن أمر لا مناص منه ، وتكون لها كلمة على الحارسات ، وتأخذ الإدارة برأيها عندما تحدث مشكلة بين النزيلات . تقول الحالة رقم (١) " كنت بيعت بنت من عندى يوميا بصينية الأكل للحارسة عشان تكون تحت طوعى ، المشل يقولك

اطعم الفم تستحي العين ، أكلها عشان أكسر عينها وتكبرنى وسط المساجين" تقول الحالة رقم (١٨) " الحارسات بيحترموا معلمات العنابر ، لما ينادوا على اى نزيلة يقولوا يابت أو ألقاظ خارجة ، انما المعلمة بينادوها بالمعلمة ، وست الكل ."

تقول الحالة رقم (٢٣) " مرة الادارة مسكت موباييل مع معلمة العنبر أخذته منها واخذت المعلمة واتكلموا معاها فى المكتب ، انما لما يتمسك الموباييل مع سجينة مالهائش سند بتاخذ الطريجة الكبيرة من المخبر ، وتتشرد بين العنابر ."

ث- تقسيم زعيمة العنبر للأدوار داخل العنبر :

تتوسط زعيمة العنبر لسجينة عند الإدارة لكى تقوم بوظيفة النبطشية على العنبر ، وتضع معايير القيام بالأدوار داخل العنبر على النحو التالى :

١- مساعدات كبيرة العنبر: يتم اختيارهن لهذا الدور من خلال معايير تضعها كبيرة العنبر هي السن الصغير ، افتقارها الى المال ، حرمانها من الزيارات فليس لها أحد ينفق عليها داخل السجن ، قدرتها على نقل اخبار السجينات الى الكبيرة، الولاء لكبيرة العنبر، نشيطة، نظيفة. تقول الحالة رقم (٢٨) " كنت متبينة خمس فتيات صغيرين ، بختارهم اول ما يدخلوا العنبر وهما لسه على الفرازة ، الأقى المستجدة قعدة نظيفة ونشيطة تروح وتيجى اخدها عندى ."

٢- النبطشية : يتم اختيارها من جانب إدارة السجن ، ووصاية كبيرة العنبر بها، تكون من خارج العنبر، ومنتمية إلى عنبر آخر، على أن تكون ذات شخصية قوية بين السجينات ، أن تقدم الولاء والطاعة لكبيرة العنبر، السن الصغير ، ان تكون مختلطة بكل السجينات حتى تستطيع نقل أخبارهن للمأمور. تقول الحالة رقم (١١) " لما نبطشية العنبر خلصت مدتها وخرجت ، اتكلمت مع المأمور ووصيته على واحدة حبيبتى فى عنبر المخدرات عايزاها نبطشية عندنا ، ووافق عليها ."

٣- الطباخة : تقوم بهذا الدور بناء على مهاراتها الكبيرة في الطبخ ، وذلك وفقا لرأى زعيمة العنبر (الحالة رقم ١) بها . " رأيتى كان أهم حاجة عند الطباخة عشان تكسب زبون ، لو شكرت فى أكلها ، تيجى كذا سجينة تحجز عندها تطبخلها أكلها ، ويكون صيتها مسمع لأنها بتعمل أكلى وأنا بأكل أحسن أكل فى السجن كله ، الطباخة بتعملي الأكل وتذوقه زى ما بشوف على قنوات الأكل فى التلفزيون."

٤- مساعدات النبطشية : تحتاج النبطشية إلى سجيتين أو ثلاث سجينات لمساعدتها فى أعمالها داخل العنبر مثل : توزيع التعيين على السجينات ، تفتيش السجينات ، نقل اخبار السجينات ، وتساعدها فى اختيارهن كبيرة العنبر وفقا لشرط معينة هى السن الصغير ، الفهلوة ، النصاحة ، المهارة الكبيرة فى التصنت ، النشاط ، الأمانة حتى لا تسرق من التعيين.

٥- مساعدات الطباخة : تحتاج الطباخة إلى سجيتين أو ثلاث سجينات لمساعدتها فى تجهيز الطعام ، يتم اختيارهن وفقا لمعايير الأمانة ، النظافة ، السن الصغير .

٦- الغسالة : التى تغسل للنزليات فى العنبر ، تقوم بدورها وفقا لمعايير هى النظافة ، السن الصغير ، النشاط وعدم الكسل .

تنظم كبيرة العنبر دور السجينات فى القيام بأعمال تنظيف العنبر ، وقد تفرض على إحدى السجينات التى ليس عليها الدور تنظيف العنبر . تقول الحالة رقم (١٠) " كان فى سجينة شايقة نفسها ، وبتعامل المساجين فى العنبر على انها ملكه واحنا جواربها ، وحبت المعلمة تأديها وتعرفها مقامها وأجبرتها على مسح العنبر كله ، ولو رفضت هتاخذ الطريقة التمام من المعلمة ، وخافت ومسحت العنبر كله ."

فى ضوء ذلك تم اجابة تساؤل الدراسة وهو : ما المعايير المحددة لأدوار السجينات داخل السجن ؟

ج- العقوبات التي تصدرها زعيمة العنبر :

يختلف نوع العقوبة التي تصدرها زعيمة العنبر حسب نوع المخالفة التي ارتكبتها النزيلة وتمثل تلك العقوبات فيما يلي :

١- ضرب يفضى إلى عاهة مستديمة : حيث تأمر زعيمة العنبر بناتها بأن يضربن نزيلة علقه موت أو تقوم زعيمة العنبر بممارسة الضرب بنفسها ، بتقطيع شعر النزيلة ، تعرية جسدها ، تشويه وجهها بالأظافر ، وذلك في حالة عصيانها لأوامر زعيمة العنبر ، والتمرد عليها .

٢- الاستيلاء على زيارة السجينة وأمواها : وذلك في حالة رفض ممارسة الجنس مع زعيمة العنبر ، فتقوم زعيمة العنبر بالاستيلاء على أمواها وزيارتها ، حتى تجبرها على الخضوع لرغباتها ، ويحدث ذلك في عنبر الآداب . تقول الحالة رقم (١٧) " حصلت خناقة بين مستجدة رفضت تحاوي المعلمة ، وعشان المعلمة تضغط عليها ، اخدت منها الزيارة والفلوس اللي مخبياها ، لغاية ما استسلمت ، لان مفيش حد في العنبر يقدر يرفض للمعلمة طلب ."

٣- الاستبعاد: يتمثل في أن تأمر المعلمة ألا يتعامل أحد من نزيلات العنبر مع هذه النزيلة . فلا يتحدثن إليها ولا يتعاملن معها بالبيع أو التبادل أو الشراء . ويحدث في حالة النزيلة التي لا تنصاع لتعليمات وأوامر ورغبات كبيرة العنبر ، فتعزلها زعيمة العنبر ، فضلا عن أنها قد تحسر مصدر رزق لها داخل السجن ، فعلى سبيل المثال تضطر مصنعة في الحياكة إلى الانصياع لأوامر المعلمة حتى تتمكن من بيع ما تصنعه من ملابس . تقول الحالة رقم (٢٣) في عنبر القتل " انا كنت مظلومة ، ومش عايزة أختلط بالمساجين ، وأعيش في حالي ، وكنت بشتغل في الخياطة عشان أصرف على عيالي برا السجن ، والمعلمة عايزاني أرمى بلايا على واحدة مضايقاها إكمنى وجه

جديد والادارة مش هتشك فيا وتصدقنى ، ولما رفضت منعت كل المساجين اللي في العنبر من التعامل معايا وما بقاش في حد بيشتري منى ، لحد ما طاوعتها وهى وفرتلى الحماية بعد كده " .

خ- الدور الاقتصادي لزعيمة العنبر :

لا يقتصر دور المعلمات على حل المشاكل والمشاجرات التى تنشأ بين النزيلات ، بل إن للمعلمات دورا اقتصاديا هاما ، وتشير النزيلات إلى أن ثمة فائدة تعود على النزيلات من وجود المعلمات بالسجن ، لأن تنافس المعلمات على أن تبدو كل واحدة منهن أقوى من باقى المعلمات ، يقتضى زيادة الأتباع ، وبالتالي زيادة ما تقوم بتوزيعه على النزيلات من مساعدات من أطعمة وسجائر ونقود وأقراص مخدرة ، وهذا يوفر للسجينات الفقيرات بعض الاحتياجات . لا يغيب ذلك عن النزيلات أنفسهن بل أنهن يزين نار المنافسة بين المعلمات فى هذا الشأن لما له من فائدة تعود عليهن . تقول الحالة رقم (٧) " العنبر اللي فيه معلمات كبار ، بيتنافسوا مع بعض ، بيكون عنبر رزقه كبير واللى تدخله يبقى هتعيش متنغفة " .

فى ضوء ذلك تتميز زعيمة العنبر بالمكانة السيادية بين السجينات ، ومن ثم تم التوصل لإجابة تساؤل الدراسة وهو : هل توجد المكانة السيادية بين السجينات ؟ وهل فى ضوءها يتم التفاعل بين السجينات ؟ . كما يتضح مدى تكامل الأدوار الممارسة بين السجينات ؛ حيث نجد ذلك فى دور كبيرة العنبر ومعاونتها من السجينات ، كذلك دور الطباخة ومساعدتها . هناك تكامل فى الأدوار يؤدى إلى انضباط العنبر ؛ فمثلا فى حالات الشغب داخل العنبر تقوم كبيرة العنبر ومساعدتها فى فرض السيطرة على العنبر وضبطه . كما أن الممارسات الفعلية للمسجونة تعكس توقعات الدور الذى تقوم به ، يتضح ذلك فى دور النبطشية التى تستلم التعيين وتقوم بتوزيعه على السجينات ، وتتضح

ممارستها مع الدور المتوقع منها في نقل اخبار السجينات للمأمور فتكون على علاقة بكل السجينات ، وكونها مساعدة لكبيرة العنبر يتضح من خلال انصياعها لكبيرة العنبر وتميزها في حصولها على التعيين ، كحصولها على افضل قطعة لحم ، وتركها تشاهد التلفزيون حتى وقت متأخر، وتركها تمارس السلطة والقوة على سجينات العنبر. كذلك كبيرة العنبر التي تفرض سيطرتها على العنبر من خلال شخصيتها القوية، والانفاق على العنبر وعطاياها للسجينات ، أيضا دور الطباخة وممارستها في طهي الطعام وإعداده. بالتالي تم التوصل لإجابة تساؤلات الدراسة عن : ما نوع الأدوار الممارسة بين السجينات ؟ هل تعكس الممارسات الفعلية للمسجونة توقعات الدور أم لا ؟

قائمة المراجع :

- 1- Kevin,N(2015) Male and Female Employees Perceptions of Prison Work : Is there a Difference?, Justice Quarterly, this Article was Downloaded by : Michigan State University.
- 2- Linda,L (2005) , Men Guarding Women : An Analysis of the Employment of Male Correction Officers in Prisons for Women, Journal of Criminal Justice Vol.20,PP. 297-309, All .rights Reserved. Printed in .U.S.A.





Journal of Cultural Tradition

An Academic Refereed Journal
in Human and Social Sciences

Issued by Folklore Studies Center
Faculty of Arts - Cairo University

designed by: Sameh Ali

VOL. 1

ISSUE NO. 1

JAN. 2019